

227
87656
37
V

2274.876563.375

v.2

al-Shaybi

al-Silah bayna al-tasawwuf

wa-al-tashayyu'

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

~~SEP 2 1971~~ JUN 15 1971

~~DUE JUN 15 1981~~

JUN 15, 1996

~~DUE JUN 15 1996~~

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>



32101 019684446

ساعات جامعة بغداد على نشره

الضيق في التصوف والتشيع

(زيتنا للترجمة)

الجزء الثاني

التصوف والفتوة والملازمة

تأليف

الدكتور كاظم مطرفي الشيلبي

دكتوراه في الفلسفة (كبرج)

مؤلف في الفقه العربي (الاستكديري)

مدرس الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب

مطبعة الزهراء - شارع المتنبى ، بغداد

١٩٦٤/١٣٨٣

al-Shaybī, Kāmil Mustafā

سأدت جامعة بغداد على نشره

al-Silah bayna al-tasawwuf wa-al-tashayyū

السُّبُلُ الْبَيْنَةُ وَالشَّيْبِيُّ

(رِسَالَةُ التَّجَامِعِيَّةِ)

الجزء الثاني

التصوف والفتوة والملازمة

تأليف

الدكتور كَامِلُ مُسْتَفَايَا الشَّيْبِيُّ

مُؤَدِّبٌ فِي الْفَلَسَفَةِ (كَبْرِيَّة)

لِسَانِيَّةٍ فِي الْفَنِّ الْعَرَبِيِّ (الْأَسْكَدَرِيَّة)

مدرس الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب

مطبعة الزهراء - شارع المتنبي ، بغداد

١٩٦٤/١٣٨٣

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Large, faint, illegible handwritten text in the upper middle section of the page.

2274
'876563
.375

v. 2

Handwritten text in the middle section of the page.

Small handwritten text or initials.

Large, faint, illegible handwritten text in the lower middle section of the page.

Handwritten text at the bottom of the page.

Small handwritten text or signature.

Handwritten text at the very bottom of the page.

كلمة الى القراء

هذا هو الجزء الثانى ، يسرنى ان اقدمه الى القراء والثقة تملؤنى لما أحاطونى به من تشجيعهم الذى بدد كثيرا مما كنت استشعره من قلق فى خطواتى الاولى فى مواجعتهم بوصفى باحثا جديدا فى موضوع شائك قديم • وانى لاعاھدھم من جديد على الا احيد عن السيرة التى سرتها فى الجزء الاول من هذا الكتاب • وينبغى ان اشير هنا الى اننى قد اضفت الى الاصل الجامعى كثيرا مما استجد على الاطلاع عليه بقصد ان تجتمع لهذا الكتاب عناصر الاصاله مقرونة بالجدة •

وقد فاتنى فى الجزء الاول ان اقرن بالشكر الجهد الاخوى الذى بذله صديقى الحميم الاستاذ عبدالمجيد حميد نورى من نسخه الرسالة كلها الا فصلين منها على الآلة الكاتبة وانفاقه من راحته وراحة اسرته اربعة اشهر كاملة فى انجاز هذا العمل الشاق • ويزيد فى سرورى ان اتوجه بالشكر الى صديقى الاستاذ عبدالرضا صادق لقراءته النص كله ولنسخه فصلى الامام على وجعفر الصادق على الآلة الكاتبة ومن الوفاء أن اذكر يد الاخ الكريم الدكتور مهدي المخزومي ، الذى طالما محضنى النصح والارشاد وكان من احدث ما كلاًنى به من رعايته مراجعته لتجارب الجزء الاول النهائية ومعوته فى تصيد الاخطاء المطبعية •

وقد نبهنى من اثق به الى ان آيات مما اقتبسناه فى الجزء الاول ظهرت ناقصة أو محرفة ولذلك سبب • وآمل ان اجد عند القراء العذر ، وسنبذل الوسع فى تجنب ذلك فى هذا الجزء • ويجد القراء فى خاتمة هذا الجزء الفهارس المعتادة وهى من تنظيم الانسة اميمة محمد الشواف من طالبات قسم الفلسفة فى كليتنا ، فلها الشكر •
وفقنا الله جميعا لخدمة الحقيقة وجنبنا غلبة الهوى •

الباب الثالث

التصوف

الفصل الأول

التصوف والولاية وعلاقتها بالامامة والائمة

تمهيد :

مر بنا في مبحث الزهد انه لم يتطور الى التصوف الا في خراسان والبصرة اللتين امتلأتا بالزهاد الفرس ، ورأينا الزهد الصوفي في الكوفة عند الفضيل بن عياض الخراساني ايضا • وقد مر بنا كذلك ان الزهاد كانوا طبقة جديدة في الاسلام تنتظم التجار الكبار والمثريين والامراء السابقين ومعهم طبقة من سواد الامة هالتها الهاوية التي فغرت فهاها لتبتلع كل المثل التي نادى بها الاسلام • وقد صبت كل هذه الجداول الزهدية في زهد بغداد وخدمته حتى بلغت به الى التصوف ، وكان من اوائل الصوفية فيها قوم من الفرس ايضا من امثال معروف الكرخي والسري السقطي وغيرهما •

غير اننا بدأنا نسمع بألقاب حرفية تضاف الى المتصوفة تعبر عن حقيقة جديدة هي دخول الطبقة المتوسطة ميدان التصوف بعد ان بدأت الولاية تؤتى ثمارها وبعد ان جعل الناس يتمسكون بالصوفية ويتبركون بهم وبعد ان رأينا وعاظهم يتصلون بالملوك والامراء كما رأينا من ابن السماك الذي دخلت السياسة في زهده وكانت هي السبب الرئيس في نفور الناس من الدنيا واقبالهم على العزلة والهرب بالعبادة • ومما يؤيد هذه الدعوى ان المأمون الذي عاصر بداية تحول الزهد الى تصوف رأى «ان بغداد ثلاث طبقات : المظلومون ، والظالمون ، وثمة طبقة ثالثة هي منبع كل شر واصل كل فساد»^(١) ،

(١) الطبري ، طبع اوروبا ، ١٠٣٨/٣-٩ ، ابن الاثير ، طبع مصر ، ١٢٢/٦ ، كتاب بغداد لابن طيفور ، طبع مصر ١٩٤٩ ، ص ١١ • والنص الذي اورذناه هنا مأخوذ من كتاب مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي للسيد امير على ترجمة رياض رأفت ، مصر ١٩٣٨ ، ص ٢٣٠-١

فكان ان دخلت الطبقة المتوسطة ميدان التنافس الاجتماعى وتحرى المصلحة الشخصية وكان هذا الميدان وقفا على فئة قليلة غير ذات عدد وكيان • وقد دخلت الطبقة المتوسطة ميدانا كان وقفا على الجائعين الفقراء او المصابين فى

« والواقع ان السيد أمير على • لم يكن دقيقا فى ايراد هذا الخبر ، فانه قد تصرف فى رواية الطبرى واين الاثير • فلقد قال المأمون ، وهو بهم بدخول بغداد بعد هزيمة أخيه الامين ، « ان الناس على طبقات ثلاث فى هذه المدينة : ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم • فأما الظالم فلا يتوقع الا عفونا ، واما المظلوم فلا يتوقع الا ان ينتصف بنا ، واما الذى ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه • » اما عبارة السيد امير على ، التى اثبتتها فى النص الانكليزى (طبع لندن ١٨٩٩ ، ص ٢٦٨-٩) ، فأنها تقول - بعد تعداد الطبقات - « وان هذه الاخيرة كانت اصل كل فساد » • وربما أوحى هذه العبارة أن المأمون كان يتناول المجتمع البغدادى من حيث هو مجموعة من الطبقات الاجتماعية، والواقع ان الامر لايمس الطبقات مطلقا وانما يتصل بأنصار الامين وانصار المأمون والسلبين وذلك تابع كل مجتمع فى كل زمان • ويبدو ان الخطأ قد تسلسل الى عبارة السيد امير على من طبعة اوربا لابن الاثير فان عبارة « فبيته يسعه » ثبتت على أنها « فتنته تسعه » (ابن الاثير طبع ليدن ١٨٧٠ ، ٦/٢٥٣) وصحتها العبارة السابقة كما فى المصادر المشار إليها فى بداية هذا الهامش • ولازالة اللبس عن هذا الامر نورد استعمالا آخر لها جاء فى طبقات ابن سعد على لسان زياد بن ابيه وهو ينصح حجر بن عدى بالمسألة حيث قال له : « املك عليك لسانك ، وليسعك منزلك » (ابن سعد ، ليدن ، ٦/١٥١) • ثم أن السيد امير على قد زعم ان هذه العبارة صدرت من المأمون فى احدى جولاته الليلية ، والحق انه قال ذلك قبل دخوله بغداد • يضاف الى ذلك انه ذكر ان هذه العبارة وردت فى اكثر كتب التاريخ ونحن نزعم انها لم ترد الا فى كتب التاريخ التى ذكرناها • وكل هذا لايقدم فى انتماء الصوفيين البارزين ، فى بداية تأسيس التصوف ، الى الطبقة المتوسطة من اصحاب الحوانيت واصحاب الحرف كما ينبىء بذلك ماكان يطلق عليهم من ألقاب حرفية كالخراز والحلاج والسقطى والقواريرى والنساج والاجرى والقلانسى الخ •

امجادهم من الاغنياء او الموسرين من التجار ذوى الطموح او العاطفة الدينية الرقيقة . وبعد ان كان الزهد رجوعا الى الفقر والجوع وخشونة اللباس سمعنا بشربن الحارث المتوفى سنة ٢٢٥/٨٣٩-٤٠ يقول: «عليكم بالرفق والاقتصاد فى النفقة ، فلأن تبيتوا جيعا ولكم مال خير من ان تبيتوا شباعا وليس لكم مال» (٢) ، وغضب ابو تراب النخشبى المتوفى سنة ٢٤٥/٨٥٩-٦٠ لان صوفيا من مريديه « قد مد يده الى قشر بطيخ ، وقد طوى ثلاثة ايام ، وقال له: تمد يدك الى قشر بطيخ ؟ انت لا يصلح لك التصوف» (٣) ، ووجدنا ابا عبدالله محمد بن يوسف البناء (واللقب مهم) « يفتى الناس بالاجرة فأخذ منها دائقا لنفقتة ويتصدق بالباقي» (٤) ، ووجدناهم « لا يرون الخروج على الولاية بالسيف وان كانوا ظلمة» (٥) ، بعد ان تعبوا فى الكوفة وخراسان من الثورات واستقر امرهم على ان يبدؤا من جديد على صورة اخرى فيها مسالة . ولهذا اتصلوا بالناس وجعلوا يبشرون بمذهب جديد دعوهم اليه وهذا الاتصال - فى حد ذاته - شىء جديد لان الزهد قد قام على العزلة فتطور الان الى الاختلاط ، وهذا السرى السقطى المتوفى سنة ٢٥٣/٨٦٧ ينقل عن الجعيد المتوفى سنة ٢٩٨/٨٦٢-٣ - وهو من اعظم الصوفية - انه قال : « مارست كل شىء من امر الزهد فنلت منه ما اريد الا الزهد فى الناس فانى لم ابلغه ولم اظفر به» (٦) . وحين احس السلطان بهذه الخطة وجعل يقاومها سمعنا رويما البغدادي المتوفى سنة ٣٠٣/٩١٥-١٦ - وهو معاصر للحلاج وقتله وقتل ابن عطاء معه سنة ٣٠٩/٩٢١-٢٢ - يقول : « ما تزال

-
- (٢) حلية الاولياء ٨/٣٤٠ .
(٣) الرسالة القشيرية ٢٢ .
(٤) صفة الصفوة ٤/٦٥ .
(٥) التعرف ٣٣ .
(٦) الرسالة القشيرية ٧٥ .

الصوفية بخير ماتافروا ، فاذا اصطلحوا فلا خير فيهم» (٧) ، مشيرا الى فشل هذه الحركة - في اعتقاده - وناصحنا بان يعود التصوف الى اصوله الانعزالية الاولى . وبعد ان استقر التصوف ، ومد له جذورا تسنده في المجتمع الاسلامي ، سمعنا ابن عربي يقول في صراحة : « العصى والقضبان اذا تفرقت تكسرت واذا جمعت لم تقووا على كسرها ، فاجتمعوا ولا تتفرقوا» (٨) . ويهمننا في هذا المجال ان نورد رأيا لبراون رواه الباحث الايراني المعاصر الدكتور قاسم غنى - ومربنا اصله - مؤداه ان « الايرانيين - بعد رضوخهم لسيف العرب اثر حروب القادسية وجلولاء وحلوان ونهاوند - بذلوا استقلالهم وشوكتهم عن يد وهم صاغرون ، وسواء اشاؤا ام ابوا دخلوا الاسلام بحكم غريزة المحافظة غير ان العرب - الذين نظر اليهم الايرانيون بعين الاحتقار من قديم - لم يستطيعوا مع غلبتهم ان يحملوا الايرانيين على مشاركتهم طراز التفكير والعقيدة والسليقة والمنطق والامال والمطالب الروحية لان التباين - شكلا ومعنى - كان عظيما في العنصر وطريقة المعيشة والاوضاع الاجتماعية . وعلى ذلك فان انتهاء الصراع بهزيمة ايران اوجد انفعالات روحية وتأثرات معنوية في الايرانيين على شكل صراع فكري ظهر في التاريخ الادبي والمذهبي والاجتماعي والسياسي واثر في العرب والاسلام وكان التشيع وكذلك التصوف من اهم ردود الفعل التي اورثها هذا الصراع الفكري» (٩) ، وقد اوضح الدكتور قاسم غنى هذه الفكرة وبين جوهرها بقوله : « ويجب ان نبين هنا ان رد الفعل هذا لم يأت عن عمد واختيار واردة على خطة مرسومة يراد بها الانتقام بل كان اكثره متأيا بحكم

(٧) الرسالة القشيرية ١٦٦ .

(٨) رسائل ابن عربي (كتاب التراجم ص ٣١) .

(٩) تاريخ تصوف در اسلام ٣ (ترجمة) .

الانفعال النفسى وتحت تأثير العواطف والاحاسيس الخفية التى يعرفها علم النفس ، اى ان ذلك قد حدث غالبا دون ان يجد له الناس علة واقعية ودون ان يحللوه ، ولكن ذهنهم كان مسوقا الى هذا العمل بهذه الطريقة» (٩٩)

ولقد نطق ايراني معاصر - فى صراحة وجلاء - بهذه الحقيقة واعترف بان التصوف قد ظهر فى ايران « فى عصر تسلط على وطننا فيه عدو قوى ، فلما لم يجد الايرانيون قدرة على المخالفة والمبارزة سلكوا سبيل الهزيمة واتخذوا القوى الغيبية معتقدا لهم واثقوا سلاحهم فى ميدان تنازع البقاء وعلى هذا فقد كان التصوف حينئذ ضرورة من الضرورات وليس اليوم كالامس ويجب الانحمل الافكار الصوفية محمل الجد» (١٠) .

على ان هذا كله لايقدم فى ان التصوف قد ظهر فى سائر الاقطار الاسلامية حينئذ ، ولكن الواضح ايضا ان التطور لم يخالط الزهد الا فى خراسان وعلى يد الفرس فى البصرة والكوفة بل وحتى فى الشام حين دخلها ابراهيم بن أدهم وصحبه . ويجب ان نذكر الدور الذى قام به الفرس من ادخال مثلهم الدينية فى التشيع الغالى الاول حين نصرروا المختار وعاضدوا حركة الغلو العجلية وانضموا الى حركة ابي هاشم وانضافوا الى الحركة السرية العباسية التى ورثت حركة ابي هاشم حتى ادى بهم الامر الى تأليه ابي مسلم الخراسانى كما فعلوا مع ائمة الشيعة من العلويين . يضاف الى ذلك انهم نصرروا حركة عبدالله بن معاوية فى فارس ايضا وانهم اسبغوا عليه النور الالهى الذى سنجد فى التصوف واضحا جليا . وهذا كله يعنى ان

(٩) المصدر نفسه ص ٣ (ترجمة) .

(١٠) تصوف للبروفسير عباس مهريين : المقدمة (ترجمة) .

الواقع ان هذه المعانى متضمنة فى صورة واضحة فى عبارة ابن حزم الواردة فى كتابه «الفصل» طبع مصر ١٣٢١ ، ١١٥/٢ . وقد عبر عنها براون وغيره بالفاظهم .

الفرس قد بدأوا اضافة القداسة الى البيت النبوي باعتبارها اساسا موازيا لاسمهم السياسية والدينية السابقة من تأليههم الملوك وقولهم بالنور الذي ينتقل من ملك الى آخر ، فثبتت الولاية لعلى ابن ابى طالب على نحو مبالغ فيه وانتقلت هذه الولاية المقدسة مع زيادات واضافات وحواش الى الائمة من بعده حتى بلغ الامر حد التأليه ، فصرنا ننظر الى هذه الافكار باعتبارها شيعة خالصة وقطعنا الصلة بين الغلو والافكار القديمة السابقة ، ولعل مما يدخل فى هذا الموضوع ايضا تشيع سلمان الفارسى القديم واضافته القدسية والسمو الروحى الى على بن ابى طالب كما مر بنا •

التصوف والائمة :

ويحسن بنا بعد هذا كله ان نترك هذه الناحية من السياسة وندخل فى صلب التصوف وعلاقته بالتشيع • فقد وصل المتصوفة ائمة الشيعة بمشربهم وجعلوهم من مؤسسى طريقتهم وقد رأينا من اتصال على بن ابى طالب - وسنرى - بالتصوف الشئ الكثير • ويكفى ان نورد هنا ما نقله العطار عن الجنيد البغدادي سيد الطائفة وابرز مؤسسى التصوف وشارعيه من قوله فى على : « ان شيخنا فى الاصول والفروع وتحمل البلاء على المرتضى • لانه فى مباشرته الحرب قد نطق باشياء وحكايات لم يكن لاحد طاقة على سماعها ، لقد وهبه الله تعالى جما من العلم والحكمة والكرامة » (١١) ، واذف الى ذلك قوله ايضا وماذا كنا نضع لولم ينطق المرتضى بهذا القول على سبيل الكرامة ؟ فقد سئل : كيف عرفت الله ؟ فقال : بما صار به معروف بمعرفتى اننى عبد وكونه الها لايشبهه شئ على اية صورة ، ولا مثيل له من اى وجه

(١١) تذكرة الاولياء ٩/٢ • (ترجمة) •

ولا يمكن قياسه على أى خلق ...» (١٢) • ومن المناسب ايضا ان نورد ما كتبه السراج من ان «لامير المؤمنين على رضى الله عنه - من بين جميع اصحاب رسول الله - خصوصية بمعانى جليلة واشارات لطيفة والفاظ مفردة وعبارة وبيان للتوحيد والمعرفة والايمان والعلم وغير ذلك ، وخصال شريفة تعلق وتخلق به اهل الحقائق من الصوفية» (١٣) • وقد روى ابن خلدون ان الصوفية قد تأثروا بالشيعة « وتوغلوا فى الديانة بمذاهبهم حتى جعلوا مستند طريقتهم فى لبس الخرقة ان عليا البسها الحسن البصرى واخذ عليه العهد بالتزام الطريقة واتصل ذلك عنهم بالجنيد من شيوخهم» (١٤) ، بل لقد ذهبوا فى ذلك الى حد انهم جعلوا بيت على من بيوت الله المقدسة ومن ذلك ايضا ما ذكره عمر السهروردى فى فضيلة سكان الرباط لمناسبة الاية : فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه (١٥) فقال : « لما نزلت هذه الاية قام ابو بكر رضى الله عنه وقال : يا رسول الله ان هذه البيوت منها بيت على وفاطمة ؟ قال : نعم ، افضلها» (١٦) حتى لقد شممنا من كلام الدسوقى المتوفى سنة ٦٧٦/١٢٧٧-٧٨ ان عليا صار وليا لسائر الاولياء بقوله : « انا موسى عليه السلام فى مناجاته ، انا على رضى الله عنه فى حملاته ... وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن ابي طالب رضى الله عنه يحمل» (١٧) • نم اخبرنا الكلاباذى ان « ممن نطق بعلومهم وعبر عن مواجيدهم وفسر

(١٢) تذكرة الاولياء ٩/٢ (ترجمة) •

(١٣) اللمع ١٢٩ •

(١٤) المقدمة ٣٢٣ •

(١٥) النور : ٣٦ •

(١٦) عوارف المعارف ٧٥ •

(١٧) طبقات الشعرائى ١٥٧/١ •

مقاماتهم ووصف احوالهم قولاً وفعلاً - بعد الصحابة رضوان الله عليهم - على ابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم» (١٨) . وقد جعل عبدالرزاق القاشاني المتوفى سنة ١٣٣٥/٧٣٥ لعل مقاماً سامياً بين الخلائق كلها بايراده حديثاً ساقه في ثنايا تأويله سورة يس ، مؤداه ان النبي (ص) قال : « سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين : علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون» (١٩) . وقد رأينا تفصيل كل ذلك في مبحث التشيع عند العرض لكل امام على حدة ورأينا معه كيف كان كثير من العلويين يسمون صوفيين كمحمد الصوفي بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن عمر الاطرف بن علي بن أبي طالب الذي قتله الرشيد مجبوساً (٢٠) ، ومحمد الصوفي بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (٢١) وابي بكر علي بن محمد الخراساني العلوي الصوفي من ولد الحسن رضي الله عنهم (٢٢) ، وابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الصوفي الثائر بمصر سنة ٢٥٦/٨٧٠ (٢٣) . يضاف الى هذا ما كان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب معروفاً به من الزهد والنسك ، وقد كان اهل النسك « لا يعدلون بزید احداً» (٢٤) ، وما كان معروفاً عن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب من انه

-
- (١٨) التعرف ١٠-١١ .
(١٩) تأويلات القرآن ، ورقة ٧٩ .
(٢٠) تاريخ الكوفة ٥٨ .
(٢١) مقاتل الطالبين ٥٧٧ .
(٢٢) الفهرست ٥٠٦ .
(٢٣) الكامل لابن الاثير ٩٨/٧ .
(٢٤) مقاتل الطالبين ١٢٨ .

«لبس الصوف»^(٢٥) وما يروى عن محمد بن جعفر (الصادق) من انه كان «يخرج الى الصلاة بمكة بمائتي رجل من الجارودية وعليهم ثياب الصوف وسيماء الخير ظاهر»^(٢٦) . ولم يقتصر الامر على هذا ، بل لقد وصل اوائل المتصوفة بالائمة وروى اخذهم الحقيقة عنهم . فمن ذلك اسلام معروف الكرخي المتوفى سنة ٢٠٠/٨١٥-١٦ على يد الامام على بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٣/٨١٨-١٩^(٢٧) ، وتوبة بشر الحافي المتوفى سنة ٢٢٧/٨٤١-٤٢ على يد موسى بن جعفر المتوفى سنة ١٨٣/٧٩٩^(٢٨) ، بل واسلام جده السادس : عبدالله على يد على بن ابي طالب^(٢٩) ، وبشر هو القائل : « رأيت النبي في المنام فقال لى : يا بشر ، ادرى لم رفعك الله من بين اقرانك ؟ قلت : لا يا رسول الله ، قال : باتباعك لستسى وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار»^(٣٠) . وقد حاول الشيعة - بعدما رأوا من موازاة التصوف لعقيدتهم ومكانة المتصوفة بين الناس - ان يصلوا هم ايضا رجال التصوف بالائمة ، فلاقوا ابا يزيد البسطامي المتوفى سنة ٢٦١/٨٧٤-٧٥ بجعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨/٧٦٥^(٣١) ورووا انه « خرج عن الوطن وسافر ثلاثين سنة وارتاض وخدم مائة وثلاثة من المشايخ حتى وصل بخدمة مولانا جعفر بن محمد الصادق فوجد في خدمته ما هو المقصود من ايجاد بين نوع

-
- (٢٥) مقاتل الطالبين ١٦٥ .
 - (٢٦) المصدر نفسه ٥٣٨ .
 - (٢٧) الرسالة القشيرية ١٢ .
 - (٢٨) طرائق الحقائق ٨٣/٢ .
 - (٢٩) تاريخ بغداد ٢٧٩/١٠ (مصر ١٣١٩/١٩٣١)
 - (٣٠) الرسالة القشيرية ١١ .
 - (٣١) روضات الجنات ٣٣٩ .

الانام» (٣٢) • وتشبيهه ابي يزيد بسلمان واضح هنا ثم لما رأوا هذه الاحالة قالوا : « ان المقصود بجعفر الصادق على الرضى او محمد الجواد ومن قائل : انه جعفر بن علي بن محمد مدعى الامامة بعد الحسن العسكري» (٣٣) ومن هنا نقل الحاج معصوم على عن محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المجلى « بعد تحقيق عميق فى معنى الولاية وكون على بن ابي طالب عليه السلام خاتم الولاية واليه تستند العلوم ظاهرا وباطنا وانه خليفة العصر وقطب الوقت المهدي - عجل الله فرجه - وهو خاتم الولاية المحمدية ، قال : فكميل بن زياد النخعي والحسن البصرى واويس القرني اخذوا عن على بن ابي طالب عليه السلام ، والشقيق البلخي اخذ عن الكاظم (ع) والشيخ ابو يزيد اخذ عن جعفر الصادق والشيخ معروف اخذ عن الرضا والشيخ سرى اخذ منه والشيخ جنيد اخذ من السرى وهو كان خاله ، والى الان خرقته الى الامام وهو شيخ الطائفة واليه تستند جميع الطريقة والخرقه» (٣٤) •

وما دما قد رأينا الزهد متصلا بالائمة حتى وصف فريق منهم بالتصوف ورأينا اتصال بعض المتصوفة الشخصى بهم ، فمن المهم ان نذكر ان التصوف قد تأثر بالولاية الشيعية التى مثلها أئمة الشيعة وصدروا عنها • ولهذا فان علينا ان نبحت الولاية الصوفية فى ضوء الامامة الشيعية لنرى مدى ما بينهما من تشابه او تطابق •

• (٣٢، ٣٣) روضات الجنات ٣٣٩ •

(٣٤) طرائق الحقائق ٢/١٩٣ ، والنص المذكور يقع فى المجلى لابن ابي جمهور الاحسائي المتوفى سنة ١٤٦٩/٩٠٢-٧ ، طهران ١٣٢٤ ، ص ٣٧٦ •

الولاية الصوفية

الولى والولاية لغة :

الولاية لفظ يدور حول الولى، والولى - لغة - هو «المحب والصديق والنصير وولى الشيء ويليه وآية وولاية • وتولاه : اتخذها وليا» (١) • وقد وردت الولاية فى القرآن بهذا المعنى ايضا فى نحو خمسة وستين موضعا منها قوله تعالى : « الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون» (٢) بمعنى الاحباء والمقربين اليه • واختار القشيرى الاية : « وهو يتولى الصالحين» (٣) وهو اختيار يناسب مشرب الصوفية ، فالصالحون فى القرآن تعبير يستعمل فى الاكثر للدلالة على الانبياء (٤) ، وتلك محاولة بارعة من القشيرى لوصل الولاية بالنبوة بكونهما الوسيلة المباشرة للاتصال بالله • ويبدو ان الوصف بولاية الله قد دار حول على بن ابى طالب قبل اى مسلم اخر ، ويبدو ذلك من شعر الفضل بن العباس بن ابى لهب فى رد اتهام الوليد بن عقبة بن أبى معيط لبني هاشم بتدبير قتل عثمان ، فكان مما قال :

وكان ولى العهد بعد محمد على وفى كل المواطن صاحبه
على ولى الله اظهر دينه وانت مع الاشقين فيمن تحاربه (٥)

(١) القاموس المحيط ٤٠١/٤ •

(٢) يونس : ٦٢ •

(٣) الرسالة القشيرية ، ٢١٨ والآية فى سورة الاعراف : ١٩٥ •

(٤) راجع فى وصف ابراهيم بذلك : البقرة : ١٢٤ ، النحل : ١٢٣ ،

العنكبوت : ٢٦ ، وفى وصف نوح : الاعراف : ١٩٥ ، والانبياء •

٧٥ ، وذى النون : القلم : ٥٠ واسحق : الصافات : ١١٢ ، واسماعيل

وادريس وذى الكفل : الانبياء : ٨٦ ، ويحيى : آل عمران : ٣٤ والانعام :

٨٥ والتحریم : ١٠ ، وزكريا : الانعام : ٨٥ ، وعيسى : آل عمران ٤١ ،

الانعام : ٨٥ •

(٥) مروج الذهب ١/٤٤٢-٣

بل لقد تضمن حديث الغدير المشهور هذا الاصطلاح ، وسمعنا عليا يناقش طلحة في وقعة الجمل ويذكره به ويقول : « اما سمعت رسول الله يقول : وال من والاه وعاد من عاداه وانت اول من بايعني » (٦) .

وقد تناول القشيري الولاية وقل في الولي : « يحتمل أمرين ... اولهما ان يكون فعلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ، ويكون معناه : من توالت طاعته من غير تخلل معصية ، ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان وانما يديم له التوفيق الذي هو قدرة الطاعة . قال الله تعالى : وهو يتولى الصالحين » (٧) . ويرى الجرجاني الرأى نفسه ويضيف الى ذلك ان الولي هو : « العارف بالله وصفاته بحسب مايمكن المواظب على المعاصى والمعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات ، ويرى لذلك ان «الولاية هى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه» (٨) . وتلك هى اوصاف الامام الشيعى وتكاد العصمة تنطق من هذه النصوص غير اننا سنؤجل بحثها الى الموضوع المناسب .

اصول الولاية الشيعية :

وقبل الخوض فى الولاية واتصالها بالشيعة يهمننا ان نذكر بما كان من اتصال بين الزهاد فى الكوفة وحتى البصرة وخراسان ومصر وبين

(٦) مروج الذهب ١١/٢ .

(٧) الرسالة القشيرية ٢١٨ .

(٨) التعريفات ٢٢٧ .

التشيع من وشائج حتى رأينا شخصيات زهدية بارزة كالحسن البصرى وعمر بن عبدالعزيز صارت نماذج لتصوف يرسم طابعها وقسماتها على مثال على بن ابي طالب • ثم لا بد ان نعيد الى الذاكرة نشوء سفيان الثوري الولي البارز فى الكوفة فى بيئة الغلو وخروجه من اسرة كانت مشهورة بالزهد على الصورة التى كانت الاسر فى الكوفة تبني المشارب مما رأيناه فى العجليين الغالين • هذا امر ، والامر الاخر هو ان التشيع الذى قصر الولاية والامامة على أهل بيت النبي من فاطمة وجعلها تحل فى الشخص بتوقيف واختيار الهين وغالبا بنص الهى هو الذى كسر هذا القيد وفتح فى هذا الحد ثغرة نفذ منها الزهاد حتى انتهوا الى ان صاروا هم انفسهم فى مقام الائمة ورسوموا صورة الولي على مثال الامام الشيعى • وبيان ذلك ان الزيديين قد ساووا بين المسلمين فى فرص الوصول الى العلم وكان من قبل مقصورا على الائمة ، والغوا العصمة الالهية عن أئمتهم ولم يبقوا لهم من ذلك الامتياز الروحى الا كونهم من عائلة يجب ان تسود وتحكم ، وان نسبها النبوى هو الذى اسبغ عليها هذا السلطان ووجب على العالم الاسلامى الجهاد والكفاح فى سبيل اعادة الحق اليهم والمحافظة عليه من كيد الكائدين • بل لقد رضى أئمة الزيدية كما رأينا بان يتلقوا العلم من الناس العاديين بل المولى من غير العرب كما فعل زيد بن على رأس الزيدية ، فرأينا من نتائج ذلك لوم سفيان الثورى لجعفر الصادق على لبسه الخبز ، وظهور ولايته فى الكوفة والبصرة حتى انه كان يحضر موت الزهاد ويأخذ الفضل من اموالهم ويوزع منه على محتاجيهم ، وصار مجتهدا يقلده الزهاد كما رأينا من محاورته ابراهيم بن ادهم فى بيت المقدس •

وجاء تيار شيعى اخر من الاسماعيلية خدم الولاية الصوفية وجرأها على الظهور وشجعها على الثقة بنفسها ، ذلك ان المذهب الاسماعيلي يجعل الائمة

ساعات اذلية حكمها حكم النبوة ويجعل النقباء او الحجج - وهم انصار
الائمة المتبحرون في العقيدة - قوما مقدسين ايضا لهم عدد ثابت محدود هو
العدد : ١٢ يرتبط بعدد البروج والاشهر كما ارتبط العدد : ٧ بالكواكب •
وبذلك اسبغت الاسماعيلية الولاية على نقبائها وارتقت بهم من الانسانية المادية
الى الروحانية ، فاستغل الصوفية هذه الساحة ايضا وطبقوها في مجتمعهم
وصبوا في قلبها مثلهم حتى رأينا التصوف بعد قرون يتخذ طابع الاسماعيلية
الكامل بقوله بالنازل وتدرج المعرفة والسلوك • وكان كيسان - قبل
الاسماعيلية - مساويا للامام ابى هاشم بن محمد بن الحنفية في علمه وفي
اخذه عن ابن الحنفية وفي اجتهاده الديني بحيث شرع - على اساس اتصاله
بامامه - مذهبا جديدا وجمع حوله انصارا واعوانا • وكان ابو هاشم هو اول
من قال بالنقباء - كما مر - وحدد عددهم باثنى عشر ووصلهم بنقباء بنى
اسرائيل وباعوان النبي من الانصار فجعل لهم المقام السامى والتوقيف الالهى
وهذا اصل فكرة الاسماعيلية - فى رأينا - وهو الذى ادى فى النهاية الى ان
تخرج الى التصوف وتستقر فيه •

وبعد ان اخذ الصوفية هذه المثل الشيعة و اضافوها الى ولايتهم التفنوا
الى اهم اساس فى الامامة الشيعة وهو سمو اهل البيت وناقشوه مناقشة
ادخلته فى ولايتهم فايدوا به مشربهم واصدروه عن الله • ذلك انه قد ورد
فى القرآن آية : «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا» (٩) ، فتمسك بها الشيعة كما هو مشهور واعتبروها دالة على عصمة
اهل بيت النبي واختيار الله لهم معدنا لعلمه ومرجعا لامته ، وايدوا ذلك بان
جعلوا اهل البيت اساسا للتشريع الى جانب القرآن ورأوا ان التطهير من

(٩) الاحزاب ٣١ •

الرجس قد انحصر في النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين وان اولئك هم اهل بيت النبي وحامته وان النبي قد اخرج ام سلمة من مصداق هذه الآية وقال لها : ابشرى يا ام سلمة ، انت الى خير ، وذلك كله قد مر في فصل على بن ابي طالب • اما غير الشيعة فقد صرفوا هذه الآية الى نساء النبي واستندوا في ذلك الى ان الايات كلها تدور في سياقها حول هذا المعنى • ومهما يكن من امر الاختلاف بين الفريقين فقد توفي سائر نساء النبي دون عقب منه ولم يكن العقب للنبي الا من خديجة ثم من فاطمة وهما الحسن والحسين ، وهكذا نعود من جديد الى ان اهل بيت النبي هم نسله من فاطمة يضاف اليهم علي باعتباراه ربيا للنبي وعونا وتلميذا واخا روحيا ، وسنعرض لهاتين القضيتين فيما يلي :

الولاية وآل البيت :

لقد وافق ابن عربي على ان آية أهل البيت « تشمل ازواج النبي كلهن » (١٠) مختارا الجانب غير الشيعي من التفسير ولكنه عاد الى الجانب الشيعي من جديد باسباغه العصمة على اهل البيت (وهم ابناء علي من فاطمة) وقال : « فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا ما يشنأ اعراضهم من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم ، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق من عناية من الله بهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ••• وهم الذين لاسلطان لمخلوق عليهم في الآخرة ••• فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائميين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه » (١١) • وقال في موضع آخر : « ولا يتبعض اهل البيت ••• فمن خان اهل البيت فقد خان رسول الله(ص) ومن خان ما سنه رسول الله فقد

(١٠) الفتوحات المكية ١٢٦/٢ •

(١١) المصدر نفسه ٢٥٦/١ •

خانہ صلی اللہ علیہ وسلم فی سنتہ» (۱۲) • وهذا الذي قد خاض فيه ابن عربي في القرن السابع كان صدى لخطة مرسومة من قبل عند القشيري الذي خرج من تفسير اهل البيت باعتبارهم الخمسة المحددين الى اطلاقها على ازواج النبي كلهي ثم الى الخروج منها الى كافة المسلمين ، فلورد حديثا عن النبي انه سئل (ص) : « يابني الله ، من آل محمد ؟ قال : كل تقى» (۱۳) • كان هذا كله متصلا بالصوفية من حيث هم غير علويين ، أما اذا عرض للامر علوى منهم ، كعبدالقادر الجيلبي مثلا ، فان الامر يختلف • لقد قسم الشيخ عبدالقادر اهل البيت الى اربع طوائف هم : آل النبي وهم الخمسة من اصحاب الكساء ، كما يبدو ، وازواجه ثم ذرياته وأخيرا اهل بيته (۱۳) ويقصد بهم غير العلويين من الطالبين والعباسيين وغيرهم • ومن هنا يعتبر آل النبي ، وهم الخمسة ، قرابة له في الدرجة الاولى والازواج في الدرجة الثانية وذرياته ، من نسل الخمسة ، في الدرجة الثالثة ، واهل بيته في الدرجة الرابعة • وقد استهوى الصوفية حديث دار حول سلمان والحقه باهل البيت فقال النبي : « سلمان منا

(۱۲) الفتوحات المكية ۱۳۹/۴ •

(۱۳) الرسالة القشيرية ۶۸ •

(۱۳) أ) كيمياء السعادة لعبدالقادر الجيلبي ورقة ۲۲ أ •

(۱۳) ب) روى ابو الليث محمد بن ابى نصر السمرقندى (لعله ابو الليث نصر بن محمد بن احمد السمرقندى المتوفى سنة ۳۷۳ أو ۳۷۵ أو ۳۹۳ ، انظر دائرة المعارف الاسلامية مادة : ابو الليث ومعجم سرکيس ص ۱۰۴۵) فى بهجة العلوم فى الشرح (كذا) فى بيان عقيدة الاصول ان «الآل ، من آل النبي ، نوعان : سبب هم من المؤمنين من امته (ص) ، ونسب هم المؤمنون من نسبه بالنسبة الى الهاشمى» • وفى الهامش : « وآل النبي (ص) من المشهور من مذهب مالك مؤمنو بنى هاشم فقط ، وعند الشافعى مؤمنو بنى هاشم والمطلب ، وهذا الخلاف بالنسبة الى الزكاة والفقء دون مقام الدعاء » (ورقة ۱۳) •

اهل البيت» (١٤) ، وقال على بن ابي طالب : « سلمان منا والينا اهل البيت » (١٥) ، فتلقف الصوفية الخبرين وساروا بهما الى نهاية الشوط فقالوا : « ولما كان رسول الله عبدا محضاً قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس فلا يضاف اليهم الا مطهر ، فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم ، فما يضيفون لانفسهم الامن له حكم الطهارة والتقديس • فهذه شهادة من النبى (ص) لسلمان بالطهارة والحفظ الالهى والعصمة حيث قال فيه رسول الله (ص) : « سلمان منا اهل البيت » (١٦) • وقالوا كذلك : « فكل عبد له صفات سيده » (١٧) مشيرين بذلك الى صلة الولاة التى ربطت سلمان باهل بيت النبى ، فكأن الصوفية قد تبنوا فكرة الشيعة وغالوا فيها الى حد انهم اسبغوا القداسة والعصمة والسمو حتى على مخالطهم من الخدم والموالى ، وادى صلة بعد اقوى من هذه واصرح فى الصلة الوثقى بين التصوف والتشيع وهكذا ولدت الوراثة الروحية وانبعثت من المخالطة والمساكلة والاختذ والتشرب باخلاق النبى ولو كان الاختذ عبدا ، لان الله قد وفقه الى هذه المنزلة فليحقت صفاته بصفاتهم • ومن ذلك ايضا اخذ الحسن البصرى للعلم عن الرسول لانه ولد فى بيت ام سلمة وشرب من الماء الذى شرب منه النبى ، ومن هنا قال ابن عربى فى ختم الاولياء : « وان لم يكن من بيت النبى فقد شاركه فى النسب العلوى ، فهو راجع الى بيته الاعلى (الله) لا الى بيته الاذنى » (١٨) • وقد غلا ابن عربى فى سلمان - ان صحح هذا التعبير - حتى قال - بناء على هذه الوراثة الروحية - : « فارجو ان يكون عقب عقيل وسلمان تلحقهم هذه

(١٤) صفة الصفوة ١/٢١٥ •

(١٥) طبقات ابن سعد ٤/٦١ ، صفة الصفوة ١/٢٢٠ •

(١٦ ، ١٧) الفتوحات المكية ١/٢٥٥ •

(١٨) عنقاء مغرب ٦٣ •

العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالى اهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولي» (١٩) .

ويستتبع هذا ان نبحت العلاقة بين النبي وعلى في رأى الصوفية والشيعة، فعلى ربيب النبي وذلك مقام اعلى وارفع من مقام سلمان والحسن البصرى لانه «اذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة» فما ظنك باهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة» (٢٠) . ثم ان النبي قد آخى بينه وبين علي (٢١) فكان يده اليمنى ووصيه وباب مدينة علمه و ابا اهل بيته ، ومن هنا « تعلق وتخلق به اهل الحقائق من الصوفية» (٢٢) ووصلوا به مستند طريقتهم فى لبس الخرقة و اضافوا اليه الحسن البصرى الذى اخذ العلم من شربة ماء وكان همها ان يعبه عبا فصوروه على مثال علي اخى الرسول ووارث علمه ورأينا المتصوفة ينظرون اليه نظرتهم الى المثل الاعلى الذى يصل بهم الى اعلى عليين والى ارفع درجات اليقين ، فرأينا كثيرا منهم يذكرونه ويتعلقون به بل رأينا ابا بكر الكنانى يحقق المؤاخاة بينه وبين علي عن طريق النبي فى الاحلام (٢٣) وقد اكمل ابو طالب تفاصيل الصورة التى رسمها المتصوفة لعلي بروايته ان النبي خاطبه بقوله : « ان الله اعطاك مثل ايمان كل من آمن به من امتى واعطاني مثل ايمان كل من آمن من ولد آدم» (٢٤) ، وقد بين لنا سمو مقام ابي بكر

-
- (١٩) الفتوحات المكية ٢٥٦/١ .
(٢٠) الفتوحات المكية ٢٥٥/١ .
(٢١) طبقات ابن سعد ١٤/٣ .
(٢٢) اللمع ١٢٩ .
(٢٣) التعرف ١١٩ .
(٢٤) قوت القلوب ١١٥/٢ .

صاحب الرسول ايضا ولكنه قال : « ومع هذا الفضل العظيم لابي بكر رضى الله عنه لم يصلح ان يشرك الرسول المقرب الخليل فى مقام الخلة كما صلح ان يشرك فى مقام الاخوة وهو المقام الذى شرك فيه عليا كرم الله وجهه فقال : علي مني بمنزلة هرون من موسى ، فهذا مقام اخوة كذلك بالتفرد بمقام الخلة » (٢٥) • وقد مر بنا قول القاشانى : « ان عليا احد ثلاثة هم سباق الامم الذين لم يكفروا طرفة عين » • هذا هو مقام علي فى التصوف ، وقد كان الى ذلك امام الشيعة ومثلهم الاعلى كذلك ، ومن هنا جاء التزاوج بين التشيع والتصوف بل جاء رسم التصوف على مثال المثل الروحية الشيعية وصار الاولياء صوراً اخرى من ولى الله علي بن ابي طالب وصاروا يتحرون ما يقال فى الائمة فيضيفونه الى الاولياء • فاذا قال علي بن ابراهيم فى تفسيره : وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم (٢٦) : « ان رسول الله افضل الراسخين فى العلم ، قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله ، واوصياؤه من بعده يعلمونه ••• » (٢٧) ، قال الصوفية : « صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة ، وخلصت عليه معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة ••• فهم اجساد روحانيون وفى الارض سماويون ••• ودائع الله بين خليقته وصفوته فى بريته ، وصاياہ لبيہ وخباياہ عند صفية » (٢٨) • واذا قال الشيعة فى تفسير قوله تعالى : من اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله : « من اتخذ دينه رأيه بغير امام من ائمة الهدى » (٢٩) ، قال المتصوفة : « واتبع الانبياء عليهم السلام بالاولياء يخلفونهم

(٢٥) قوت القلوب ٢/ ١١٥ •

(٢٦) آل عمران : ٧ •

(٢٨) التعرف ٣ •

(٢٧) تفسير على بن ابراهيم ٨٧ •

(٢٩) الغيبة لابن زينب ٦٣ •

في سنتهم ويحملون امتهم على طريقتهم وسمتهم ، فلم يخل وقتا من داع اليه بحق او دال عليه بيان وبرهان وجعلهم طبقات في كل زمان» (٣٠) • واذا قال الشيعة في تفسير : وعلى الاعراف رجال (٣١) بقول علي بن ابي طالب : «نحن على الاعراف ، نحن نعرف انصارنا بسيماهم ، ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل بسبيل الا بسبيل معرفتنا ...» (٣٢) قال السلمى : «اصحاب المعرفة اصحاب الاعراف» (٣٣) وقال ابن عربي : «رجال هم العرفاء اهل الله وخاصته» (٣٤) • واذا ارجع الشيعة معنى : ان في ذلك لايات للمتوسمين (٣٥) الى اهل البيت النبوي (٣٦) قال الصوفية : «المتوسم العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلاقات» (٣٧) • وهكذا تتطابق الولاية والامامة حتى تصير شيئا واحدا يصدر عن النبي والله • بل لقد سمعنا متصوفة ينطقون في تأويل القرآن - الخاص بالراسخين في العلم من اصحاب الوراثة - بما ينطق به الائمة من الشيعة ، فالصادق ينفرد بتأويله الاية : «الرحمن على العرش استوى» (٣٨) - التي تبللت اذهان المفسرين في تفسيرها وخشوا ان يحمل تفسيرهم على التجسيم - فيقول : «استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب ،

-
- (٣٠) طبقات الصوفية ١ •
(٣١) الاعراف ٤٦ •
(٣٢) اصول الكافي ٤٢ •
(٣٣) حقائق التفسير للسلمى (مخطوطى فى دار الكتب المصرية بالقاهرة) ص ١٤٧ •
(٣٤) تفسير ابن عربى ١/ ١١٨ •
(٣٥) الحجر ٧٥ •
(٣٦) تفسير على بن ابراهيم ٣٥٣ •
(٣٧) الرسالة القشيرية ١٣٧ •
(٣٨) طه ٥

استوى كل شيء» (٣٩) ويقول جعفر بن نصير (الصوفى) بقوله - وعبارته قريبة من عبارته ايضا - قال : « استوى علمه بكل شيء ، فليس شيء اقرب اليه من شيء » (٤٠) . وروى السلمى عن جعفر الصادق ايضا فى تفسير الآية : « لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا » (٤١) انه قال : « لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ، ولو اطلعت عليهم من حيث الحق لشاهدت فيهم معانى الوجدانية والربانية » (٤٢) وقال التستري القول نفسه مع تغيير طفيف فى العبارة : « لو اطلعت عليهم بنفسك لوليت منهم فرارا ، ولو اطلعت عليهم بالحق لوقفت على حقائق الواحدية فيهم منه » (٤٣) . وبهذا يتبين ما كان بين الاولياء والائمة من تشابه يكاد يكون تطابقا ، ويتضح منه اخذ الولاية عن الامامة ورسمها على مثالها ، ولعلنا نجحنا فى بلوغ هذا الهدف .

اما بعد فيحسن بنا ان نعرض لاولئ الاولياء الصوفيين لنرى الولاية الصوفية قبل ان يغيرها مر الزمن وتنصب فى قلبها الجديد الذى سيياعد الوقت بينه وبين الاصل الشيعى فيكون تطبيقا لهذا الذى قلناه ولهذا سنعرض لمعروف الكرخى بوصفه اول ولى صوفى ولذى النون المصرى بوصفه المؤسس الحقيقى للتصوف فى رأى نيكلسون (٤٤) ثم الحلاج الذى اختلف الناس فيه اى اختلاف ، وسنقول كلمة فى ابن عربى ايضا ، وبعد ذلك تناول المثل التى تنعكس من الولى مما نجد لها مثيلا عند الامام وبذلك يتم لنا تفصيل الموضوع .

-
- (٣٩) اصول الكافى ٢٨ .
 - (٤٠) الرسالة القشيرية ٧ .
 - (٤١) الكهف ١٨ .
 - (٤٢) تفسير السلمى ٣٢٥ .
 - (٤٣) تفسير التستري ٨٨ .
 - (٤٤) فى التصوف الاسلامى ٧ .

معروف الكرخي :

لقد كان معروف الكرخي من قدماء المتصوفة واحد الذين فتحوا لهم باب الولاية في بغداد ، وتأتى اهمية معروف مما ينسب اليه من كونه مولى لعللي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٣ الذي كان ولى عهد المأمون كما مر بنا . والغريب ان اكثر اصحاب كتب التصوف على انه كان متصلا بالرضا وانه اسلم على يده (٤٥) بعد ان كان نصرانيا او مندائيا (صائبا) (٤٦) ورووا انه سمع ابن السماك الواعظ الكوفي المشهور ، « فوقع كلامه فى قلبى وأقبلت على الله وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا » (٤٧) كما جاء بعبارة معروف ، وذكر الجامى ان مولى الرضا هو ابو معروف لا معروف بنفسه (٤٨) . والاتصال بامام - عند الشيعة - يعنى شيعة المتصل ، ولهذا فقد اهتم باحثوهم بتحقيق الصلة بين الامام ومعروف وانتهوا الى انه غير المذكور فى كتبهم ولم يستبعدوا اتصاله به وان لم تقم لهم قرينة عليه . والامر الذى يجب ان نجلوه هو ان الرضا لم يكن - بعد توليته للعهد - امام الشيعة وحدهم وانما مر بنا ان الناس حتى من اهل السنة والزيدية وسائر الطوائف الشيعية المتناحرة قد اجتمعت على امامته واتباعه والالتفاف حوله ، فلا يبعد - والحال هذه - ان يكون اتصال معروف به واقعا وهو الزاهد الذى سعى الى التلبس بمثل الاسلام ، وكان الرضا الامام المطاع فى العالم الاسلامى كله ، وهنا يبدو لنا ان نلاحظ ان بعض الكتب التى ذكرت صلة معروف بالرضا قد لمحت الى

(٤٥) طبقات الصوفية ٨٥ ، الرسالة القشيرية ١٢ ، تذكرة الاولياء ٢٢٤/١ ،

نفحات الانس ٣٩ ، طبقات الشعرائى ٦١/١ .

(٤٦) فى التصوف الاسلامى ٤ .

(٤٧) الرسالة القشيرية ١٢

(٤٨) نفحات الانس ٣٩ .

انه كان يحجبه بعد اسلامه^(٤٩) وذكرت ان موته قد تسبب عن ازدحام الشيعة يوما « على باب علي بن موسى فكسروا اضلع معروف فمات ودفن ببغداد »^(٥٠) . وهذا يعني ان ولاية معروف نبتت من اسلامه الذي تحقق على صورة اسلام سلمان الفارسي الذي كان يبحث عن الدين الحق حتى وجده في الاسلام^(٥١) وقد اسلم معروف على يد الرضا حفيد النبي (ص) الذي اسلم سلمان على يده من قبل . وبذلك يبدو اننا امام سلمان اخر له في

(٤٩) طبقات الصوفية ٨٥ .

مما يحسن التشبيه اليه ان عبارة «يحجبه» لاتعني الاخفاء والستر كما قد يتوهم وانما تشير الى ان معروفا كان حاجبا للامام علي ارضا . ومما يجلو ذلك مايرد في نشوار المحاضرة عن حجابة ابن عبدوس الجهشياري المتوفى سنة ٩٤١/٣٣١ وأبيه لعلي بن عيسى وزير المعتضد العباسي . قال القاضي التنوخي : المتوفى سنة ١٥٥٤/٣٩٤ « وكان ابن عبدوس الجهشياري ، الذي ألف كتاب الوزراء ، قائما على رأس علي بن ابيسي لانه كان يحجب ابا الحسن ، وكان أبوه من قبله مضموما اليه رياسة الرجال برسم علي بن عيسى الوزير ، وكان يحجبه أيضا » (نشوار المحاضرة ، الجزء الثاني منشور في المجلد العاشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٣٠ ص ٢٠٣) .

لقد اوردنا هذا الايضاح لان استاذنا لنا ظن عبارة «يحجبه» تعني الستر فاستنتج من ذلك ان معروفا كان «صاحب الوقت» .

(٥٠) طبقات الصوفية ٨٥ .

يروى ابو نعيم في الحلية : ٣٦٢/٨ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ٢٠٢/١٣ انه مات بعد مرض وأنه أوصى قبل موته بحضور أخيه ، وذلك يعني انه لم يحدث علي باب الرضا . والقصة كلها تبين رغبة الصوفية الشديدة في ربط معروف الكرخي بالرضا لاصدراره عن روحانية الامامة وقداستها وذلك الصق بموضوعنا من مجرد علاقة شخصية بين معروف والامام .

(٥١) راجع تذكرة الاولياء ، ليدن ١٩٠٥ ، ٢٦٩/١ ، ووفيات الاعيان ، مصر ١٢٧٥ ، ٣-١٥٢/٣ .

الزهد قدم صدق وله من الولاية والمقام الروحي ما جعله يفوز باحترام الناس
واعجابهم واكبارهم ، وبذلك نعود الى ما بدأنا منه من ان اتصال معروف
بالامام الرضا اسبغ عليه الولاية الاسلامية كما عد سلمان من اهل البيت لانه
كان مولى للنبي وصاحب له مخالطا لاهله وعترته . فاذا اتضح لنا ذلك صارت
نقلته المفاجئة بقوله لتلميذه السرى السقطي المتوفى سنة ٢٥٣ : « اذا كانت
لك حاجة الى الله فاقسم عليه بى » امرا يتصل بالولاية الصوفية المستقاة من
الامامة الشيعية وكونها منبثقة من بيت النبوة المقدس المطهر من الرجس .
وكذلك وجدنا معروفا يعبد الله عبادة الاحرار التى عرفت عن على وحفيده
السيجاد ، أخبرنا بذلك احمد بن الفتح حين رأى معروفا - بعد موته - فى
المنام فقال : « ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما
عبده شوقا اليه ، فرفعه الله الى (الرفيق) الرفيع الاعلى ورفع الحجب بينه
وسينه» (٥٣) . ومن هذه الصلة ايضا نستطيع ان نعلل نبوءة معروف لرجل
بالموت بعد ثلاثة ايام (٥٤) بالعودة الى علي ومولاه رشيد الهجرى الذى كان
يتنبأ للناس بالصورة التى سيموتون عليها ايام اضطهاد الحجاج للشيعه . وكان
معروف الى ذلك يقول كما قال على : «نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير
معروف الى ذلك يقول كما قال علي نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير
العمل» (٥٥) . ومن ذلك ايضا ان معروفا كان يفصل بين احمد بن حنبل
وبحيبى بن معين اذا اختلفا، ولم يكن يحسن من العلم والسنن ما يحسنان» (٥٦)

(٥٢) الرسالة القشيرية ١٢ .

(٥٣) صفة الصفوة ٢/١٨٣ .

(٥٤) الصواعق المحرقة ٢٠٢ .

(٥٥) حلية الاولياء ٨/٣٦١ .

(٥٦) قوت القلوب ١/٣٥ .

الفارسي في رأى ابن عربى بل ان هذا مايقوله معروف نفسه في دعائه الذى يذكره ابو نعيم : « نفوس قدمت لتأدية الحقوق ورقيت لنفيس العلم المخزون وكفيت ثقل المحنة »^(٥٧) . وكان معروف الى ذلك تلميذ داود الطائى الزاهد الكوفى الذى بدأ الولاية على حقيقتها وهذا تلميذه قد بلغ منها ما بلغ باخذه عن زاهد نشأ فى وسط شيعى واتصاله بامام الشيعة الثامن * وقد اصدر الشيعة من اصحاب التصوف معروفا عن الامام الرضا اصدارا تاما وجعلوه مريدا له ورووا كرامة لمعروف الكرخى تحققت ببركة صحبته الامام واخذه عنه ، فنقل لنا الحاج معصوم علي عن مجالس المؤمنين واقعة تقول : « من المشهور على السنة الجمهور المعروف ان تاجرا قصد باب الامام الهمام ورجاه ان يزوده بدعاء تنجيه بركنه من الغرق فى رحلته تلك ، واتفق ان كان الامام مشغولا بالعبادة ، ولا جرم ، فذكر معروف للتاجر ذلك ثم تناول دواة وقلما وخط على رقعة بضع كلمات وسلها للتاجر واوصاه ان يقرأ ذلك الدعاء متى ما ثارت الامواج « فيسكن البحر وتصل الى الساحل سالما » * * * وكان هذا الدعاء مأثورا عن الامام الرضا وكتبه معروف اخذا عنه »^(٥٨) . ولم يكتف الشيعة من المتصوفة المتأخرين بذلك بل ذكروا ان « من جملة مجدى الدين فى المائة الثانية الامام علي بن موسى الرضا من الامامية ومعروفا الكرخى من الزهاد »^(٥٩) ، وذكروا ان كل المؤرخين الموثقين الكبار قد ذكروا ذلك^(٥٩) .

وتأتى بعد ذلك اهم فكرة دارت حول معروف وهى انه قد عد وكيلا

-
- (٥٧) حلية الاولياء ١٠/٢٦٣ .
(٥٨) طرائق الحقائق ٢/١٢٩ ، انظر مجالس المؤمنين للقاضى نور الله التستري (ق ١٠١٩/١١٠-١١١) ، طبع طهران ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٩٦-٧
(٥٩) خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر لمحمد المحبى (مصر ١٢٨٤) ٣/٣٤٦ وطرائق الحقائق ١/٢٣٥ .

للإمام الشيعي فيما يختص بالباطن ففصلوا بذلك الظاهر عن الباطن أو الشريعة عن الحقيقة وابقوا الشريعة اعتبارا من الإمام الرضا في الأئمة ونقلوا الطريقة الى المتصوفة بأشراف معروف الكرخي وتلاميذه من بعده • ويحسن بنا ان نذكر نص ما يورده الحاج معصوم علي وهو نفسه صوفي من الطريقة النعمة الملهية التي تتصل بمرعوف الكرخي في سلسلة سندها ، قال الحاج معصوم علي : لامراء في ان جناب مرعوف اخذ عن حضرة امام العالمين وقطب دائرة الامكان علي بن موسى الرضا عليهما السلام الفيض ومنه تعلم الطريقة وعنه تسلم منصب مشيخة المشايخ واذن له في ان يوصل المريدين الصادق العقيدة واتباع الأئمة الى الطريقة الرضوية العلوية المصطفوية التي هي عبارة عن العبادة وتزكية النفس وتصفيتها على نحو ما يصف العطار مرعوفاً فيقول : ذلك الذي هو مقتدى صدر الطريقة ودليل طريق الحقيقة وقطب العالم وخلاصة العارفين « ربما لو لم تكن عارفاً لم تكن مرعوفاً » (٦٠) • وبذلك تبين لنا الصلة الواضحة بين ولاية مرعوف وامامة الشيعة بل وصدوره عنها وكونه مرعبداً لاحد الأئمة •

وتأتي في النهاية ظاهرة شيعية اخرى هي ما يذكره اصحاب كتب التصوف من ان « قبره ترياق مقدس فمن كانت له حاجة فليأت الى قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء » (٦١) ، فان تقديس القبور وزيارتها كانا وقفاً على الشيعة الذين كانوا يقصدون قبر الحسين من قديم مما هو معروف عند الشيعة حتى الان (٦٢) •

(٦٠) طرائق الحقائق ٢/ ١٣٣ (ترجمة) •

(٦١) صفة الصفوة ٢/ ١٨٣ •

(٦٢) ذكر ابن خلدون ان انصار الاسماعيليين كانوا يزورون قبر الحسين ثم يعرجون على سلمية لزيارة الأئمة من ولد اسماعيل (العبر ٣/ ٣٦١)

وهكذا اسبغت الولاية الشيعية على معروف فصارت حجرا لاساس
وبداية للولاية الصوفية التي تطورت فيما بعد حتى بلغت حد الاتحاد مما
رأيناه عند الغلاة المؤلهين للائمة . فكأن الولاية الصوفية بدأت من التشيع
وانتهت الى ما انتهى اليه فريق منهم وليس ذلك ، بغريب الان (٦٣) .
ذو النون المصري :

كان ذو النون المصري المتوفى سنة ٢٤٥ عند الصوفية « مؤسس العقيدة

وكان ذلك لمناسبة عرضه لمحمد الحبيب امام الاسماعيليين الذين كان
مقيما في تلك الناحية ، وكان ذلك قبل سنة ٢٣٦/٨٥٠-١٠ وفي
هذه السنة هدم المتوكل قبر الحسين لانه كان مزارا للناس وقد انذر
صاحب شرطته الناس بأنه «من وجد عند قبره يعد ثلاث بعثاه الى
المطبق» ذكر ذلك الطبري (ليدن ، ١٤٠٦/٢) وابن كثير (البداية
والنهاية ٣١٥/١٠) وابن الاثير (ليدن ٣٦٠/٧) وغيرهم . وذلك يدل
في وضوح على قدم زيارة الشيعة لقبر الحسين خاصة ، ويشير الى أن
الصوفية أخذوا عنهم هذا الرسم . وقد ذكر اخوان الصفا ان من الشيعة
من «جعل التشيع مكسبا مثل النائحة والقصاص وجعلوا شعارهم
لزوم المشاهد وزيارة القبور» (الرسائل ١٩٩/٤) . اما اعتبار قبر
معروف مزارا يتبرك به فمتأخر وقد ورد في اخبار الصوفية كونه
«الترياق المجرب» انظر (طبقات الصوفية ٨٥) بعد موت معروف
بحوالى قرن ونصف وذلك بايراد السلمى هذا الخبر عن راومات سنة
٢٤١(هامش ص ٨٥) ثم نقل القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هذا الخبر في
رسالته (ص ١٢) وعنه نقل الآخرون .

(٦٣) من الواضح اننا نستطيع مناقشة هذه الروايات ، وربما استطعنا
دحضها كلها حتى ما يتصل منها بقاء معروف للرضا ، فقد كان معروف
في بغداد ، ولو كان حاجبا للرضا لوجب ان يكون في خراسان حيث
نزل مولا . ولا ندرى فلعل لنا العذر في ان نفترض هذا اللقاء اسطوريا .
ولكن ما يتصل بهذا الموضوع هو أن الصوفية انفسهم قد وصلوا
معروفا بالرضا وهو أحد أئمة الشيعة وان الشيعة رضوا هذا الوصل
وذلك كله يدخل في التواصل بين المشربين . وينبغي ان نشير هنا الى
الاهمية البالغة التي يتصف به هذا اللقاء في تأسيس التصوف ولعلنا
موفقون الى نشر تحقيق لهذا النقطة في القريب .

الصوفية وبعدهونه من اقطابهم الاول» (٦٤) ، وهو فى رأى الجامى « رأس الصوفية وهم يضافون اليه وينسبون» لانه «عبر عن الاشارات ونطق عن هذا الطريق» (٦٥) ولم يكن الشيوخ من قبله يفعلون ذلك (٦٦) . ويرى احمد امين انه قد احدث شيئا جديدا فى مصر ثم «طلع على الناس بكلام لم يألفوه من الكلام فى الاصول والمقامات والحب الالهى وان مصادر المعرفة : العقل والنقل وشيء آخر زاده هو وهو الكشف وان هناك علما ظاهرا وعلما باطنا» (٦٧) . اما نيكلسون فقد ذكر « انه يذكر كأس المحبة التى يسقى الله بها المحبين وهذه من اوائل الامثلة التى نجدها فى استعمال الرمزىة الباكوسية التى اغرم بها فيما بعد شعراء الصوفية» (٦٨) ويضيف الى ذلك انه « كان من الملامية لانه اخفى تقواه بظهوره بين الناس بالاستخفاف بامور الشرع ولذلك عدّه المصريون زنديقا ولو انهم اعترفوا له بالولاية بعد موته» (٦٩) . وكان ذو النون الى ذلك قد سار بالحب شوطا اخر واسبع عليه لباس التصوف الكامل ودفع به درجة اخرى الى ما سيقول به الحلّاج فيما بعد ، فقال ذو النون اياتا تظهر الصلة واضحة بينها وبين ما سيردده الحلّاج فيما بعد ، قال :

اطلبوا لانفسكم مثلما وجدت انا
 قد وجدت لى سكتنا ليس فى هواه عنا
 ان بعدت قربنى او قربت منه دنا (٧٠)

وبعد هذا ندخل الى المهم فى موضوع ذى النون وولايته الموصولة بالتشيع . فقد روى الجامى انه « كان ابو ذى النون من موالى قريش» (٧١) ،

-
- (٦٤) تاريخ العرب ٢/ ٥٢٤ .
 (٦٥ ، ٦٦) نفحات الانس ٣٣ .
 (٦٧) ظهر الاسلام ١٦٨ .
 (٦٨) فى التصوف الاسلامى ٩ .
 (٦٩) المصدر نفسه ٨ .
 (٧٠) صفة الصفوة ٤/ ٢٨٧ .
 (٧١) نفحات الانس ٣٣ .

ولعل تلك بادرة تدل على صلة - ولو طفيفة - بينه وبين العلويين من جنس صلة معروف وسلمان ولكننا لانعلم اكثر من هذا الخبر . ثم نتقل الى صناعة الكيمياء التى انتحلها ذو النون ، فذكر القفطى انه « من طبقة جابر بن حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن والاشراف على كثير من علوم الفلسفة » (٧٢) ، ويقفنا ابن النديم على ان هذه العلوم « كانت فى اهل بابل من السريانيين والكلدانيين واهل مصر من القبط وغيرهم » (٧٣) وكان اول من ظهر بهذه العلوم جابر بن حيان الذى يسميه ابن النديم « كبير السحرة فى هذه الملة » (٧٣) ، وهذا يعنى ان الكيمياء التى تنسب الى جابر ليست مادية وانما هى شىء اخر يعبر عنه ابن النديم بقوله : « لان احالة الاجسام النوعية من صورة الى اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية ، فهو من قبيل السحر » (٧٣) واذا صح هذا - والسحر الباطلى معروف - تكون كيمياء ذى النون من هذا المشرب ايضا ، ولعل مصداق ذلك ما يذكره نيكلسون من انه « كان مطلعا على اسم الله الاعظم » (٧٤) . وهذا يعنى ان الكيمياء النفسية - اذا صح هذا التعبير - ماهى الا نوع من السلوك والسمو الروحى والكرامة . ولهذا وجدنا الكيمياء مقترنة دائما بعلم الباطن والاشراف على كثير من علوم الفلسفة . ويبدو ان الهدف من هذه الكيمياء تحقيق القدرة الروحية على التصرف فى الاشياء على نحو يماثل تغيير الاكسير للمعادن الخسيسة الى شريفة ، واكسير الكيمياء النفسية هو اسم الله الاعظم الذى يحقق كل المعجزات مادية ومعنوية مما لا يصل اليه الاكسير المادى فى تأثيره . فاذا تحققنا من هذا فان علينا ان نواجه فكرة اخرى هى انه قد كان لجابر بن حيان تلميذ اخيمى هو عثمان بن سويد (٧٥) فهل يدل هذا على ان كيمياء جابر كانت معروفة فى هذا

(٧٢) اخبار الحكماء ١٢٧ .

(٧٣) الفهرست ٤٩٧ .

(٧٤) فى التصوف الاسلامى ١٢ .

(٧٥) الفهرست ٥٠٠ .

البلد من قبل ؟ والمعروف ان جابرا سابق على ذى النون ، وهذا يسوقنا الى ان نلاحظ الصلة الوطيدة بين جابر وجعفر الصادق ، وبذلك تتكشف الامور الشيعية عند ذى النون من هذه الناحية • وثمة شئ اخر ، لقد كان الفقهاء فى اخميم يتهمون ذا النون المصرى بالزندقة^(٧٦) لانه «تكلم بعلوم لدنية لاعلم لاهل مصر بها»^(٧٧) ، وهذا يذكرنا بالاسماعيلية التى كانت قد بدأت منذ حين عملها السرى الموجه الى الدعوة للامام محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ١٩٨/٨١٣-١٤ ، وكان نشاطها فى شمال افريقيا كما مر بنا فى فصل الاسماعيلية • وكلام ذى النون يطفح بالاسرار الاسماعيلية كعبارته القائلة « من اراد طريق الاخرة فليكثر مسألة الحكماء ومشاورتهم ، وليكن اول شئ يسأل عنه العقل لان جميع الاشياء لاتدرك الا بالعقل • ومتى اردت الخدمة لله فاعقل لم تخدم ثم اخدم»^(٧٨) • وصلة العقل بالتصوف غريبة هنا ، ولكنها ليست غريبة على ذى النون اذا لحظنا فيه التأثير الاسماعيلي ، والاسماعيلية — كما مر بنا — يؤسسون عقيدتهم على العقل الذى ينبىء بضرورة الامامة لبنى البشر وان لها فى العالم الخارجى مقام العقل من الجسد •

وفى كلام ذى النون عبارة تنبىء عن اثر شيعى قديم له اتصال بالغلاة ، فانه كان يقول : « ليس مريدا - البتة - من لم يكن اطوع لاستاذه من ربه»^(٧٩) ، وتلك عبارة تعتبر صورة اخرى من العبارة الغالية المشهورة : « الدين طاعة رجل»^(٨٠) • وقد نسب الى ذى النون انه اول من قال

-
- (٧٦) الكواكب الدرية ١/٢٢٣ •
 - (٧٧) تذكرة الاولياء ١/١١٤ •
 - (٧٨) حلية الاولياء ٩/٣٥٢ •
 - (٧٩) تذكرة الاولياء ١/١١١ ترجمة •
 - (٨٠) الملل والنحل ١/٢٣٦ •

بالمقامات وقسم المعرفة ، ولعلنا نذكر ان الاسماعيلية قد جعلوا لكل صنف من المريدين مستوى من المعرفة يصل اليه بمستوى معين من الثقافة السرية ولا يرتفع الى المستوى الاعلى الا بعد ان يرتفع بعقله وفهمه ومعرفته حتى يرقى الى المقام السابع او التاسع وهو مقام الامام ، ولكن هذه الافكار لم تكن قد تولدت بكل هذه التفاصيل فى بداية الاسماعيلية المعاصرة لذى النون ، غير انه قد اورد تقسيما ثلاثيا سنرى ما بينه وبين التشيع من اتصال • قال ذو النون : « المعرفة على ثلاثة وجوه : الاول معرفة التوحيد وهى خاصة بعمامة المؤمنين المخلصين ، والثانى معرفة الحججة والبيان ، وتلك خاصة بالحكماء والبلغاء والعلماء المخلصين ، والثالث معرفة صفات الوحدانية وتلك خاصة باهل ولاية الله المخلصين الذين يشاهدون الله بقلوبهم حتى يظهر الحق لهم مالم يظهره لاحد من العالمين» (٨١) • وهيكلا هذا التقسيم ومعناه ومبناه متصلة كلها بالتقسيم الثلاثى الذى روى عن على بن ابي طالب فى قوله : «الناس ثلاثة : فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاته وهمج رعاى اتباع كل ناعق» (٨٢) بل لقد جاء التطابق من وصف القلوب بانها اوعية ، فذو النون يقول : « ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان وامتحنه بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم» (٨٣) ، وقال على بن ابي طالب : « القلوب اوعية فخيرها اوعاها» (٨٤) • وقد وردت عن ذى النون عبارة اخرى تتصل اتصالا مباشرا بكلام اخر لعلى ، ذلك انه قال : « من اراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصفو ، ومن نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عند هيئته» (٨٥) والذوق

-
- (٨١) تذكرة الاولياء ١٠٨/١ ترجمة •
(٨٢) حلية الاولياء ٧٩/١ •
(٨٣) طبقات الشعرا ٦٠/١ •
(٨٤) حلية الاولياء ٧٩/١ •
(٨٥) طبقات الصوفية ٢٠ •

الصوفي ظاهر من هذه العبارة ولكنها مطابقة لمعنى عبارة اخرى مشهورة جدا صدرت عن علي وصارت من اشهر ما يروى عنه ، ذلك هو كتابه الى الاشر النسخى حين ولاء مصر ومنه العبارة المطابقة لعبارة ذى النون ، قال علي بن ابي طالب : « ... » واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على مالا تقدر عليه من نفسك . فان ذلك يطامن من طماحك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك» (٨٦) . وقد وصف ذو النون اهل القرآن فقال : « هم الذين انضوا الركب والابدان حتى نحلت أبدانهم وذبلت شفاههم وهملت عيونهم » (٨٧) وتلك صفة شيعة علي وعبارته التي مرت بنا من انهم : « الحلماء العلماء الذبل الشفاه الاخيار » (٨٨) وانهم « يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكاء » (٨٨) . ويمكن ان نرد على هذا بان التصوف قد اتخذ هذا السبيل شكلا لمظهره الخارجى ولكن التطابق فى التعبير هو الذى يحمل الباحث على ملاحظة هذا الاخذ .

وبعد هذا كله نسمع ذا النون ينطق بمشرب الاسماعيلية الطامحة الى التجرد من البدن والارتفاع فى مدارج السلوك الالهى حتى تتصل النفس بالحقيقة وتبلغ مقام الامام المعصوم الذى تسقط عنه التكاليف ويعود روحا محضا كما كان محمد (ص) كذلك فيقول : « ان الطبيعة النقية هى التى يكفيتها من العظمة رائحتها ومن الحكمة اشارة اليها » (٨٩) بل لقد نطق ذو النون بهذا المعنى

(٨٦) نهج البلاغة ٣/٥٩٤-٥

(٨٧) الكواكب الدرية ١/٢٢٦ .

(٨٨) حلية الاولياء ١/٨٦ .

(٨٩) حلية الاولياء ٩/٣٤٧ .

وقال : « اصل الخلق نور محمد » (٩٠) فدلنا على الاساس الذى استقى منه ثقافته
ومسلكه ومنهجه ومعارفه • وفكرة النور مالوفة لنا الان لاداعى لمناقشة اتصالها
بالشييع الغالى كما رأينا فى فصل الغلاة •

وهكذا تبدو الاصول وتتجمع الخيوط وتظهر المسالك التى طرفها تصوف
ذى النون الذى صدر فيه عن الافكار والبيئات والمذاهب والتعبيرات الشيعية •
بل لقد لصق المظهر الشيعى بموت ذى النون ايضا ، فقد روى الشعرانى انه
« لما توفى رضى الله عنه فى الجيزة حمل فى قارب مخافة ان ينقطع الجسر
من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته
حتى وصلت الى قبره رضى الله عنه » (٩١) وروى العطار خبيرا شبيها
بذلك (٩٢) ولقد مرت بنا الطيور فى الكوفة الشيعية مرتين : مرة حين مات
عمرو بن قيس الملائى الزاهد ، فقيل : « من اى شىء تعجبون ؟ هذه الملائكة
جاءت فشهدت عمرا » (٩٣) ومرة فى حركة المختار - وهى اولى المناسبات -
حين ادعى انصاره ان الملائكة كانت تنزل على صورة الحمامات البيض
لتنصرهم (٩٤) •

ولعلنا بعد قد اوضحنا ماكان لنا ان نوضحه مما كان بين ولاية مؤسس
التصوف وامامة الشيعة •

الحسين بن منصور الحلاج :

لقد اخترنا الحلاج مثلا ثالثا للولاية الصوفية البارزة لانه يمثل بداية

(٩٠) تذكرة الاولياء ١/١١٢ •

(٩١) طبقات الشعرانى ١/٦٠ •

(٩٢) تذكرة الاولياء ١/١١٤ •

(٩٣) صفة الصفوة ٣/٧٠ •

(٩٤) الملل والنحل ١/٢٤٠ •

دور جديد انصب التصوف في قلبه ، ونعنى به بداية تعقد التصوف وامتزاجه
بافكار الحلول ووحدة الشهود اللتين ادتا فيما بعد الى وحدة الوجود • ومن
المعروف ان الحلّاج قد ادعى الحلول وقال :

واى الارض تخلو منك حتى تعالوا يطلبونك فى السماء
تراهم ينظرون اليك جهرا وهم لا يبصرون من العماء (٩٥)
وقال : رأيت ربي بعين ربي فقلت : من انت قال : انت (٩٦)
وقال : اقلونى يا ثقافتى ان فى قلى حياتى
ومماتى فى حياتى وحياتى فى مماتى
ان عندى محوذاتى من اجل المكرمات
وبقائى فى صفاتى من قبيح السيئات (٩٧)

وهو قائل العبارة المشهورة : انا الحق ، وهى تعنى « انا صورة الحق
الخالق » (٩٨) • وليس من شأن هذا الفصل التعرض لمذهب الحلّاج وتفصيل
القول فيه ، ويكفى هنا ان نورد انه اول صوفى قال بالحلول تطبيقا لا نظرا ،
وأى ولاية اعلى من ان يحل الله فى مدعيها ؟ ولكن الذى يعيننا من ولاية
الحلّاج اتصاله بالتشيع وسنرى انه كان على صلة وثيقة جدا بمذاهبهم
ومشاربهم •

-
- (٩٥) ديوان الحلّاج ٣٧ •
(٩٦) المصدر نفسه ٤٦ •
(٩٧) المصدر نفسه ٣٣ •
(٩٨) فى التصوف الاسلامى : مقدمة الدكتور عفيفى : ق •

واول ما نعرض له من امر الحلاج ان نصيره محمد بن خفيف المتوفى
 سنة ٣٧١/٩٨١-٨٢ قال فيه : الحسين بن منصور « عالم رباني » (٩٩) وتلك
 عبارة علي بن ابي طالب في تقسيم الناس الثلاثي واول طبقة منهم العالم الرباني *
 « وقد اتهم الصولى الحلاج بسرقة قول علي : انا مهلك عاد وشمود » (١٠٠) كما
 يورد ماسينيون ويردف بانه « لاشك انه كانت توجد مجموعة (من خطب
 علي) سابقة على انشقاق الفرق فيما بين سنة ١١٣/٧٣١ وسنة
 ١٥٠/٧٦٧ » (١٠٠) ، وهذا يعنى صحة الاتصال الظاهر بين كلام علي وكلام
 الحلاج * ثم ان القاضى التنوخى يذكر ان الحلاجية تعتقد انه بمنزلة محمد بن
 ابي بكر خال المؤمنين » (١٠١) ، ومحمد هذا كان ريب علي بن ابي طالب
 وهو الذى قال فيه : « محمد ابني من صلب ابي بكر » * فتبدو بذلك ولاية
 الحلاج منبثقة من مقام ولاية علي نفسه الذى كان ريب النبي
 وأخذ عنه ما أخذ * وسيعبر ابن عربى عن هذه الصورة
 من الولاية تعبيراً يجعلها داخلة فى اهل البيت حملاً على ما قال النبي
 فى سلمان : سلمان منا اهل البيت ، والى ذلك اشار الحلاج نفسه بقوله :
 « ما كان محمد ابا احد » (١٠٢) *

وقد عقد انصار الحلاج من الصوفية صلة بينه وبين الحسين بن علي
 وقرنوا شهادة الحسين بقتل الحلاج فى قولهم : « ولما وقع دمه على الارض
 كتب : الله الله اشارة لتوحيده ، وانما لم ينسب الى الحسين بن علي ذلك لانه
 لا يحتاج الى تبرئة بخلاف الحلاج » (١٠٣) * وروى القشيري ان الحلاج

-
- (٩٩) طبقات الصوفية ٣٠٧ *
 - (١٠٠) شخصيات قلقة فى الاسلام ٥٣ *
 - (١٠١) نشوار المحاضرة ٨٧ *
 - (١٠٢) الطواسين ١٨ اشارة الى الاية ٣٣ : ٤٠ *
 - (١٠٣) طبقات المناوى ورقة ١٤٩ ب *

قال : « من خاف من شيء سوى الله عز وجل او رجا سواه اغلق عليه ابواب كل شيء وسلط عليه المخافة وحجبه بسبعين حجابا يسرها الشك » (١٠٤) ، وذلك قول الصادق : « من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء » (١٠٥) . وقد كان الحلاج في صلته بجعفر الصادق يمت اليه بسبب اخر هو انه « كان يعرف شيئا من صناعة الكيمياء » (١٠٦) كما يذكر ابن النديم . وذكر فيه حاجي خليفة ان « له المصنفات البديعة في علم الحروف والطلسمات والسيمياء والكيمياء منها كتاب الصيهور في تقص الدهور » (١٠٧) ، وتلك اوصاف جعفر الصادق التي اسبغها على جابر بن حيان ثم انتقلت الى ذى النون وها هو الحلاج يباشر الكيمياء والتفسير الباطن . بل لقد اضاف اليه الشبلي - كما اضاف الى نفسه ايضا - الشفاعة يوم القيامة مع النبي (ص) (١٠٨) ، وتلك خصيصة الائمة من ابناء النبي كما سنرى في باب الشفاعة الصوفية .

ولم يكن امر الصلة بين الحلاج والتشيع قاصرا على التداخل بين كلامه وكلام الائمة وانما كان مطالعا على مذاهب التشيع كلها وقد استخدمها كلها في بناء مذهبه الحلولى الجديد الذى يشير الى ظهور حركة غلو جديدة فى مطلع القرن الرابع الهجرى . والحلاج هو القائل - بعد شرحه للظاهر والباطن - : « ما تمذهبت بمذهب احد من الائمة جملة وانما اخذت من كل مذهب اصعبه واشده ، وانا الان على ذلك » (١٠٩) . ونحن - لهذا - واجدون

-
- (١٠٤) الرسالة القشيرية ٨٠ .
 - (١٠٥) اصول الكافى ١٧٠ .
 - (١٠٦) الفهرست ٢٦٩ .
 - (١٠٧) الطواسين : ملاحظة ١٤٢ .
 - (١٠٨) نصوص ٧٨ .
 - (١٠٩) اخبار الحلاج ١٥ .

عند الحلاج كل مشارب الشيعة المعاصرين له والسابقين ، وسنجد في حتام هذا الفصل انه كان صورة جديدة من ابي الخطاب الزعيم الغالى الذى قتل فى الكوفة سنة ١٣٨/٧٥٥-٧٦٠ . اما علاقته بالاثنا عشرية فتعكس مما رواه الطوسى من ان الحلاج « صار الى قم (البلد الشيعى القديم) وكانت قرابة ابي الحسن (النوبختى الشيعى) يستدعيه ويستدعى ابا الحسن ايضا ويقول انا رسول الامام ووكيله ، فطرده ابن بابويه (على بن الحسين بن موسى) من داره » (١١٠) . ويجب ان نتذكر هنا ان الحلاج قد ظهر اثناء غيبة مهدي الاثنا عشرية وكان فى زمن السفارة التى اشرنا اليها وهو هنا يريد ان يكون وكيلا للمهدى المنتظر . وقد بين لنا القاضى التنوخى ان الحلاج - فى دعواه - « كان طمعه فى الرفضة (الشيعة) اقوى لدخوله من طريقهم » (١١١) وتلك اشارة صريحة الى اتصال الحلاج بالتشيع ثم روى القاضى التنوخى انه « راسل ابا سهل بن نوبخت يستغويه » (١١١) .

ويذكر لنا ابن زنجى مشربا اسماعيليا ظاهرا فى الحلاج ، وذلك انه وجد بين اوراقه وثائق تثبت صلته بالاسماعيلية « وكان فى الكتب الموجودة عجائب من مكاتباته اصحابه النافذين الى النواحي توصيهم بما يدعوا الناس ويأمرهم به من نقلهم من حال الى اخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وان يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم » (١١٢) ، وتلك هى مراتب الاسماعيلية التى مرت بنا

(١١٠) غيبة الطوسى ٢٦٢ .

(١١١) نشوار المحاضرة ٨١ .

(١١٢) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج ٧ .

وتلك هي طريقتهم في بث دعوتهم كما لا يخفى • وكان بين الاوراق ايضا كتاب فيه « صورة فيها اسم الله مكتوب على تعويج وفي داخل ذلك التعويج مكتوب : « على عليه السلام » كتابة لا يقف عليها الا من تأملها» (١١٣) ، وتلك اسرار الاسماعيلية واسلوبهم في نشر الدعوة • وقد كانت اسماعية الحلاج وثبوت اتصاله بالقرامطة الذين هم من الاسماعية السبب المباشر في قتله ، وكانت احدى التهم التي قتل الحلاج من اجلها تتضمن انكار الحلاج للحج الى مكة بالذات ودعوته الى الحج القائم على النية الخالصة والتوجه القلبي • وكان من أهم ما أخذ على الحلاج انه يقول بديل للحج يمكن اتمامه في بيت المسلم دون حاجة الى تجشم مصاعب السفر والطواف حول الكعبة • وقد تطرق القاضي التتوخي الى ذلك فذكر ان « هذا شيء معروف عند الحلاجية وقد اعترف لي (به) رجل منهم يقال : انه عالم لهم » (١١٤) وقد برر هذا (العالم) ذلك بان « هذا رواه الحلاج عن اهل البيت صلوات الله عليهم» (١١٥) «وصلوات الله عليهم» هذه من لوازم الاسماعية بالذات (انظر الملحق التاسع من كتاب المعز لدين الله للدكتور حسن ابراهيم حسن وطه احمد شرف ، طبع مصر ١٩٤٨ ، ص ٣٣٥-٦) بالاضافة الى ما عرف عنهم من أخذ بالتأويل على أوسع الحدود ، وذلك يبين حدا آخر لاتصال الحلاج بالاسماعية • وقد كان مصداق هذا الاتصال منبعا من انه « اغار القرامطة على مكة ونهبوها بعد موت الحلاج بتسع سنوات واحتفظوا الحجر الاسود منها» (١١٦) ، وحققوا مذهب الحلاج ولعله كان مذهباً من مذاهبهم اسرع هو بالتعبير عنه

(١١٣) نشوار المحاضرة ٨١ •

(١١٤ ، ١١٥) نشوار المحاضرة ٨٢ •

(١١٦) في التصوف الاسلامي ١٣١ • يذكر فريد الدين العطار في تذكرة الاولياء (١٠٩/٢) ان رجلا اسمه الحسين بن منصور كان زميلا لابي سعيد القرمطي ، ونفى ان يكون هو الحلاج الذي نعرفه • وتلك واقعة يمكن استغلالها لعكس هذا الغرض تماما •

من عند نفسه • وقد ذكر ماسينيون ان الحلاج « افنع كثيرا من المؤمنين بالفائدة الاجتماعية التى تجنى من الصلوات ونصائح الاولياء من الابدال (وهم الاقطاب الروحون للعالم) ورئيسهم المحجوب - رئيسهم فى كل فترة والشاهد الحالى اعنى القطب» (١١٧) ويضيف الى ذلك قول الاصطخرى : «ان كثيرا من علية القوم رأوا حينئذ فى الحلاج انه هو ذلك الرئيس المحجوب الملهم» (١١٧) • ومادام الحلاج متصلا بالاسماعيلية فلماذا يكون قطبا صوفيا ؟ لماذا لا يكون حجة ونقيا اسماعيليا ارتقى الدرجات التسع او السبع فوصل الى مقام الولاية المشبهة لمقام الامام الاسماعيلي الذى كشف عنه الغطاء وسقطت عنه التكاليف فصار هو مصدر التشريع • وقد ذكر القاضى التنوخى ان الحلاج ارسل الى بعض دعائه يقول : « وقد آن الآن اذانت للدولة الغراء الفاطمية الزهراء المحفوفة باهل الارض والسماء ، واذن للفتة الظاهرة وقوة ضعفها فى الخروج الى خراسان ليكشف الحق قناعه ويبسط العدل باعه» (١١٨) • ويذكر الخطيب البغدادي وابن كثير ان اهل فارس كانوا يكتبون الحلاج بابى عبدالله الزاهد (١١٩) وهذه الكنية اطلقت على الداعية الاسماعيلية المشهور ابى عبدالله الشيعى الذى ساعد على قيام دولة العبيديين قبل تحولها الى مصر • فكان الاسماعيليين كانوا يعتمدون على داعيتين يحملان كنية واحدة احدهما فى المشرق وهو الحلاج والاخر فى المغرب وهو ابو عبدالله الشيعى الذى يروى الاسماعيلية انفسهم سبق صوفيته على اسماعيليته (١٢٠) • ومن اهم

(١١٧) شخصيات قلقة فى الاسلام ٧٠-١ •

(١١٨) نشوار المحاضرة ٨٦ •

(١١٩) تاريخ بغداد ٨/١١٣ ، البداية والنهاية ١١/١٣٣ •

(١٢٠) سيرة جعفر الحاجب (ضمن «مذكرات فى حركة المهدي الفاطمى»)

تحقيق و • ايفانوف ، ١٢١ •

النصوص التي تتناول الصلة بين الحلاج والاسماعيلية الباطنية ما يذكره ابن العماد الحنبلي من ان الحلاج ادخل بغداد سنة ٣٠١/٩١٣-٤ « مشهورا على جمل وعلق مصلوبا ونودي عليه : هذا احد القرامطة فاعرفوه » (١٢١) .
وينبغي ان نتذكر ان هذا التاريخ يقترن باستيلاء الفاطميين على الاسكندرية (١٢٢) وقد استطاع العباسيون استعادتها بشق الانفس . وعلينا ان نتذكر ايضا ان الحلاج قد قتل سنة ٣٠٩/٩٢١-٢ وان ابا طاهر الجنابي القرمطي الاسماعيلي ، حليف الدولة الفاطمية والداعي اليها ، قد دخل البصرة بعد ذلك بستين (١٢٣) والكوفة بعدها بستين (١٢٤) مما يدل على جدية دعوة الحلاج وشده خطره على الدولة العباسية . يضاف الى هذا كله ان اخوان الصفا قد اشاروا ، في معرض تقديمهم للعباسيين ، الى قتلهم «الاولياء واولاد الانبياء» (١٢٥) فلعلهم لمحووا بذلك الى قتل الحلاج . ومهما يكن من شيء فقد ذكر ابن النديم انه الحلاج كان « يظهر مذاهب الشيعة للملوك ومذاهب الصوفية للعامة ، وفي تضاعيف ذلك يدعى ان الالهية قد حلت فيه » (١٢٦) وقد كان الحلاج من حاملي علم الباطن شأن نقباء الاسماعيلية وائمة الشيعة ، وكان يرى ان الباطن ينصب على الحق والباطل معا فكان يقول : « اما باطن الحق

(١٢١) شذرات الذهب ٢/١٢١ ، وبذكر البغدادي صلبه ولكنه لا يقرنه بالقرمطة (تاريخ بغداد ٨/١٢٦) وراجع كذلك الطبري ، ليدن ، ٣/٢٢٨٩ .

(١٢٢) شذرات الذهب ٢/٢٥٣ .

(١٢٣) المصدر نفسه ٢/٢٦١ .

(١٢٤) المصدر نفسه ٢/٢٦٦ .

(١٢٥) رسائل اخوان الصفا ، مصر ١٣٤٧/١٩٢٨ ، ٢/٣٠٣ .

(١٢٦) الفهرست ٢٦٩ .

فظاهره الشرعية ، ومن تحقق في ظاهر الشريعة ينكشف له باطنها ، وباطنها المعرفة بالله • واما باطن الباطل فباطنه اقبح من ظاهره وظاهره اشنع من باطنه» (١٢٧) وكان يقول : « في القرآن علم كل شيء ، وعلم القرآن في الاحرف التي في أوائل السور وعلم الاحرف في لام الف ••• » (١٢٨) وتلك صفة الاثمة ومريديهم من الغلاة اسلاف الاسماعيلية • وقد اضاف الشيعة انفسهم الحلاج الى التشيع ولكنهم جعلوه - على لسان الشيخ المفيد - من المفوضة (١٢٩) القائلين بان الله « خلق محمدا ثم فوض اليه تدبير العالم ، ثم فوض محمد تدبير العالم الى علي بن أبي طالب» (١٣٠) وقالوا في الحلاجية انهم « ضرب من اصحاب التصوف وهم اهل الاباحة في القول بالحلول» (١٣١) و اضافوا انه « كان الحلاج يتخصص باظهار التشيع وان كان ظاهر امره التصوف» (١٣٢) • واورد ماسينيون نصوصا مقارنة فيها تطابق بين عقيدة الحلاج في قدم محمد (ص) وأيده بما يرد عن جعفر الصادق في تفسير البقلي (برلين ٣٣٥) انه قال : أول ما خلق الله نور محمد (ص) قبل كل شيء ، وأول ما اوجد الله عز وجل من خلقه ذرة محمد وأول ما جرى به القلم : لا اله الا الله محمد رسول الله» (١٣٣) ، ومن هذا الخبر ندخل الى علاقة الحلاج بالغلاة فان قدم النور المحمدي فكرة شيعية غالية مرت بنا من قبل • ويعكس الحلاج الغلو على اوضح صورة في ترديد دعاء ، منه : « يا اله الالهة ويا رب الارباب ، ويامن لاتأخذه سنة ولا نوم : رد الي نفسي لثلا يفتن بي

-
- (١٢٧) اخبار الحلاج ١٥
 - (١٢٨) المصدر نفسه ٥١
 - (١٢٩) الفرق بين الفرق ١٥٣
 - (١٣٠-١٣٢) تصحيح الاعتقاد ٢٨١
 - (١٣٣) مجموعة نصوص تتعلق بالتصوف ٩

عبادك ، يا من هو أنا وانا هو ، لافرق بين انيتى وهويتك الا الحدث والقدم» (١٣٤) ، ووجد عنده كتب مكتوب فيها : «من الرحمن الرحيم الى فلان ابن فلان» (١٣٥) ، ومقارنة هذه النصوص بما مر بنا من امر الغلوتين لنا التطابق التام بين هذه المقالة وآراء الغلاة واقوالهم ولاسيما ابو الخطاب ، وهي بذاتها آراء الغلاة المفوضة الذين كانوا يقولون : «ان الله خلق روح على واولاده وفوض العالم اليهم فخلقوا هم الارضين والسماوات • قالوا : ومن هنا قلنا فى الركوع : سبحان ربى العظيم وفى السجود : سبحان ربى الاعلى ، لان الاله الاعلى على واولاده واما الاله الاعظم فهو الذى فوض اليهم العالم» (١٣٦) • وقال الحلاج : «•••• وانت الذى فى السماء عرشه وهو اله فى الارض اله تتجلى كما تشاء مثل تجليك فى مشيئتك كاحسن الصورة••••» (١٣٧) ، وهو بذلك يشير الى الهية المنبعثة من الهية الله رب السماء ، وتلك اشارة الى آية التأليه بالمشاركة : « وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله» (١٣٨) التى توجهت الى الهية بزيف احد اتباع ابى الخطاب المنشقين عنه وكان معمر - زميل بزيف - يقول : « ان اللذين ترونهما جعفر (الصادق) وابا الخطاب تمثلا فى صورة جعفر وابى الخطاب يعبدان الناس عن الحق ، وجعفر وابو الخطاب ملكان عظيمان عند الاله الاعظم اله السماء ومعمر اله الارض» (١٣٩) • وقد نسب الى الحلاج انه كان يقول لاصحابه :

-
- (١٣٤) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج ٥٩ •
 - (١٣٥) الانار الباقية للبيروتى ٢١١ •
 - (١٣٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٧ •
 - (١٣٧) اربعة نصوص ٥٣ وراجع تاريخ بغداد ١٣٥/٨ •
 - (١٣٨) الزخرف : ٨٤
 - (١٣٩) فرق الشيعة ٤٤ •

«انت نوح وانت موسى وانت محمد ، قد اعدت ارواحهم فى اجسادكم» (١٤٠)
وقد نسب فعل ذلك ايضا الى ابي الخطاب الذى روى عنه الغلاة ، نقلا على
لسان المفضل بن عمر الذى تلمذ لجعفر الصادق وانقلب خطيبا غالبا ، انه
قال : « لقد قتل مع ابي اسماعيل - يعنى ابا الخطاب - سبعون نبيا كلهم
رؤى وهلك نبيا » (١٤١) • وأضافوا الى ذلك خبرا اسندوه الى الصادق
برواية المفضل ايضا ان الامام « كان يسلم على اثنى عشر رجلا من اتباعه
وكان يسمى كل رجل منا باسم نبى » (١٤٢) • وأشار الحلاج الى المعراج ايضا
فقال فى دعائه قبل قتله : « واطهرت معراج علومى ومعجزاتى » (١٤٣)
وذلك يتصل بابى منصور العجلي المقتول سنة ١١٩/٧٣٧ الذى عرج الى
السماء وزعم ان الله مسح بيده على رأسه وقال له : يا نبى بلغ عنى » (١٤٤) •
وظهر من الحلاج القول بسقوط التكاليف بعد الاتحاد وذلك بين من قوله :

اذا بلغ الصب الكمال من الهوى

وغاب عن المذكور فى سطوة الذكر

فشاهد حقا حين يشهده الهوى

بان صلاة العارفين من الكفر (١٤٥)

وقد قال اصحاب ابي الخطاب من قبله : « خفف الله عنا بابى الخطاب
فوضع عنا الاغلال والآصار - يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج - فمن

-
- (١٤٠) صلة عريب ، ليدن ١٨٩٧ ، ٩١-٢
 - (١٤١ ، ١٤٢) معرفة أخبار الرجال للكشى ٢٨٠
 - (١٤٣) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج ٥٣
 - (١٤٤) الملل والنحل ٢٩٨/١
 - (١٤٥) اربعة نصوص ٧٧

عرف الرسول النبي الامام (ابا الخطاب) فليصنع ما احب» (١٤٦) والحلول
 - الذى هو ملاك مذهب الحلاج - قد ادعاه ابو الخطاب لنفسه من
 قبل (١٤٧) ، بل لقد سبق المغيرة الحلاج الى سرقة قول علي بن ابي طالب :
 انا مهلك عاد و ثمود فقال : لو اردت ان احبى عادا و ثمود و قرونا قبل ذلك
 لاحتيتهم» (١٤٨) وقد اشتهر عن الحلاج انه « يحبى الموتى وان الجبن
 يخدمونه ويحضرونه ما يختار ويشتهي واطهر انه احبى عدة من الطير» (١٤٩)
 وكان ذلك بمعرفة اسم الله الاعظم كما روى الرفاعى (١٥٠) ورووا عنه انه
 كان ممارسا للسحر والنيرنجات (١٥١) . اما اسم الله الاعظم فقد كان ابو
 الخطاب مطلعا عليه (١٥٢) ، واما السحر والنيرنجات فقد تعلمها اصحاب ابي
 الخطاب وكذلك النجوم والكيمياء والشعبذة « فهم يحتالون على كل قوم بما
 ينفق عليهم» (١٥٢) . بل لقد كان الحلاج يشبه ابا الخطاب حتى فى جمعه
 بين الامامة والنبوة والالهية (١٥٣) ، وقد ذكر ذلك القاضى التوخى فروى
 ان اصحابه كتبوا اليه يقولون : « وقد بذرنا لك فى ارض ما يزكوا فيها ،
 فاجاب قوم الى انك الباب - يعنون الامام - وآخرون الى انك صاحب الزمان -
 يعنون الامام الذى تنتظره الامامية - وقوم الى انك الناموس الاكبر - يعنون
 النبى - وقوم الى انك انت هو هو - يعنون الله عز وجل -» (١٥٣) .

-
- فرق الشيعة ٤٢ (١٤٦)
 - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٧ (١٤٧)
 - الطبرى ٨/٢٤٠-١ (١٤٨)
 - اربعة نصوص ١٠٧ (١٤٩)
 - مجموعة نصوص ١٠٧ (١٥٠)
 - اربعة نصوص ٢٣ (١٥١)
 - فرق الشيعة ٤٢ (١٥٢)
 - نشوار المحاضرة ٨١ (١٥٣)

والغريب ان هذا كله قد اضيف الى الحلاج واصحابه وقال فيهم الشيخ المفيد: «وهم قوم ملحدة وزنادقة يموهون على كل قوم بدينهم ويدعون للحلاج بالباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس»^(١٥٤) ، وقال ابن النديم: «وكان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية... وكان يعرف سيئا من صناعة الكيمياء... ويظهر مذاهب الشيعة للملوك ومذاهب الصوفية للعلماء»^(١٥٥) ونسبه الجنيـد صراحة الى السحر والـيرنج والشعبذة^(١٥٦).

بقي امر واحد مشترك بين مذهبي الحلاج وابي الخطاب - وكذلك المغيرة من قبله - وهو القاء التشبيه على الاشخاص فقد روى السلمى ان شاهد عيان قال: «لما اخرج الحلاج ليقـتل مضيت في جملة الناس حتى رأيتـه فقال لاصحابه: لا يـهولنكم هذا اني عائد اليكم بعد ثلاثين يوما ، ثم قتل»^(١٥٧) ، وكان ابو الخطاب يقول في جعفر الصادق بعد ان تبرأ منه: «ان جعفرا هو اله في زمانه وليس هو المحسوس الذي ترونه ، ولكنه لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها»^(١٥٨) ومرادنا من الاكثار من المقابلات بين ما صدر عن الحلاج وما كان من ابى الخطاب ورهطه ان نبين سبقهم على الحلاج ونداءهم بمثلهم التي تكررت عند الحلاج قبله بقرنين من الزمان ، ونحن بذلك نريد ان ننفي الاصلة التي يراها الباحثون في الحلاج اولا ووصله بالمسيحية والمسيح مباشرة بناء على هذه الاصلة ولعلنا

(١٥٤) تصحيح الاعتقاد ٢١٨ .

(١٥٥) الفهرست ٢٦٩ .

(١٥٦) اخبار الحلاج ٥٠ .

(١٥٧) نشوار المحاضرة ٨١ .

(١٥٨) الملل والنحل ٣٠٠/١ .

قد اوضحنا ان الحلاج قد نسج على مثال سابق • وخير ما نختم به هذه المقابلات ما ذكره الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦/١٢٠٩-١٠. بمناسبة الحلول فى تناوله احوال الصوفية ، قال : « واول من اظهر هذه المقالة فى الاسلام الروافض ، فانهم ادعوا الحلول فى حق ائمتهم » (١٥٩) •

وولى مثل الحلاج يدخل مذاهب الشيعة ويطوعها لدعوته ومذهبه لابد ان تضاف اليه المهديّة كما اضيفت الى من أخذ عنهم ، ولا بد ان نبين - قبل ان ننقل الى مهديّة الحلاج - انه كان رئيس فرقة غالية جديدة لها كل مقومات الفرقة وان مركز اتباعه كان فى الطالقان من خراسان (١٦٠) وفى بغداد نفسها (١٦١) وقد كان الحلاج قد مهد لمهديته كما رأينا ، فلما قتل وصارت الجثة رمادا « القيت فى الدجلة ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ثم حمل الى خراسان (مقر اتباعه) وطيف به فى النواحي • واقبل اصحابه يعدون انفسهم برجوعه بعد اربعين يوما » (١٦١) • وهكذا تدور المهديّة حول اول متصوف بعد ان كانت خاصة بائمة الشيعة ، وقد حدث ذلك فى وقت كان الناس فيه ينتظرون ظهور مهدي الاثنا عشرية الذى كان الحلاج يدعى النيابة عنه ، وتلك امارة على قوة هذه الحركة وعراقتها • بل لقد كان من ولاية الحلاج واندفاع الناس اليه ان بعضهم ادعى « انهم رأوه فى ذلك اليوم بعد الذى عاينوه من امره والحال التى جرت عليه وهو راكب حمارا فى طريق النهروان ، ففرحوا به وقال : لعلكم مثل اولئك البقر (النقر) الذين ظنوا انى انا هو المضروب والمقتول » (١٦١) • وقد اثر الحلاج فى التصوف تأثيرا بليغا جدا لم ينس معه

(١٥٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٧٣ •

(١٦٠) التبصير فى الدين ٧٧ •

(١٦١) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج ٦٤ •

اصحابه من الصوفية ذكراه ، ولقد حدثنا الهجویری فی القرن الخامس ای بعد قتله بقرن كامل انه « رأى بالعراق اربعة الاف یسمون انفسهم الحلاجية » (١٦٢) وذكر ابو العلاء المعری فی سنة ٤٢٤/١٠٣٣ ان « فی الصوفية الى اليوم من یرفع من شأنه ، وبلغنى ان ببغداد قوما ینتظرون خروجه وانهم یقفون بحيث صلب على دجلة یتوقعون ظهوره » (١٦٣) .

ومهما یکن من امر الحلاج فقد مر بكل ما مر به الائمة من ادوار واضیف الیه کل ما اضیف الیهم : كان علمه لدنيا وكان مطلعا على اسم الله الاعظم وكان ممارسا للکیمياء والسیمياء وما لابسهما وكان قطبا وحجة وكان لها ، وعاد فی النهاية مهديا ، فای صلة بعد اوثق من هذه الصلة بین ولايته وبين الامامة .

محيى الدين بن عربى :

كانت ولاية محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨/١٢٤٠-٤١ اعلى قمة بلغها التصوف وقد كانت فكرة وحدة الوجود التى كان هو اول من طلع بها على العالم الاسلامى اخر درجة صعدھا التصوف فى رقيه الى النضوج وبلوغ غاية الطريق من التطور . وقد يعترض معترض على سلكنا ابن عربى فى قائمة المتصوفة الصادرين عن مثل التشيع لانه كان صوفيا عميق الصلة بالتصوف بعيد الصلة بالتشيع بعيدا عن مؤثراته . قد یكون ذلك صحيحا من حيث ظاهره ولكن نظرة فاحصة تبين لنا انه قد استخدم مثل الشيعة فى بناء مذهبه ، ومن ذلك انه قد عرض للمهدية وفصلها ورتبها والف فيها كتابا

(١٦٢) كشف المحجوب للهجویری ٣٣٤ .

(١٦٣) رسالة الغفران ٤١/٢ .

برأسه هو « عنقاء مغرب » وضمن الفتوحات المكية كثيرا جدا من آراء الشيعة على صورة صوفية • وستبين لنا في بحثنا لافكار الصوفية المتأخرين ان ابن عربي اخذ فكرة الحقيقة المحمدية عن الشيعة ، بل انه ليعتمد في فكرته في وحدة الوجود على هذه الحقيقة المحمدية الازلية • وسنرى انه جعل فكرة النور الشيعية اساسا لمذهبه فجعل الاولياء خلقا نورانيين منفلقين عن انوار محمد « ولكنهم منه (ص) بالموضع الادنى ومن مستواه بالتجلى الاسنى ، فحصلوا في ائته الحصر وتمكنوا من قبضته الاسر ، وانفرد - في مستواه - بمن اجتياه ومن اصطفاه وصيره الحق تعالى خزانه سره وموضع نفوذ امره » (١٦٤) وقد قال ابن عربي بنبوة الاولياء التي نادى بها الغلاة ابتداء من ابي منصور العجلي كما مر بنا في فصل الغلاة • وقد قال ابن عربي بعصمة آل محمد وكان يرى انه « لا يتبعض اهل البيت » (١٦٥) كما سنرى في فصل العصمة اخذا عن ابي الجارود المتوفى سنة ١٥٠ الذي انتقل من تولى امامة محمد الباقر الى الزيدية ، وكان ابو الجارود يقول : « الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والاحكام احكامهم وعندهم جميع ماجاء به النبي (ص) كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم ، والصغير منهم والكبير في العلم سواء لا يفضل الكبير الصغير : من كان منهم في الخرق والمهد الى اكبرهم سنا » (١٦٦) ، ونفذ ابي عربي الى وحدة الوجود من مثل هذه الافكار الشيعية التي تجعل اهل بيت النبي كلا لا يتجزأ يصدر عن نور النبوة الازلي ، وقد كان النور المحمدي قديما في التشيع الغالي فجمع ابن عربي فكرة النور وفكرة وحدة

(١٦٤) عنقاء مغرب ٤٢ •

(١٦٥) الفتوحات المكية ١٣٩/٤ •

(١٦٦) فرق الشيعة ٥٥ •

آل محمد الروحية والعلمية واسبغها على الناس كافة - نغنى بهم السالكين الذين هم من عامة الناس ولكنهم يبلغون هذا المقام السامى لان فيهم هذا النور المحمدى - • وقد اتبه ابن عربى ايضا الى الحديث القائل : سلمان منا اهل البيت ، وجعل سلمان الفارسى مثلا يضرب على شمول النورية للناس وكون الامة الاسلامية اهل البيت لا اسرة النبى وحدها ، وقد ورد تفصيل بعض هذه الافكار فى فصل الولاية ويرد الباقي فى فصل الحقيقة المحمدية •

لقد كان ابن عربى مطلعاً على مذاهب الشيعة اطلاقاً عميقاً بحيث جعل يناقش جوهر مذاهبهم فحكم بان « من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما وليس الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة » (١٦٧) فوضح لنا انه قد التفت الى رأى هشام بن الحكم الذى جعل العصمة ضرورية للامام واخرجها من النبوة فجاء ابن عربى وسار بها شوطاً اخر فخرجها من الامام الظاهر واسبغها على الامام الباطن الذى هو الولى فى الحقيقة فكانه بذلك قد صب آراء الصوفية فى قوالب كانت شيعية الاصل • ولم تقتصر الصلة بين ابى عربى وآراء الشيعة على هذا وانما تعدتها بقوله بامامة الفضول التى نادى بها زيد بن على وحل بها اشكال خلافة ابى بكر وعمر وسار ابن عربى فى ذلك الى الغاية باسناده امامة الفضول بخبر رواه عن النبى من انه (ص) صلى خلف عبدالرحمن بن عوف وعلق على ذلك بقوله : « احسنتم اعتبار ذلك : الفاضل يصلى خلف الفضول ليرقى همته ويرغبه فى طلب الانفس والاعلى » (١٦٨) • وقد ظهر صدى هذا التوافق فى اخذ الولى علي وفا المتوفى سنة ٨٠١ عن ابن

(١٦٧) الفتوحات المكية ٣/١٨٣ •

(١٦٨) الفتوحات المكية ١/٥٦٣ •

عربي هذا التعليل ورأى « ان المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كغاية الشيء ، فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على الباطن ... » (١٦٩) • وقد نظم ابن عربى دولة للاولياء تقوم على القطب والابدال والاولاد وغيرهم اخذا عن الاسماعيلية كما سيرد ذلك فى موضعه • يضاف الى هذا كله ان الدكتور ابو العلاء عفيفى قد لاحظ اعتماد ابن عربى الكلى فى بناء مذهبه الصوفى على رسائل اخوان الصفا وقد بين التواصل بين مذهبه وبين الرسائل فى وضوح وجلاء (١٧٠) • وسيرد فى اثناء بحثنا للموضوعات الشيعية التى دخلت الولاية الصوفية وتلبست بها من التشيع كثير من آراء ابن عربى فى علي والائمة والمذاهب الشيعية المختلفة • والواقع اننا افردنا لابن عربى ذكرا بين الاولياء المؤسسين لان له مقام رئاسة مدرسة التصوف المتأخر فكان لا بد لنا ان نعرض له ، ولكن على صورة مخففة لئلا تخرج هذه الرسالة عن شرطها وحدها •

اما بعد فقد آن لنا - بعد ان اتهينا من وصل الولاية بالامامة - ان نعرض للولاية الصوفية من حيث هى موازية للامامة الشيعية فنطبق عليها المثل التى دارت حول الامامة لتبين الى اى مدى كان التشابك بين الاساسين الشيعى والصوفى • ولهذا فسنتناول العلم والعصمة والكرامة والشفاعة والتقية كلا على حدة ، فان استطعنا ان نجد لها مكانا فى التصوف كان لنا ان نزع ان هذه الرسالة قد حققت ما رسم لها •

(١٦٩) طبقات الشعراى ٢/ ٢٤ •

(١٧٠) مجلة كلية الاداب ، الجامعة المصرية ، مايو ١٩٢٣ ، ص ٢٢-٢٧ •

الفصل الثاني

مقومات الامامة في الولاية الصوفية

العلم :

مر بنا في فصول التشيع كيف كان الائمة يندمجون على العلم الخطير الذي اخذوه عن جدهم النبي (ص) ، وقد رأينا بعض الصحابة كحذيفة ابن اليمان يشتملون على هذا العلم وسمعنا على بن ابي طالب ينصحه بقوله : « يا حذيفة لاتحدث الناس بما لا يعرفون فيظفوا ويكفروا »^(١) ، وكان علي نفسه « قد اعطى العلم اللدني »^(٢) باعتراف الجنيد وروايته . وهذا العلم اللدني هو الذي يندمج عليه اصحاب العلم الذين « عقلوا الدين عقل وعاية ودراية لاعقل سماع ورواية ٠٠٠ »^(٣) . وهذا العلم هو الذي دخل التصوف وصار المتصوفة مندمجين عليه لانهم « اعتبروا انفسهم خاصة اهل الله الذين منحهم اسرار العلم الباطن المودع في القرآن والحديث »^(٤) وذلك « على قدر تفاوتهم واختصاصهم »^(٥) . وذلك ان المتصوفة قد اعتبروا الولاية نوعا من الامامة لانها وارثة النبوة وطبعوا مثل الامامة على الولاية كما مر بنا ، وهذا التستري يخبرنا « ان الله ما استولى وليا من امة محمد (ص) الا علمه القرآن اما ظاهرا واما باطنا . قيل له ان الظاهر نعرفه ، فالباطن ما هو ؟ قال : فهمه ،

(١) الغيبة لابن زينب ٧٥ .

(٢) اللمع ١٢٩ .

(٣) نهج البلاغة ٢ / ٢٦٠ .

(٤) في التصوف الاسلامي ٧٧ .

(٥) اللمع ١٠٧ .

وان فهمه هو المراد» (٦) ومن ذلك ايضا ما رواه الجنيدي مصداقا لرأى
التستري بقوله : « كان عندنا ببغداد عبد اسود اعجمي اللسان نسأله عن
القرآن آية آية فيجيبنا عن ذلك باحسن جواب وهو لا يحفظ القرآن ، وتلك
دلالة ولايته» (٧) • ويضيف ابو يزيد البسطامي الى ذلك قوله : « اخذتم
علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت» (٧) فضرب لنا مثلا
واضحا للولاية الصوفية المقابلة للامامة الشيعية ، واخبرنا كذلك انه « ليس
العالم من يحفظ كتابا فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا ، بل من يأخذ علمه من ربه
اي وقت شاء بلا تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني» (٨) ، وما اقرب
مقالة ابي يزيد من كلام الصادق حين سأله سائل عن حدود العلم وهل هو
الممتد من الكتب السماوية الى القرآن ومعرفة اسراره فاجاب الصادق : « ليس
هذا هو العلم ، ان العلم الذي يحدث يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة» (٩) •
فيبدو العلم الباطن من هذه الاخبار ضربا من التوفيق الالهي على نحو ما قال
رسول الله (ص) لابن عباس : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال :
اللهم علمه الحكمة» (١٠) • ومن هنا نستطيع ان ندرك « كيف سهل على
التصوفة - بعد ان سلموا بهذا المبدأ - ان يجدوا دليلا من القرآن لكل قول
من اقوالهم ونظرية من نظرياتهم ايا كانت ويقولوا : ان التصوف ليس
في الحقيقة الا العلم الباطن الذي ورثه علي بن ابي طالب عن النبي» (١١) •

(٦ ، ٧) تفسير التستري ٧ •

(٨) الكواكب الدرية ١/٢٤٦ •

(٩) اصول الكافي ٥٢ •

(١٠) صفة الصفوة ١/٣١٤ •

(١١) في التصوف الاسلامي ٧٦ •

ويجب هنا الا نسرع في وصل علم الصوفية بعلى مباشرة كما فعل نيكلسون وانما يحسن بنا ان تدبر الاصول التي صبت في التصوف وادنته من هذا الاساس الخطير . ذلك ان الصوفية قد جعلوا الغلاة من الشيعة اسوة وقدوة ولاسيما فيما يختص بالعلم الباطن نفسه ، فقد ادعى ابو منصور العجلي ان « الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه هو بالتأويل »^(١٢) فشق بذلك للتصوف اساسا جوهريا من اسمهم هو تقسيم العالم كله الى ظاهر وباطن ، حتى لقد قسموا الامامة الى ظاهرة وباطنة فصاروا هم ائمة الباطن والائمة الاخرون ائمة الظاهر ، ومن هنا رأينا متصوفة الشيعة يوافقون على ان معروف الكرخي قد اختص بالباطن من الامامة اخذا عن الامام الرضا ونيابة عنه وبقيت هذه النيابة للتسليك الباطن في التصوف حتى الان ، وكان الاساس مادعا اليه غال شيعي اختصه الله بالباطن بعد ان عرج اليه وكان يدعى نيابة الامام الخامس محمد الباقر .

وقد دخل في التصوف - منذ بدايته الزهدية - امر كان له اتصال بالشيعة ايضا ونعني به اسم الله الاعظم . فقد كان اسما سريريا ليس له اتصال بالقرآن وتأويله وقد عكسه لنا - اول من عكس - الغلاة وكان اولهم المغيرة الذي رأى في اسم الله الاعظم سر الخلق وسر الالهية فرأى ان الله اذا اراد ان يخلق تكلم باسمه الاعظم^(١٣) . وقد دلل المغيرة على اطلاعه على الاسم الاعظم بقوله: « لو اردت ان احيي عادا او ثمودا وقرونا قبل ذلك كثيرا لاحتيتهم »^(١٤) وذلك لا يكون - حسب نظريته - الا بالنطق باسم الله الاعظم وجاء بعده ابو

(١٢) فرق الشيعة ٣٨ .

(١٣) حركات الشيعة المتطرفين ٣٧ .

(١٤) الطبري ٩/٢٤٠-١ .

الخطاب فاخبرنا انه قد تعلمه من الامام جعفر الصادق (١٥) فأتضح لنا ان سره انما كان عند خزنة العلم وهم الائمة ونوابهم من الغلاة . وقد اخذ هذا الاتجاه الشيعي طريقه الى التصوف ، فرأينا ابراهيم بن ادهم - المعاصر لابي الخطاب والذي وصل بقبيلته العجلية عن طريق المتصوفة (١٦) - مطالعا على اسم الله الاعظم عن طريق الخضر (١٧) . وقد وجدنا جابر بن حيان يقرن عمله الكيماوى بالاطلاع على اسم الله الاعظم من الامام جعفر الصادق ايضا وكذلك وجدنا ذا النون المصرى مشاركا لجابر بن حيان فى اتتحال الكيماء والاطلاع على أسم الله الاعظم ، وكان الاطلاع على اسم الله الاعظم يقصد به تمكين الصوفى او الزاهد من تحقيق ما يريد من كرامة فعل الغلاة السابقين ، وقد مر بنا كيف كان اسم الله الاعظم كيماء نفسية يستطيع بها الزاهد او الصوفى اثبات ولايته ومكاته عند الله .

وكان طبيعيا ان يقرن اسم الله الاعظم بالتأويل مادام العلم الباطن انما يتصل بالقرآن خاصة وكان طبيعيا ان ينسب شق الطريق اليه الى علي بن ابي طالب : الصق الناس بالنبي واوضحهم فى الاخذ عنه واصدرهم عن الولاية الموروثة عن النبوة . ويجب ان نذكر بان وصل اسم الله الاعظم بعلى كان من فعل المتصوفة انفسهم ، فقد روى التستري - فى ان فواتح السور هى سر القرآن - ان عليا قال : « هذه اسماء مقطعة اذا اخذ من كل حرف حرف لا يشبه صاحبه فجمعهن ، كان اسما من اسماء الرحمن اذا عرفوه ودعوه به كان الاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب » (١٨) . فيكون تأليف اسم الله الاعظم مجرد عملية

(١٥) فرق الشيعة ٤٢ .

(١٦) حلية الاولياء ٣٧٣/٧ .

(١٧) طبقات الصوفية ٣٠ .

(١٨) تفسير التستري ١٢ .

آلية تقوم على التجربة لتجميع جميع الحروف التي تتكون منها فواتح السور وتنظيمها ، وللصدفة في عملية كهذه دورها . وقد سار التسترى في ذلك شوطا اخر فعين اسم الله الاعظم وحدده بانه « الم » ورأى انه اسم الله الاعظم المكتوب على السماء بالنور الاخضر من المشرق الى المغرب» (١٩) ، ورأى مرة اخرى ان اسم الله الاعظم متضمن في الاية : « الله لا اله الا هو الحي القيوم» (٢٠) . اما الشيعة فان الاطلاع على اسم الله الاعظم - عند المعتدلين منهم - لا يكون الا للامام ، ومن ذلك مارواه على بن ابراهيم بمناسبة « حم عسق» فقال : « هي حروف من اسم الله الاعظم المقطوع يؤلفه الرسول والامام فيكون اسم الله الاعظم الذي اذا دعى الله به اجاب» (٢١) . وعاد على ابن ابراهيم الى تأويل هذه الحروف بانها عدد سنن القائم رواية عن الباقر الامام الخامس (٢١) .

وقد التفت الصوفية في القرن الثالث الى ان اسم الله الاعظم يحتاج اليه في اظهار الكرامات والدعاوى وقد يكون الاطلاع عليه غير مربوط بالمجاهدة ، فحاولوا ان يخففوا من اهمية هذا الاتجاه الذي يتعارض مع طبيعة المشرب الصوفى فوجدنا التسترى نفسه يرى في تأويل : « هو الاول والآخر» انه «ليس المعنى في الاسماء الا المعرفة بالمسمى والمعنى في العبادة الا المعرفة في العبودية» (٢٢) فصارت الولاية آتية من المجاهدة والعمل الصوفى المرهق ومن التجريد والتصفية مما يتلائم مع المثل الصوفية ، ولهذا وجدنا ابا يزيد البسطامي ينكر ان تكون اسماء الله متفاوتة في المنزلة وقال : ارونى الاصغر

(١٩) تفسير التسترى ٣٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ٢٦ .

(٢١) تفسير على بن ابراهيم ٥٩٥ .

(٢٢) تفسير التسترى ١٤٩ .

حتى اريكم الاعظم ، اسماء الله كلها عظيمة • فما هو الا الصدق : اصدق
 وخذ اى اسم شئت فانك تفعل به ما شئت^(٢٣) وقد عقب ابن عربي على ذلك
 ان ابا يزيد قد احيا به النمل واحيا ذو النون ابن المراءة الذى ابتلعه
 التمساح^(٢٣) ويبدو هذا الخبر متعارضا مع التعقيب عليه ، وقد عالج المناوى
 ذلك بروايته عن ابي يزيد انه : « قال له رجل : علمنى اسم الله الاعظم
 قال : ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانته • فاذا كنت كذلك
 فارجع الى اى اسم شئت تسر به من المشرق الى المغرب»^(٢٤) • وحتى فى
 هذا الاتجاه اعتمد المتصوفة على علي فرووا عنه خبرا يستقيم مع هذا الاتجاه الجديد
 فى الانطلاق فى الصدق والمجاهدة والتصفية فقلوا عنه انه قال : « قال رسول
 الله (ص) ان لله تسعة وتسعين اسما - مائة غير واحد - مامن عبد يدعو بهذه
 الاسماء الا وجبت له الجنة • انه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا اله الا هو ،
 الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن»^(٢٥) • ومع
 هذا الاتجاه الواضح عند الصوفية فى التقليل من الركون الى اسم الله الاعظم
 وجدنا الرفاعى ينسب الى الحلّاج انه كان مطلعا على اسم الله الاعظم^(٢٦) ،
 ولضعف التصوف ولفطور المتصوفة بعد رجالهم الحقيقيين مدخل فى هذا
 الامر ولعل مصداق ذلك ان ابن عربي قد عاد الى تعيين اسم الله الاعظم من
 دلالات فواتح السور فقال فى « السر » : « اى الذات الاحدية واسمه
 الاعظم ومظهره الذى هو الرحمة التامة»^(٢٧) •

(٢٣) الفتوحات المكية ٣/ ٣٦٦ •

(٢٤) الكواكب الدرية ١/ ٢٤٧ •

(٢٥) طبقات الصوفية ٤٤١ •

(٢٦) مجموعة نصوص تتعلق بالتصوف ١٠٧ •

(٢٧) تفسير ابن عربي ١/ ١٦٧ •

العصمة

من الامور التي لم يلتفت اليها الباحثون توافق المتصوفة والشيعة في اسباغ العصمة على الاولياء والائمة ، وقد مر بنا ان اول شيعي قال بعصمة جعفر الصادق كان هشام بن الحكم المتكلم الشيعي الكوفي وانه رأى - بوصفه متكلماً - ان الامام احوج الى العصمة من النبي لان الثاني يوحى اليه فيسدد الله خطاه واما الاول فلا يوحى اليه ولذلك احتاج الى العصمة^(١) . وقد اثبت دونالدسن ان العصمة فكرة شيعية اصيلة لم تتطرق اليها الاسفار الدينية المسيحية واليهودية ولم يقل بها المسلمون الاولون في جدالهم المسيحيين وان القرآن نفسه لم يذكر عصمة الانبياء^(٢) . اما المتصوفة فقد قالوا بذلك ولكن على صورة غير مباشرة وكان عرضهم من ذلك اخفاء التوافق الواضح بينهم وبين التشيع بعد ان جهدوا في ستر هذه الصلوات ذلك الزمن الطويل . واول من اخفى القول الصريح بالعصمة اصحاب كتب التصوف وهم متأخرون عن بدايته فسموها بالحفظ ، فقال الكلاباذي : « ولطائف الله في عصمة انبيائه وحفظ اوليائه من الفتنة اكثر من ان تقع تحت الاحصاء والعد »^(٣) . وقد عرض القشيري لهذه المسألة صراحة فساءل : هل يكون الولي معصوما ؟ نم اجاب بقوله : « اما وجوبا - كما يقال في الانبياء - فلا ، واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب - ان حصلت هنات او آفات او زلات - فلا يمتنع ذلك في وصفهم . ولقد قيل للجنيدي : العارف يزني يا ابا القاسم ؟

-
- (١) مقالات الاسلاميين ٤٨/١ اضافة الى المصدر السابق .
 - (٢) عقيدة الشيعة ٣٢٤-٣٢٦ .
 - (٣) التعرف ٩٩ .

فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال : وكان امر الله قدرا مقدورا» (٤) • ولكن كيف نفسر هذه الاطرافه من الجنيد ؟ لو كان الامر صريحا سهل التفسير لرأيناه - وهو سيد الطائفة - يجب دون ابطاء بنفى العصمة ، غير ان تردده جعل الامر معقدا ، وزاده تعقيدا اجابته المبهمه وبخاصة ان الآية التالية هي : «الذين يلبثون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احد الا الله ، وكفى بالله حسيبا» (٥) فهل قصد الجنيد اسباغ العصمة على الاولياء كما اسبغت على الانبياء و اشار من طرف خفى الى المقابلة بين تبليغ رسالة التصوف وتبليغ رسالة الشريعة وهما عند المتصوفة وجهان لحقيقة واحدة ؟ • ونظرة اخرى الى عبارة القشيري توضح الامر وتجلوه ، قال : «ويجوز ان يكون من جملة كرامات ولي الله ان يعلم انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته ، فلتتحقق هذه المسألة بما ذكر ان الولي يجوز ان يعلم انه ولي» (٦) • فكيف يعلم الولي انه ولي - وذلك توفيق الهى - ولا يكون موصوفا بالصفات الالهية ومنها بعده عن ان يخطئ ؟ ويزيد الامر وضوحا بقول القشيري ايضا : « واعلم ان من اجل الكرامات التى تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصى والمخالفات» (٦) • ثم ان القشيري قد عرف للولى تعريفا ينصب على هذا المعنى ايضا فقال : «يحتمل امرين : احدهما ان يكون فعلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من توالى طاعته من غير تخلل معصية ، ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ••• وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتولى فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة

(٤) الرسالة القشيرية ٢٠٨ •

(٥) الاحزاب ٣٨ •

(٦) الرسالة القشيرية ٢٠٨ •

العصيان ، وانما يديم له التوفيق الذى هو قدرة الطاعة ، قال الله تعالى : وهو يتولى الصالحين»^(٦) . فاذا كان الله لا يخلق للولى الخذلان الذى هو قدرة العصيان فكيف لا يكون معصوما؟! والغريب ان المتصوفة والباحثين يحاولون - فى بحثهم عصمة الصوفية - المقارنة بين الانبياء وبينهم دون ان يدركوا ان المتصوفة لم ينظروا الى الانبياء فى هذه الناحية وانما اتجه نظرهم الى الائمة ، وقد رأينا رجلا من اصحاب العصمة الشيعية يجوز الخطأ على الانبياء ولا يجوزه على الائمة ، فليس المثل الاعلى الانبياء وانما الائمة . ويجب ان تذكر دائما ان الشيعة الغالين لم يؤلوهوا الانبياء وانما الهوا الائمة وكذلك فعل الصوفية فى اخذهم عنهم باتجاههم الى صفات الائمة التى لم تشبها شائبة اما الانبياء فان قصصهم فى القرآن مقترنة بذنوب تاب الله عليهم فيها واخطاء كفرها عنهم ، ومما يدل على ذلك ان ابن عربى قد قال : « فان وحى الرسل انما هو بالملك ، فلا خبر لهم بهذا الذى فى غيب احضار العين فى عالم الشهادة»^(٧) وهذا يعنى ان ابن عربى قد التفت الى رأى الشيعة الاول - والشيعة على العموم يعصمون الانبياء والائمة معا - الذى حفظ الانبياء بالوحى والائمة بالعصمة فكشف لنا هذا الذى نراه فى عرضه للمهدى المحمدي - وهو امام شيعى بالضرورة - فقال : « ومن هذا الباب يحكم المهدي المحمدي الذى لم يتقدم له علم بالشريعة بواسطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية ، فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو فى الشرع المنزل من هذه الحضرة ، وليس من الرسل . وانما هو تعريف الهى وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيها مدخل ، وهذا معنى قوله : ما لم تحط به خبرا»^(٧) . ويتأكد هذا الاتصال بين الصوفية والشيعة

(٦) الرسالة القشيرية ٢٠٨ .

(٧) الفتوحات المكية ١/٢٦٤ .

بقول ابن عربي : « فان من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما وليس
الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة »^(٨) فاي دليل بعد ذلك انصع من
هذا الدليل على دخول العصمة الى التصوف من التشيع . وقد عرض الاستاذ
أحمد أمين لموضوع العصمة الشيعية فقال : « لقد دخل على المسلمين من جراء
العصمة والمبالغة في الشفاعة ضرر كبير ، ولم يكتف الضرر على الشيعة ، اذ
تسربت تعاليمهم الى غيرهم من الفرق الاخرى الاسلامية ، فكان السنيون اذا
رأوا الشيعة ينسبون عملا وفضلا لامام نسبوا مثله للانبياء على الاقل ، فعلا
بعضهم في القول بعصمة الانبياء من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها وهو
مخالف لصريح القرآن »^(٩) . ويجب ان نقرن بهذا ان المتصوفة هم انبياء
ولاية وان « النبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها ، واما الباطنة فلا تزال في
الدنيا والآخرة لان الوحي الالهي والانزال الرباني لا ينقطع اذ به حفظ
العالم »^(١٠) فكيف يكون الصوفي نبي ولاية ورسولا باطنا ولا يكون معصوما؟
وكيف يقول اصحاب وحدة الشهود والحلول والاتحاد : انا الحق وانا الله
مع كونه بشرا كالبشر يجوز عليه مايجوز عليهم ؟ .

وبعد كل هذا يقرر ابن عربي ان تلقيات الموحدين تكون « بحسب تجريده
وصحة قصده وعصمته في طريقه »^(١١) فكفانا كثيرا من الجهد والتحري .
نم ان أحمد الشاذلي يصرح تصريحاً بالعصمة ويرى ، في غير لبس ولا ابهام ،
من خواص القطب امداد الله بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة^(١٢) .

(٨) الفتوحات المكية ٣/١٨٣ .

(٩) ضحى الاسلام ٣/٢٣٥ .

(١٠) الفتوحات المكية ٢/٣٧٧ .

(١١) رسائل ابن عربي ، كتاب التراجم ٤ .

(١٢) كتاب القصة للشاذلي .

ويقول في وصيته : « عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب ، واعتبر بالاستغفار المعصوم الاعظم (ص) بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (١٢) .

ونعود فنقول : ان المتصوفة - في بداية تأسيسهم للتصوف - حاولوا ان يجعلوا له السمات السني والطابع الاسلامي المحافظ ، فجهدوا ان يتعدوا بتعليقاتهم عن الجوهر وصبغوا كلامهم بتعليقات سطحية لفظية ، ولكن رجعة الى الوراء قبل هذا التأسيس الذكي تقفنا على وجود العصمة الصوفية وهذا ابراهيم بن ادهم المتوفى سنة ١٦١/٧٧٧-٧٨ يقول في مكة - في طوافه - : « يا رب اعصمني حتى لا اعصيك ابدا » (١٣) و ابراهيم قد صار وليا بهاتف الهى فليس غريبا ان يطلب العصمة ، بل لعل الغريب الا يطلبها وهو الذى صار فى حكم الانبياء المكلمين . واما ابو سليمان الدانائى المتوفى سنة ٢١٤/٨٥٦-٥٧ فقد قال : « انما عصى الله من عصاه لهوانهم عليه ، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه » (١٤) و ابو سليمان من رواد التوكل الاوائل فهو من الكرام على الله فلا بد انه من المحجوزين عن المعاصى . ويجب ان نذكر ان ابا سليمان كان فى العراق قبل ان ينزل الشام ، وهذا القول منه قد بنت اولافى تربة الكوفة الشيعية وموطن الغلاة الذين ارتفعوا بالائمة الى الالهية ، ولهذا فمن المنطقى ان يكرر ابو سليمان ذكر العصمة بقوله : « لا ينفع الهالك نجاة المعصوم » (١٥) . و اذا ما بلغنا ابا عبد الله التستري المتوفى سنة ٢٨٣/٨٩٦

(١٢) أ) شرح وصية ابي اسحق المتبولى ورقة ١٦٠

(١٣) قوت القلوب ٢/١٢٦ .

(١٤) صفة الصفوة ٤/١٩٨ .

(١٥) صفة الصفوة ٤/٢٠٦ .

وجدناه يقول في الآية : « وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء » (١٦)
« انها موضع العصمة » (١٧) ثم سئل عن معنى الطبع وعما يوجب العصمة عنه
فقال : « طبع الخلق على اربع طباع : اولها طبع البهائم : البطن والفرج ،
والثانى : طبع الشياطين : اللعب واللهو ، والثالث : طبع السحرة : المكر
والخداع ، والرابع : طبع الابلسة : الالباء والاستكبار . فالعصمة من طبع
البهائم الايمان والسلامة ، ومن طبع الشياطين التسيح والتقديس وهو طبع
الملائكة ، والسلامة من طبع السحرة الصدق والنصيحة والانصاف والتفضل ،
والسلامة من طبع الابلسة الالتجاء الى الله تعالى بالتضرع والصراخ . وطبع
العقل العلم وطبع النفس الجهل وطبع الدعوى العقل » (١٨) . فالعصمة
عند التستري تنفذ الى النفس من تحرى خلق خاص هو فى مثل المتصوفة ،
فيكون الولي بناء على تحققه بهذه الاوصاف سميا ليوسف الصديق الذى
عصمه الله فى ذلك الموقف ، وفى غيره يكون نيا بينه وبين الله اتصال وحفظ .
وقد اورد السلمى - فى تفسيره - عن ابى عثمان تعليقا على الاية : ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا : « اسوأ الناس حالا من كان شغله ببطنه وفرجه يتقيد بشهواته ،
حينئذ لا تلحقه انوار العصمة ولا يصل ابدا الى مقام التوبة » (١٩) . ولم يلتفت
نيكلسون الى هذا التوارد بين التشيع والتصوف واتصال عصمة الامام بعصمة
الولي فسار فى الطريق الذى اراده التقشيرى من تشتيت الافكار الناس عن
ادراك هذا الاتصال وتوجيه نظرهم الى وصل التصوف ظاهريا بالاسلام السننى

(١٦) يوسف ٥٣ .

(١٧) تفسير التستري ٧٥ .

(١٨) تفسير التستري ٧٥ .

(١٩) تفسير السلمى ٢٧٩ .

ليحفظ على المتصوفة حياتهم ويوطد لهم مركزهم فقال نيكلسون : وليس
الولى معصوما كالانبياء ، ولكن العناية الالهية التى يحظى بها ضمان من ان
يسلك السبيل الائمة ، وان امكن ان يضل فى بعض الاحيان» (٢٠) ، ولم
يفته ان « الصوفية - من ناحية اخرى - رأوا انهم بلوغهم غاية الطريق بعد
اجتياز عقباته وتحمل الامه ، وبعد وصولهم الى نهاية المعراج الصوفى
- بتحققهم بالمعرفة الالهية - قد وصلوا الى مقام الولاية وان جميع ما يصدر
عنهم من قول او عمل متفق تمام الاتفاق مع روح الشرع مهما ظهر من
التعارض بين اقوالهم وافعالهم من جهة وبين ظاهر الشرع من جهة اخرى ،
ومن هنا قالوا : ان رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين» (٢١) . وبهذا
تبين العصمة الواجبة من كون الولى قد وصل الى الاتحاد وفنى عن صفاته ،
فليس تصرفه بعدئذ صادرا عن عقل واع وانما هى النفس الكلية المتحددة
تتصرف وتصدر عن المثل الاعلى ، وهذا نفسه وارد فى التشيع الاسماعيلي من
تعليل لما اتهم به اسماعيل من شرب الخمر وتعليل قسوة الحاكم بامر الله
واوامره البعيدة عن المنطق العادى وهنا يعرض نيكلسون من جديد للمسألة
فيقول : « وهنا تأتى مسألة الولاية ، وهو يقولون : ان الله يتولى خاصة عباده
ويحفظهم من المعصية ، وقد رووا ان ابا يزيد البسطامى والشبلى وغيرهما من
كبار الاولياء كانوا فى حالة جذب دائمة الى ان يحين وقت الصلاة ، هنالك
يصحون من سكرهم ، فاذا انتهوا من صلاتهم عادوا الى حالة الوجد» (٢٢) .
ويحسن ان نضيف الى ذلك ان جلال الدين الرومى المتوفى سنة

(٢٠) فى التصوف الاسلامى ١٤١ .

(٢١) فى التصوف الاسلامى ٢٦ .

(٢٢) فى التصوف الاسلامى ١٠٢ .

١٣٧٣/٧٦٢ اضاف العصمة الى العلاج بناء على أن قلب الصوفى محل أمر الله
وانه لا يشاء الا ان يشاء الله (٢٣) .

وبذلك تنتهى الى ان العصمة الشيعية قد دخلت التصوف آتية من الائمة
الذين رسمت اوصاف المتصوفة على مثال اوصافهم ونحتت شخصياتهم على
غرار شخصياتهم ، وان القشيري والسراج وغيرهما من اصحاب كتب التصوف
حاولوا ان يغطوا على هذه الناحية لثلا تتضح الينابيع الخفية التى اتصلت بين
التصوف والتشيع ، ولعلنا بذلك قد انرنا ضوء جديدا يجلو شيئا من هذه
الحلكة الجائمة على التصوف واصوله الاولى .

(٢١) -

(٢٢) -

(٢٣) -

(٢٤) -

(٢٣) مناقب العارفين للافلاكى ، انقرة ١٩٥٩ ، ٢٨٥ .

الكرامات

من الامور البارزة فى اوصاف الصوفية صدور الكرامات عنهم ، وفى
وفى ذلك يقول الكلاباذى : ان المتصوفة «اجمعوا على اثبات كرامات
الاولياء» (١) ، ولكنهم فرقوا - بعد اثبات المعجزات للانبياء - بين الكرامة
والمعجزة فقال بعضهم : « ان كرامات الاولياء تجرى عليهم من حيث لا يعلمون ،
والانبياء تكون لهم المعجزات وهم بها علمون وبأبوابها ناطقون ، لان الاولياء قد
يخشى عليهم الفتنة ...» (١) • ولا يحدد الكلاباذى مدى الكرامة او نوعها
بل يقول : « اجمعوا على اثبات كرامات الاولياء وان كانت تدخل فى باب
المعجزات كالمشى على الماء وكلام البهائم وطى الارض وظهور الشئ فى غير
موضعه ووقته» (١) وقد اسند الكلاباذى كل ذلك بالاخبار والروايات وآيتين
من القرآن هما : « انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك» (٢) التى تدور
حول نقل عرش بلقيس فى طرفة عين ، وآية : « انى لك هذا ؟ قالت : هو
من عند الله» (٣) وقد اتبه ابن خلدون الى دخول الكرامة فى المعجزة والتفت
الى ان الاسفراينى قد منع وقوع الخوارق والكرامة فرارا من الالتباس
بالنبوة عند التحدى بالولاية (٤) • وقد ذكر الشيخ المفيد ان الشيعة ترى
وقوع المعجزات على يد الامام واستثنى من الشيعة بنى توبخت وذكر ان
«اصحاب الحديث كافة تجوزه لكل صالح من اهل التقى والايمان» (٥) بل

(١) التعرف ٤٤ •

(٢) النحل ٤٠ •

(٣) آل عمران ٣٢ •

(٤) المقدمة ٩٣ •

(٥) اوائل المقالات ٧٧ •

لقد وافق الشيخ المفيد على « ظهور المعجزات على المنصوبين من الخاصة من السفراء والابواب» (٦) . ومع هذه الافاضة في اضافة الكرامات الى الصالحين عند اصحاب الحديث فان من الظاهر تخصص الشيعة والمتصوفة بهذا الامر ولاسيما الاولين ، وسنرى في هذا الفصل امثلة بارزة في التشابه الظاهر حتى في الحوادث بين كرامات الصوفية ومعجزات الائمة .

وينما يقيد الاسفرايينى الكرامة ويمنعها وينكرها المعتزلة ، نجد سهل بن عبدالله التستري يهون من امرها الى حد انه قال : « من زهد فى الدنيا اربعين يوما صادقا مخلصا فى ذلك تظهر له الكرامات من الله عز وجل» (٧) . وقد علل القشيري الكرامة والحقها بالمعجزة وقال : « هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا (ص) لان كل من ليس بصادق فى ايمانه لا تظهر عليه الكرامة ، وكل نبى ظهرت كرامة على واحد من امته فهى معدودة فى جملة معجزاته ، اد لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة» (٨) . وقد سبق السراج الى هذا التعليل ايضا ورأى فى كرامات التابعين ومن بعدهم صدورها « اكراما للنبي (ص) لانه افضل الانبياء عليهم السلام وامتة خير الامم» (٩) . وهكذا نتبين ان معجزات النبي وكرامات الاولياء كانت مصداقا للحديث المشهور الذى يتضمن تكرر كل ما كان فى الامم السابقة عند المسلمين ايضا ، وعبارة السراج ناطقة بذلك « فكذلك يستحيل ان يكون فى الامم السابقة لقوم منهم شىء من الكرامات اكراما لانبيائهم الا ويكون فى امة محمد (ص) ايضا» (٩) ، ويقصد السراج بذلك ان كرامات الصوفية انما

(٦) اوائل المقالات ٧٩ .

(٧) اللمع ٣١٥ .

(٨) الرسالة القشيرية ٢٠٧ .

(٩) اللمع ٢٢٣ .

هى دلائل على نبوة محمد دو تأييد لمعجزاته التى تمثلت فى انشقاق القمر على عهده وتفجر الماء من بين اصابعه ونزول المطر والشمس مصحبة بعد دعائه مما يرويه ابن الجوزى فى صفة الصفوة^(١٠) ، ومن هنا يتضح ان المتصوفة قد جعلوا الكرامات مستوحاة من معجزات النبى لان امرهم متأصل من النبوة والحفظ كما مر بنا • وكل هذا يستدعى اتصال الكرامات بالمعجزات الشيعية التى تسبغ على الائمة وهم اهل بيت النبوة وورثة الانبياء • فمن ذلك ما يرد فى « خصائص امير المؤمنين » المنسوب الى الشريف الرضى ان علي بن ابي طالب قد رد الشمس بعد ان فاتته صلاة العصر بترديده اسم الله الاعظم^(١١) وذلك يتصل بكرامات اولياء الامم السابقة ايضا ، وخبر رد الشمس على يد يوشع بن نون مشهور • وهكذا يتبين التطابق بين الولاية الصوفية والامامة الشيعية فى هذا الاتجاه ايضا • ولكن الشيعة شققوا المعجزات وقسموها ونوعوها فجعلوا الكرامات للصلحين والاستدراج لغيرهم • وقد عرف الحاج معصوم على الاستدراج بانه « ظهور خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله »^(١٢) • والاستدراج انواع : المكر والكيد والاملاء والاهلاك ، ويذكر الحاج معصوم على الفرق بين الكرامات والاستدراج بقوله : « ان صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة ، بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى اشد وحذره من قهر الله اقوى ، فانه يخاف ان يكون ذلك من باب الاستدراج واما صاحب الاستدراج فانه يستأنس بذلك الذى يظهر

(١٠) صفة الصفوة ١/ ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ •

(١١) خصائص امير المؤمنين ٢٤ •

(١٢) طرائق الحقائق ١/ ٦٧ •

عليه ويظن انه انما وجد تلك الكرامة لانه يستحقها وحينئذ يستحق غيره ويتكبر عليه ويحصل له من مكر الله وعقابه «...» (١٣) • واذا ما عدنا الى الكرامات وجدنا ابراهيم بن ادهم - الذى كان يعرف اسم الله الاعظم - يحرك الجبل باشارة من اصبعه (١٤) ووجدنا حبيبا الفارسى يطلب من الله ما يتصدق به « فاذا هو بجوالق من شعر كانه نصب من ارض البيت الى قريب السقف مملو دراهم ، فقال : يا رب ليس هذا اريد ، فأخذ حاجته وترك الباقي » (١٥) • وقد بلغ من ثقة معروف الكرخى بنفسه وبولايته - التى رأينا اتصالها بالامام الثامن على بن موسى الرضا - انه قال لمريده السرى السقطى : اذا كان لك الى الله حاجة فاقسم عليه بى » (١٦) ، وبذلك خرجت الكرامة عن ان تكون تقديرا لشخص الولى الى مكانته العظيمة التى يستطيع اى انسان استغلالها وكأنه اسم الله الاعظم الذى تعلق به اصحاب الاسرار من الشيعة والصوفية • وكان ذو النون يرجع الكرامة الى مكانة الصوفى عند الله بحيث تطيعه الاشياء ، ومن ذلك انه امر سريرا ان يدور فى زوايا البيت الاربع ففعل (١٧) ، واستطاع ايضا ان يعيد ولدا التقطه التمساح الى الشاطىء بصلاته ركعتين (١٨) • اما ابو يزيد البسطامى فقد جاءه رجل فقال : « بلغنى انك تمر فى الهواء ، فقال وأى اعجوبة فى هذا ؟ طير يأكل الميتة يمر فى الهواء والمؤمن اشرف من

(١٣) طرائق الحقائق ٧١/١ •

(١٤) حلية الاولياء ٤/٨ •

(١٥) صفة الصفوة ٢٣٧/٣ •

(١٦) الرسالة القشيرية ٩ •

(١٧) الصوفية فى الاسلام ١٣٥ •

(١٨) حلية الاولياء ٣٦٦/٩ •

الطير» (١٩) • وهذا التمكين صادر عن مقام القرب الذى يناله الصوفى بالمجاهدة والطاعات ومنها صدر قوله : « انى انا الله لا اله الا انا فاعبدونى » (٢٠) وقوله : « سبحانى ماء عظم شانى » (٢١) • وجاء الحلاج فاوفى على الغاية وصار الى وحدة الشهود والحلول فكان من تصرفه فى الكرامات انه كان يأتى بانواع الطعام بقوله : « يامن لم تصل اليه الضمائر » (٢٢) • ولا بد لنا - بعد هذا - ان نشير الى عبدالقادر الجيلى المتوفى سنة ٥٧١ كان صاحب كرامات من طفولته فكان « لا يرضع ثدى امه فى رمضان » (٢٣) وذلك يذكرنا بامامة محمد الجواد الامام التاسع الذى اوتى الامامة صبيا كما مر بنا • والجيلى - بعد - معدود فى العلويين ايضا وهو اول من جعل الولاية الصوفية وراثية فصدر عن الامامة الشيعية ووراثتها الروحية باجلى مظاهرها •

وبعد ان عرضنا لكرامات طائفة من الصوفية البارزين نعود الى ما وعدنا به من المقارنة بين كرامات الائمة والصوفية لنلمح التطابق الذى يشتم منه اتصال التصوف بالتشيع فى هذا المجال • فقد نسب الى ابراهيم بن ادهم انه كان فى رقعة فعرض له السبع فقالوا : « يا ابا اسحق قد عرض لنا السبع ، فجاءه ابراهيم وقال : يا اسد ان كنت امرت فينا بشيء فامض ، والا فارجع • فمضى الاسد ومضوا » (٢٤) • وقد روى عن سهل التستري انه كان يدخل السباع فى بيت له سماه بيت السباع ، وكان يضيفها ويطعمها اللحم ثم

(١٩) حلية الاولياء ٣٥/١٠

(٢٠) تذكرة الاولياء ٧-١١٦/١

(٢١) تذكرة الاولياء ١١٩/١

(٢٢) اخبار الحلاج ١٧

(٢٣) نفحات الانس ٤٥٤

(٢٤) الرسالة القشيرية ١٦٨

يخليها» (٢٥) • وهذا الذي روى عن ابراهيم بن ادهم قد اضيف الى جعفر الصادق ، فقد نقل الحاج معصوم على عن كتاب « عدة الداعي للشيخ جمال بن فهد الحلبي » من شيعة القرن التاسع الهجري عن الشيخ عبد الله بن حازم « أن ابراهيم بن ادهم قدم الكوفة وانا معه وذلك على عهد المنصور ، وقدمها جعفر ابن محمد العلوي - يعنى به جعفر الصادق (ع) - فخرج جعفر يريد الرجوع الى المدينة ، فتقدم المشيعون فاذا هم باسد على الطريق فقال لهم ابراهيم : قفوا حتى يأتى جعفر فننظر ماذا يصنع ، فجاء عليه السلام فذكروا له الاسد ، فاقبل حتى دنا منه فأخذ بأذنه حتى نحاه عن الطريق • ثم اقبل علينا فقال : اما ان الناس لو اطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه اثقالهم » (٢٦) • ونسب الى معروف الكرخي انه اعاد الى خليل الصياد ابنه محمدا بعد غيابه بقوله : « اللهم ان السماء سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك ، فأت به » (٢٧) ، قال خليل : « فأتيت باب الشام فاذا ابني محمد قائم منبره ، قلت : محمد؟ قال : يا ابتي كنت الساعة بالانبار » (٢٧) وقد روى الكليني عن محمد الجواد انه انتقل الى الشام وأخذ معه محمد بن حسان - الذي كان يتعبد في موضع رأس الحسين - وذهبا الى مسجد الكوفة والمدينة ومكة ثم اعاده الى الموضع الذي كان يعبد الله فيه في الشام وكذلك فعل في العام الذي بعده ، وكانت تلك الرحلة الطويلة تتم في ليلة واحدة (٢٨) • ويروي الكليني ان محمد بن عبد الملك الزيات سمع بذلك وقبض على الرجل وقال : « قل للذي اخرجك

(٢٥) الرسالة القشيرية ١٦٢ طبع محمد على صبيح : مصر •

(٢٦) طرائق الحقائق ٥٣/٢ •

(٢٧) حلية الاولياء ٣٦٢/٨ •

(٢٨) اصول الكافي ١٣٢ ، ١٣٣ •

من الشام فى ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ومن المدينة الى مكة وردك من مكة الى الشام ، ان يخرجك من حبسك هذا « فلما اصبح الصباح « افتقد ، فلا يدري اخشفت به الارض ام اختطفته الطير» (٢٨) . واضيف الى ذى النون كرامة رواها احمد بن محمد السلمى قال : « دخلت على ذى النون المصرى رحمه الله فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعبر يسجر فقال لي : انت ممن يدخل على الملوك فى اوقات بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الى بلخ» (٢٩) وروى عن الرضا انه حك بسوطه الارض حكا شديدا ثم ضرب بيده فتناول منها سبيكة ذهب ثم قال لمريد : « انتفع بها واكتم ما رأيت» (٣٠) . وكذلك روى الكليني عن محمد بن الحسن المهدي انه «حك الارض بالسوط فاستخرج خمسمائة دينار» اهداها الى احد المريدين من الشيعة (٣١) واضاف اليه كرامات غير هذه ، كلها تتعلق بالاموال . وروى عبدالواحد بن زيد قال : « كنت مع أيوب السخيتاني فرأى حمالا يحمل الحطب فقلت : هل لك رب؟ فقال : امثلي يسأل عن ربه ؟ فقلت له : ان كان لك خالق - كما تزعم - فلم اشتغلت بالحطب؟ فاشار الرجل الى السماء فصار الحطب ذهباً ، فتعجبنا منه لذلك ، ثم قال : اللهم لا حاجة بي الى هذا ، فتحول الذهب حطبا كما كان . فقلنا له : ما حملك على هذا ؟ فقال : لانى عبد فاحمل هذا لكى لا انسى نفسى (٣٢) . ومثل هذا يروى عن جعفر بن محمد الصادق بحكاية جماعة من اصحابه ، وذلك انه قال لهم : «غدنا خزائن الارض ومفاتيحها . وان شئت ان اقول باحدى رجلى : اخرجى ما فيك من

(٢٨) (أ) اصول الكافي ١٣٢ - ٣ .

(٢٩) اللمع ٢٢٩ .

(٣٠) اصول الكافي ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٣١) اصول الكافي ١٣٩ .

(٣٢) تفسير التستري ١٢ .

الذهب لاخرجت قال : ثم قال باحدى رجليه فخطها فى الارض خطا فانفجرت الارض • ثم قال بيده فاخرج سبيكة ذهب قدر شبر ثم قال : انظروا حسبا فاذا سبايك كثيرة بعضها على بعض يتألاً ، فقال له بعضنا : جعلت فداك ، اعطيتم ما اعطيتم وشيئتم محتاجون ، قال : فقال : ان الله سيجمع لنا ولشيئتنا الدنيا والاخرة ويدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم» (٣٣) •

وكان للمتصوفة بالمشى على الماء غرام اى غرام لان ذلك يجمعهم بالمسيح ، ولكن معروف الكرخى اوفى على الغاية بقوله : « اذا هممت بالعبور يجمع لى طرفها» (٣٤) ، وكان ابو اسحق العلوى يصلى على الماء (٣٥) وهذا المشى على الماء منسوب الى الحسن العسكرى الامام الحادى عشر على صورة ادخل فى الكرامة وذلك انه « سقط وهو طفل فى بئر فصاح نساء البيت وركض الى ابيه (الامام الهادى) فلم يلتفت واخبرهن بان لاضير عليه ، ثم ذهب الى البئر فرأى الصبى يلعب فوق سطح الماء ، ثم ارتفع الماء الى السطح فاخرج» (٣٦) •

اما العلاج الذى ادعى بابية المهدي وحاول تزعم الشيعة فقد شفى المقدر ووالدته من علتها بوضع يده على الموضع الذى كانت العلة فيه وقراءة شيء من الدعاء (٣٧) ، وكذلك فعل علي الهادى الامام العاشر حين شفى المتوكل (٣٨) • وقد ذكر آدم متر - فى تعرضه للولاية الصوفية - أن

(٣٣) طرائق الحقائق ١/ ٣٨ •

(٣٤) صفة الصفوة ٢/ ١٧٩ •

(٣٥) صفة الصفوة ٢/ ٢٤٢ •

(٣٦) عقيدة الشيعة ٣٢٣ •

(٣٧) اربعة نصوص تتعلق بالعلاج ٤ •

(٣٨) اصول الكافي ١٣٦ •

بعض المتصوفة « نفق حماره في بعض الطريق فصلى ودعا الله ان يعثه ،
 فقام الحمار ينفض اذنيه » (٣٩) • ونسب الى ابي يزيد البسطامي انه احيا
 نملة (٤٠) • وقد روى عن الامام موسى بن جعفر انه احيا بقرة ماتت لامرأة
 بمنى وحولها صبيان (٤١) فلما نظرت المرأة الى البقرة صاحت وقالت : « عيسى
 ابن مريم ورب الكعبة • فخالط الناس وصار بينهم ومضى » (٤١) •

اما بعد فنعود من هذه الجولة الطويلة في مقابلة النصوص الدائرة حول
 الكرامة بين الصوفية والائمة من الشيعة فنقرر الشبه الواضح بين ما ظهر
 من الجانبين ، ونضيف الى هذا ان معروفا قد نسب اليه اخذه عن الامام الرضا
 وان علي بن ابي طالب كان مستند الخرقه ورأس الولاية في الاسلام وان
 جعفرا الصادق كان معدودا في الصوفية وبخاصة في التفسير والتأويل والاطلاع
 على الباطن وان ذا النون قد صدر عن مثل شيعة ظاهرة بحيث كان في مصر
 مكروها (٤٢) ولم يعترف الناس بفضله الا بكرامة كان اصلها عند اصحاب
 المختار من غلاة الشيعة حين ظلت الطيور جنازته من وهج الشمس (٤٢) •
 واما الحلج فصلته بالتشيع واضحة ، وبذلك نخرج بحقيقة ظاهرة هي
 اتصال المتصوفة بالتشيع في الكرامة وازافتها الى الاولياء في الصوفية والائمة
 عند الشيعة •

-
- (٣٩) الحضارة الاسلامية في القسم الرابع ٣٢/٢ •
 (٤٠) الفتوحات المكية ٣/٣٦٦ •
 (٤١) اصول الكافي ١٣٠ •
 (٤٢) تذكرة الاولياء ١١٤/١ •

الشفاعة

الشفاعة في الاسلام من صفات النبي مصداقا لقول الله : « ولسوف يعطيك ربك فترضى »^(١) وقوله تعالى : « ولا يشفعون عنده الا لمن ارتضى »^(٢) وقد اجتمع على ذلك الشيعة وغيرهم ، ومن ذلك ما يورده على بن ابراهيم عن جعفر الصادق في تفسير : عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا^(٣) فقال : « يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون : انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا عند ربه ، فينطلقون الى آدم فيقولون : يا آدم اشفع لنا عند ربك ، فيقول : ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم نوح • فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى فيقول : عليكم بمحمد ، فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول : انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ماشاء الله فيقول الله : ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط »^(٤) فتكون الشفاعة بذلك لمحمد وحده بين الانبياء لانه خاتمهم واحبهم الى الله • ويحدد ابن بابويه القمي الشفاعة بانها « لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر • اما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة »^(٥) فتبدو فلسفة الشفاعة من هنا استهوا لا لخلود العاصين - ممن لهم ايمان بالله في النار ولا سيما اذا كانوا من المعذبين في دنياهم كالشيعة الذين قاسوا الامرين من عسف السلطان وضغط الحاجة مع الثبات على المبدأ الشيعي العلوي الذي

الشفاعة

- (١) الضحى ٥ •
- (٢) الانبياء ٢٩ •
- (٣) الاسراء ٧٩ •
- (٤) تفسير على بن ابراهيم ٣٨٧ •
- (٥) اعتقادات الصدوق ٢٣ •

هو في عقيدتهم جوهر الاسلام • وقد عزز الصدوق القمي رأيه بالآية :
« ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » (٦) • وانتقل الشيخ
المفيد في الشفاعة نقلة اخرى فذكر ان الامامية اتفقت على ان رسول الله
« يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من امته وان امير المؤمنين
(يعنى علي بن ابي طالب) يشفع في اصحاب الذنوب من شيعة ، وان ائمة
آل محمد (ص) يشفعون كذلك وينجى الله بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين » (٧) ،
وذلك آت من ان عليا واولاده من الائمة ماهم الا استمرار للنبي وان عصمتهم
وسموهم الروحي هما اللذان بواقعهم هذا المقام • ومن هنا وجدنا علي بن
ابراهيم يروى عن محمد الباقر وجعفر الصادق قولهما : « والله لشفعن ، والله
لشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا - اذا رأوا ذلك - : فما لنا من
شافعين » (٨) • وقد وردت الشفاعة في الكتب التي تنقل نصوص الادعية
الشيعة والعبارات التي يخاطب بها الشيعة الائمة في زيارته لمراقدم ، ومن
ذلك ان الشيعة يقول : « بابي اتم وامى ونفسى واهلى ومالى ، اجعلونى فى
حماكم وصيرونى من حزبكم وادخلونى فى شفاعتكم واذكرونى عند
ربكم » (٩) ، واذا تبينا ان لشدة الظروف والعذاب مدخلهما الى اسباغ الشفاعة
على الامام وطلب الشيعة لها منه فان من المنطقي ان يكون للحسين - وهو القاتل
فى سبيل المبدأ والمثل العليا - من الشفاعة مقام سام • ويلاحظ هرجرونه فى
الشيعة « ان الوساطة او الشفاعة تتجاوز حدودها وعلى الاخص بالنسبة الى

(٦) النساء ٤٨ •

(٧) اوائل المقالات ٤٧ •

(٨) تفسير على بن ابراهيم ٤٧٣ •

(٩) تحفة الزائر للمجلس ٣٦٣ •

السجين» (١٠) . وقد روى المناوى المتوفى سنة ١٠٢٢/١٦١٣ فى الكواكب الدرية ان من كلام الحسين : « الزموا مودتنا اهل البيت ، فان من لقي الله وهو يودنا دخل فى شفاعتنا » (١١) .

وقد اخذ التصوف الشفاعة فذكر السراج ان الصوفية قد اعترفوا بها لانهم « اجمعوا على الاقرار بجملة ما ذكر الله تعالى فى كتابه وجاءت به الروايات عن النبي (ص) فى الشفاعة» (١٢) . ولكن تشبه الاولياء بالائمة قد حملهم على اضافة الشفاعة الى انفسهم ولو فى شطحهم لا باعتبارهم ممثلين للنبي فقط بل باعتبارهم من طبقة النبي وجنسه فى القرب والحب . وقد التفت نيكلسون الى مسألة الشفاعة عند الصوفية ولكنه لم يربطها بالتشيع وانما رأى ان «الرأى الذى عليه اهل السنة هو ان الشفاعة للنبي دون غيره ، ولكن اولياء الصوفية يدعونها لانفسهم باعتبارها جزء مما ورثوه عن النبي عليه السلام ، ولذلك ترونهم يتنافسون فى الوعود التى يقطعونها امام كل من احبهم او اسدوا اليهم معروفا ، بل كل من رأوهم ، بان الله تعالى سيفزر لهؤلاء جميعا من اجلهم . وفى هذا على اقل تقدير تصوير لعلاقة شخصية بين الشفيع والمشفوع له .» (١٣) . وقد حاول نيكلسون ان يربط الشفاعة الصوفية بالمسيحية ورأى انه « لعله قد تبين لكثير منكم الان الشبه العظيم بين الافكار التى شرحناها - اعنى افكار متأخرى الصوفية - وبين ما يعرف فى علم اللاهوت المسيحى بعقيدة الوساطة او الشفاعة» (١٤) . ولا ندرى أية

(١٠) عقيدة الشيعة ٥٣٥ .

(١١) الكواكب الدرية ٥٧/١ .

(١٢) اللمع ٣٢ .

(١٣) فى التصوف الاسلامى ١٦٤ .

(١٤) المصدر نفسه ١٦٦ .

ضرورة ملحة تدفع بالصوفية الى اقتباس الشفاعة من المسيحية وهي في متناول يدهم عند الشيعة الذين كان عليهم اعتمادهم في كل اسسهم • وقد كان قدماء الصوفية يتكلمون في الشفاعة كما تكلم فيها متأخروهم ، فليس ليكسبون اذن حجة في الزعم بان متأخري الصوفية هم الذين ادخلوا الشفاعة في التصوف ، وهذا ابو يزيد البسطامي يتناول الشفاعة ويضيفها الى نفسه فيمر على مقابر اليهود ويخاطب الله : « ما هؤلاء حتى تعذبهم ••• اعف عنهم» (١٥) • وقد روى عن ابي يزيد ايضا انه قال لابراهيم الهروي : « وقع في خاطري اني اشفع لك الى ربي عز وجل» (١٦) فاجابه الهروي بما أكد تعلق الشفاعة بالولاية فقال له : « يا ابا يزيد ، لو شفعت الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا ، انما هم قطعة طين» (١٦) وكان ابو يزيد يتشفع للناس جميعا فيقول : « يا الهى انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقدنتهم امانة بغير ارادتهم ، فان لم تعنهم فمن يعينهم؟» (١٧) • وجاء الحلاج وهو الصادر الصريح عن روح التشيع الغالى والقائل بالحلول فرأينا الشبلى - زميل الحلاج - يقول بعد قتله : « والله لارضى محمد وفي النار من امته احد • ان محمدا يشفع في امته وانا اشفع بعده حتى لايبقى فيها احد» (١٨) ، والشبلى بعد هو القائل : « انا والحلاج شيء واحد» (١٨) • وتذكرنا مقالة الشبلى بما اورده الشيخ المفيد من اختصاص النبي بالشفاعة للمسلمين عامة واختصاص علي بالشفاعة للشيعة ، فلعل الشبلى يقصد انه شفيع الصوفية لانه

-
- (١٥) مجموعة نصوص تتعلق بالتصوف ٣٥٩ عن الناموس لابن الجوزى
 • ٣٥٩ (القاهرة)
 (١٦) طبقات الشعرائى ١/٦٦ •
 (١٧) طبقات الشعرائى ١/٦٥ •
 (١٨) نصوص غير منشورة تتعلق بالتصوف ٧٨ •

وليهم وامامهم كما كان على امام الشيعة وزعيمهم والمطلع على دخالهم • وهكذا يتبين الترابط بين التشيع والتصوف في اخص خصيصة للامام الشيعي جاءته من عصمته وقربه وكونه وارث النبي • وقد نظر المتصوفة الى العصمة على انها لهم من كونهم آل النبي المعنويين ووارثيه الروحيين ، ولهذا فليس غريبا ان يدعوا الشفاعة لزملائهم • وبعد هذا الذي قيل وجدنا ابا طالب المكي يعمم الشفاعة ويوسع دائرتها فيقول : « يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء » (١٩) • وقد حاول الغزالي بما عرف عنه من جهد في ربط التصوف بمذاهب اهل السنة ان ينفي اطلاق الشفاعة الى هذا المدى ونبه الى انه « لو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعة لما امر قريشا بالطاعة ولما نهى الرسول (ص) فاطمة رضی الله عنها عن المعصية » (٢٠) ، ولكنه لم يستطع لان هذا الاتجاه الذي يمثل كل الغرور الذي يستشعره الصوفي في ولايته لا يمكن ان يتبدد بنصيحة يلقيها رجل منهم ولو كان الغزالي نفسه • وهذا ابو الحسن الشاذلي المتوفى سنة ١٢٥٨/٦٥٦ يرينا كيف تتصل الشفاعة بالنبي من جوهر النبوة ثم كيف تتصل بالصديق من النبي فهو يجعل الشفاعة حقا من حقوق الصديق ولى الله كما كانت لازمة من لوازم النبي • ومن المعروف ان الولاية والنبوة تنبعان ، عند المتصوفة ، من منبع واحد • اما عبارة الشاذلي فنقول : « الشفاعة انصباب النور على جوهر النبوة فينبسط من جوهر النبوة الى الانبياء ومن الانبياء الى الصديقين وتندفع الانوار من الانبياء والصديقين الى الخلق » (٢١) ، ومن هنا لاحظ هرجرونيه « ان شفاعة الصالحين اصبحت من

(١٩) قوت القلوب ١٢/٢ •

(٢٠) احياء العلوم ٢٥٣/٣ •

(٢١) القصد ورقة ١٤٠ ب •

الامور التي لا يمكن فصلها عن امة محمد الذي لعن اليهود والنصارى - حسب ما جاء في الحديث - لعبادتهم قبور انبيائهم • ويكاد يكون لكل قرية مسلمة امامها الخاص ولكل شعب مسلم امامه القوي ولكل ناحية في الحياة الانسانية امرؤها الانسانيون وهم الوسطاء بين الخالق والمخلوق» (٢٢) • ولعل هر جرونه يقصد اتصال الشفاعة الصوفية بالمسيحية ايضا وذلك داحض كما مر بنا ، والمنبع الحقيقي لها هو التشيع وشفاعة الائمة • وبذلك وجدنا اصلا شيعيا اخر تعلقت به الولاية الصوفية •

(٢٢) عقيدة الشيعة ٣٣٧ •

التقية

مر بنا في مبحث التشيع ان التقية مبدأ اسلامي ظهر اول ما ظهر من عمار بن ياسر وان النبي (ص) اقره على التظاهر بالشرك وشم النبي مادام قلبه مطمئنا بالايمان وحياته مهددة بالخطر ونزل في ذلك قرآن : « من كفر بالله من ايمانه ، الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » (٢) ، ولكن فروسية العرب على العموم ابت على كثير منهم ان ينزلوا على حكم التقية وفضلوا ان يعرضوا انفسهم للمكروه لانهم اعتبروا اخفاء ما في نفوسهم نفاقا ياباه الطبع العربي اللاصق بالفروسية ومثلها . ومهما يكن من أمر التقية ومدى تقبل العرب لها فقد نادى الاسلام بها وكان احد السابقين الى الاسلام مثلا واضحا لها . وقد ذكر الدكتور فيليب حتى نقلا عن جولدتسيهر ان الخوارج والشيعة قد سبقوا الى اقرار التقية وان الشيعة « جعلته امرا جوهريا في الدين وازافت اليه فكرة اساسية هي ان المؤمن اذا ملك امره الاعداء لزم عليه - لزوما لا جوازا فقط - التظاهر بالمبدأ السائد وقاية له ولابناء دينه » (٣) . وقد علل السيد هبة الدين الشهرستاني - من مجتهدي الشيعة الاثنا عشرية المعاصرين - لزوم التقية تعليلا معقولا وذكر ان « الشيعة قد اشتهرت بالتقية اكثر من غيرها لانها منيت باستمرار الضغط عليها اكثر من اى امة اخرى ، فكانت مسلوبة الحرية في عهد الدولة الاموية وفي عهد العباسيين على طوله

-
- (١) اقرأ في تفصيلات هذا الموضوع بحثا للكاتب عنوانه « التقية : اصولها وتطورها » منشورا في مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، العدد ١٦ ، سنة ١٩٦٢-٦٣ .
- (٢) النحل ١٠٦ .
- (٣) تاريخ العرب ٥٢٩/٢ .

وفى اكثر ايام الدولة العثمانية ولاجله استشعروا بشعار التقية اكثر من اى قوم» (٤) • ويحسن بنا ان نورد تعريف الشيخ المفيد للتقية ، قال : «التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاملة المخالفين وترك مخالفتهم بما يعقب ضررا فى الدين والدنيا ، وفرض ذلك اذا علم بالضرورة او قوى فى الظن • فمتى لم يعلم ضرر باظهار الحق ولا قوى فى الظن لم يجب فرض التقية» (٥) • وقد نقل الكلينى عن الصادق وصية للإمام علي لاصحابه قال فيها : « . . . فاذا حضرت بلية فاجعلوا اموالكم دون انفسكم ، فاذا نزلت نازلة فاجعلوا انفسكم دون دينكم واعلموا ان الهالك من هلك دينه» (٦) • واول الشيعة فى ذلك قوله تعالى : « اولئك الذين يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا» فنقلوا عن الصادق انه قال : « بما صبروا على التقية وقال الحسن التقية والسيئة الاذاعة» (٧) ونقل عن الباقر قوله : « كلما تقارب هذا الامر كان اشد للتقية» (٨) • وقد غالى الصدوق القمى المتوفى سنة ٣٨١/٩٩١-٩٢ فى أهمية التقية - ولعل ذلك بين الصعوبات التى كان الشيعة يعانونها حينئذ - فصاح «اعتقادنا فى التقية انها واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة . . .» (٩) ووقت رفعها بخروج القائم ، وعزز ذلك بقوله : « من تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الامامية وخالف الله ورسوله» (١٠) • والواقع

(٤) تصحيح الاعتقاد ٢٢٩ (تعليق) •

(٥) المصدر نفسه ٢٢٩ •

(٦) اصول الكافي ٢٠٥ •

(٧) المصدر نفسه ٢٠٥ •

(٨) المصدر نفسه ٢٠٦ •

(٩ ، ١٠) اعتقادات الصدوق ٤٤ •

ان صيحة الصدوق انما هي صرخة معذب رأى زملاءه يعذبون ويهانون ويشردون فنأدى بهذا الاصرار على التقية ، وقد احسن الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قولاً حين لاحظ : « ان اللوم والتعير بالتقية - ان كانت تستحق اللوم والتعير - ليس على الشيعة فحسب بل على من سلبهم موهبة الحرية والجأهم الى العمل بالتقية»^(١١) . ويحسن ان نقرر هنا ان زملاء ابن حنبل في محنة خلق القرآن قد أقروا ، بعد التعذيب ، بخلقه . وربطوا به هذا التسليم بتقية عمار بن ياسر الاولى وبالآية التي تزلت فيه : « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان»^(١٢) . ويمكن تخريج فتوى مالك بجواز نقض بيعة الاكراه^(١٣) على اساس التقية ايضا .

واخيرا يحدد لنا الامام محمد الباقر حد التقية ومناسبتها تحديدا لطيفا فيقول : « جعلت التقية ليحقن بها الدم ، فاذا بلغ الدم فليس تقية»^(١٤) فعاد من جديد الى الفكرة الاساسية التي دخلت منه التقية الاسلام اقتداء بما وافق النبي عمارا عليه حقنا لدمه بعد أن رأى رأى العين قتل امه وأبيه واخيه ، ومن هذا التحديد ندخل الى انسلال التقية الى التصوف .

لقد دخلت التقية الزهد من اوله حين كان يترعرع في الكوفة ويجذب افكار التصوف فكرة فكرة على مهل فكان بشر بن المعتمر يقضى الليل في النواح والبكاء ، فاذا اصبح الصباح « كحل عينيه ودهن رأسه ... » وخرج

(١١) اصل الشيعة واصولها ١٩٣ .

(١٢) الطبري ٣/١١٣٠ .

(١٣) العبر ٣/١٩٠ .

(١٤) اصول الكافي ٢٠٦ .

الى الناس» (١٥) • وتلك تقية ولكنها ليست من نوع المحافظة على الحياة ونفى القتل عن النفس وانما هي اخفاء للزهد فى القلب دون المظهر لئلا يفتن المرء ويتملكه العجب ولئلا يحمل الناس تظاهره بالزهد محمل طلب الشهرة ، ولكنها تقية على كل حال • وقد سرت التقية من الشيعة الى الملامية لان الكوفة من مواطن الملامة الاول كما سيتبين لنا فى فصل الملامية ، وسرى ان الصلة بين الملامة والتقية تكاد تبلغ حد المطابقة • ويكفى هنا ان نورد ان صفة الملامتى هي انه « الذى لا يظهر خيرا ولا يضر شرا » (١٦) • وقد اظهر حمدون القصار المتوفى سنة ٢٧١/٨٨٤-٨٥ جوهر الملامة المتصل بالتقية فى قوله : « اذا رأيت سكران فتمايل لئلا تبغى عليه فتبلى بمثل ذلك » (١٧) وسرى كل ذلك فى موضعه المناسب •

وقد كان التصوف يشتمل على أساس التقية دون ان يعلن ذلك على الملأ، وذلك انه حين بدأ يتخذ سبيله الى الحلول ورأى خطر ماهو مقبل عليه حاول بعض المتصوفة ان يخففوا من غلوائهم ولو امام بسطاء الناس من العامة لئلا يلحقهم الاذى من ذلك •

وقد كان الجنيد البغدادى نفسه عاملا بالتقية مستترا بها حتى كان «لا يتكلم قط فى علم التوحيد الا فى قصر بيته بعد ان يغلق ابواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول : أتحبون ان يكذب الناس اولياء الله وخاصته ويرموهم بالكفر والزندقة» (١٨) وذلك أمر يدخل فى التقية الصادرة عن

(١٥) صفة الصفوة ٣/٦٢ •

(١٦) عوارف المعارف ٥٢ •

(١٧) الرسالة القشيرية ٢٤ •

(١٨) طبقات الشعرانى ١/١٠ •

الحفاظ على النفس وتجنّبها القتل • وقد أخبرنا الشعراني الى ذلك ان السبب
 في ذلك « تكلمهم فيه » (١٩) وانه « كان بعد ذلك يستتر بالفقه الى ان
 مات » (٢٠) • ومع هذا الوضوح في شأن التقية في البيئات الصوفية فانها
 لم تنكشف وظلت حقيقتها خافية • ولكن الظرف الحقيقي الذي اثبت وجود
 التقية بل اثبت ضرورتها للتصوف قد تأخر الى بداية القرن الرابع الهجري
 حين قبض على الحلاج وحقق السلطان مع قوم كانوا يعتقدون الهيته واعترفوا
 بانه صح عندهم انه يحيى الموتى (٢١) وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال :
 « اعوذ بالله ان ادعى الربوبية او النبوة ، وانما انا رجل اعبد الله عز
 وجل » (٢٢) • وتلك تقية واضحة نابعة من التشيع وهي مصداق قول الباقر :
 « جعلت التقية ليحققن بها الدم » • ومن ذلك ايضا ان الحلاج « قال للمشايخ :
 تريدون مناظرتي؟ على ماذا اناظر؟ اعترف انكم على الحق وانا على الباطل » (٢٣)
 فلما بلغ الامر القتل رأينا الحلاج ينطلق بعقيدته ويظهر مكنونات قلبه بذلك
 الشق الثاني مما نطق به الباقر : فاذا بلغ الدم فليس تقية • وقد كان الشبلي
 من هذا الفريق في التمسك بالتقية وهو القائل : « كنت انا والحسين بن
 منصور شيئا واحدا الا انه اظهر وكتمت » (٢٤) • بل لقد رووا عنه انه وقف
 على الحلاج وهو مصلوب فنظر اليه فقال : « الم نهك عن العالمين؟! » (٢٥) وتلك

(١٩ ، ٢٠) طبقات الشعراني ١٠/١ •

(٢١) ابن الاثير ٩٢/٨ •

(٢٢) المصدر نفسه ٩٢/٨ •

(٢٣) اربعة نصوص ٧٤ •

(٢٤) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج ١٩ •

(٢٥) المصدر نفسه ١٩ •

دعوة صريحة الى التقية محافظة على النفس ودفعاً للادى عن الزملاء وهى جوهر التقية الشيعية كما اوضحناها • وقد لام الحلاج كثير من الصوفية العاطفين عليه على بوحه بالاسرار ومنهم عبدالقادر الجيلي الذى عبر عن ذلك بقوله : « ترنم بلحن غير معهود من البشر ، صفر فى روضة الوجود صغيراً لا يليق لبني آدم ، لحن بصوته لحننا عرضه لحنفه » (٢٦) •

ولعل من اوضح الامثلة على رسوخ التقية فى البيئات الصوفية قول الشعرانى ، لمناسبة محاولته ادماج المذاهب الفقهية فى مذهب واحد نادى به « فعليكم ايها الاخوان باحتمال الاذى ممن يجادلکم فى صحة هذه الميزان (الرسالة التى شرح فيها مذهبه) فاننى معذور لا يكاد يسلم لى صحتها لغرابتها» (٢٧) • وقال فى موضع آخر : « ولو قام لى ألف مجادل يجادلنى على ترجيح مذهب على مذهب بغير دليل واضح لا ارجع اليه فى قلبى ، وانما ارجع اليه - ان رجعت - مداراة لحجابه واقول له : نعم مذهبك ارجح ، اعنى عنده لا عندى» (٢٨) •

اما بعد فان احدا - على ما نعلم - لم يتبين تقية الصوفية ولعلنا قد اسهمنا فى ايضاحها ، ويجب ان نذكر فى ختام هذا الفصل ان الصوفية قد اخفوا اخذهم التقية لثلا يلحقوا بالشيعية فيزيدوا النعمة عليهم كعهدنا بهم فى كل ما يصلهم بالتشيع ، حتى وجدنا السراج يذكر التقية ويعنى بها التقوى والصلاح والاخلاص وكذلك فعل الجنيد المتوفى سنة ٢٩٨/٩١٠-١١

(٢٦) مجموعة نصوص تتعلق بالتصوف ٩ •

(٢٧) كتاب الميزان فى المذاهب الثمانية عشر ورقة ١٢ •

(٢٨) المصدر نفسه ورقة ٤ •

والحارث المحاسبى المتوفى سنة ٢٤٣/٨٥٧-٥٨ و ابو سعيد الخراز المتوفى سنة ٢٨٦/٨٩٩ حين قالوا : «التقية استواء السر والعلانية»^(٢٩) ولكنهم لم يستطيعوا ان يمنعوننا من تبين معنى التقية من قول سهل بن عبدالله التستري المتوفى سنة ٢٨٣/٨٩٦ : « الفقير يلزمه ثلاثة اشياء : حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره»^(٣٠) . ولمعترض ان يلاحظ ان هذه التقية خفيفة ، وحفظ السر قد يكون بالسكوت عن التعبير عن الخواجج لا بالتظاهر بعكس ما يمكنه المرء . ولكن التقية ليست الا مجاراة للمجتمع فى عقائده وامتاعا عن اثارته بما قد يستفزه من عقيدة المتقى ، والسكوت فى حد ذاته نوع من المجاراة وبذلك تكون التقية من لوازم الصوفية فى الظروف التى يخشى عليهم فيها من ثورة الناس او السلطان ، ولوم المتصوفة للحلاج على البسوح بالاسرار دليل على ذلك .

وهكذا يدخل مبدأ شيعى اخر فى التصوف لتتم تفاصيل الزى الذى استعاره التصوف من التشيع وصبغه بلون جديد وفصله تفصيلا جديدا حاول به ان يخفى مصدره ، ولعلنا بذلك قد نجحنا فى بيان هذه الحقيقة .

(٢٩) اللمع ٢٣١ .

(٣٠) المصدر نفسه ١٧٠ .

التفسير

بعد ان انتهينا من بحث الولاية وعلاقتها المباشرة بالتشيع نعرض لموضوع آخر متصل اتصالا مباشرا بالتشيع ايضا ، ذلك هو التفسير الذى سنبحثه فى هذا الفصل • والكتابة فى التفسير امر صعب لانه اقل الموضوعات مراجع ، وقد تجنب القدماء والمحدثون الخوض فيه حتى انه ليؤسفنا ان نقرر بان الابحاث القديمة والحديثة فيه لاتتجاوز عدد اصابع اليدين • والغريب ان المحدثين - وقد خاضوا فى كل موضوع - تنكبوا التعرض للتفسير ، فليس فى المكتبة العربية الحديثة من مراجعه الا ما كتبه الاستاذ الخولى وبعض صفحات كتبها الاستاذ أحمد أمين فى ضحى الاسلام وكتاب للدكتور السيد خليل ، ثم كتاب الاستاذ جولد تسيهر • اما الاستاذ الخولى فقد نشر كتابا صغيرا صممه بحثا سطحيا وتهرب من التعرض للتفسير الشيعى والصوفى اصلا ، واما الاستاذ أحمد أمين فابحائه بطبيعتها عامة فلا بد ان يكون نظره الى التفسير نظر عجل يريد الفراغ منه لينتقل الى موضوع آخر • واما السيد خليل فقد بحث التفسير بأسلوب حديث وارىخ بدايته واتصاله بالتفسير القديمة وذلك موضوع اصلته ، ولكنه تهرب ايضا من التعرض للتفسير الشيعى خاصة واقتصر على القول : « ان دراسة التفسير عند الشيعة تحتاج الى وقت طويل »^(١) وعلل ذلك بان الشيعة « الطائفة التى اجتمعت فى مذهبها الدينية اخلاط كثيرة من اديان متعددة »^(١) • وهكذا تعددت الحجج والنتيجة واحدة هى التهيب من طرق باب التفسير على نطاق عميق ، بقى كتاب جولد تسيهر وهو جليل حقا ولكنه لايشفى الغليل لانه يتناول كل مشرب على حدة دون مقارنة

(١) نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن ٨٨ •

ويدخل فى تشعبات فرعية لاضرورة لها كاضافات الشيعة على القرآن التى لم يعترف بها رجالهم الاقدمون ، وقصر اهتمامه فى التفسير الصوفى على ابن عربى فقط • ومهما يكن من شىء فنحن - ايضا - على نية الاعتذار عن التعمق فى بحث التفسير لانه بالنسبة الى هذه الرسالة ضرورة يستلزمها كمال البحث فى النواحي التى اتفق فيها التشيع والتصوف •

التفسير والتأويل لغة :

لقد ورد لفظ «تفسير» فى القرآن مرة واحدة فى الآية : ولا يأتونك بمثل الا جئتك بالحق واحسن تفسيراً^(٢) ، ومنه يتضح ان المقصود به به الوضوح والجلء والبيان • وقد رأى الفيروزابادى ان الاصل فى التفسير : «الابانة وكشف المغطى»^(٣) فخلط بين التفسير الذى هو الايضاح العقلى والتأويل الذى هو الايضاح القائم على الرسوخ فى العلم والاطلاع القلبى على روح النص وسره ، وقرر - فى النهاية - ان « التأويل والتفسير شىء واحد »^(٤) • والواقع ان التفسير هو «كشف معنى اللفظ واطهاره»^(٥) وهو يكاد يكون ضدًا للتأويل الذى هو «رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر»^(٥) • وقد قرر احمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥/١٠٠٤-٥ ان تأويل الكلام «عاقبه وما يؤول اليه»^(٦) • ويبدو الفرق بين التفسير والتأويل واضحا مما ورد فى التأويل من اشارات قرآنية تبلغ الخمسة عشر موضعا فى سورة

(٢) الفرقان ٣٣ •

(٣) القاموس المحيط ١١٠/٢ •

(٤) القاموس المحيط ٣٣١/٣ •

(٥) مجمع البيان للطبرسى ، مقدمة أحمد رضا ١/١ •

(٦) مقاييس اللغة ١٦٢/١ •

يوسف وحدها منها ستة • ففي الآية : « قالوا : اضغات احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين »^(٧) اول اشارة الى جوهر التأويل ، وتترى الاشارات كما في الآية : « ودخل معه السجن فتيان ••• نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين »^(٨) والآية : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة : انا انبئكم بتأويله فارسلون »^(٩) ، والآية : « لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلك ممبا علمنى ربى »^(١٠) ، والآية : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتتى من تأويل الاحاديث ••• »^(١١) ، والآية : « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك »^(١٢) • وكل هذه تدور حول الاسرار وتأويل الاحلام وذلك امر يتعلق بالعلم الالهى والكشف وليس له بالتحصيل والعلم دخل شأن التفسير الذى هو ايضاح لمداول اللفظ ولا دخل له بالاسرار • ومن الايات التى وردت فيها كلمة تأويل آية : « ذلك، تأويل ما لم تستطع عليه صبرا »^(١٣) فى قصة موسى والولى مما له اتصال ايضا بالمعنى الباطن للحوادث وليس للفظ ودلالته مدخل اليه • وملاك الامر قائم فى الآية : « هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات • فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم »^(١٤) فيدل ذلك على ان التفسير خاص بالآيات

(٧) يوسف ٤٤ •

(٨) يوسف ٣٦ •

(٩) يوسف ٤٥ •

(١٠) يوسف ٢٧ •

(١١) يوسف ١٠١ •

(١٢) يوسف ٦ •

(١٣) الاسراء ٨٢ •

(١٤) آل عمران ٧ •

المحكّمات لتفصيل مجملها وشرح غامضها ، والتأويل ينصب على التشابهات لبيان دلالتها الصحيحة « ورد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر » ويكون التأويل للراسخين فى العلم السرى الباطن ، واما اصحاب العلم الظاهرى فليس لهم ان يؤولوا وانما ميدانهم التفسير فقط ، ولذلك قال الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير واحسن تأويلا » (١٥) . ومن هنا كان للرسول الفصل فى النزاع ، وقد بدا لنا مما مضى أن الرسول والائمة من معدن واحد وسر واحد وطينة واحدة - فى رأى الشيعة - فلهم مقام التأويل الصحيح . ويجرى هذا المجرى مدلول الآية : « ولقد جئناكم بكتاب فصلناه على علم ، هدى ورحمة لقوم يؤمنون . هل ينظرون الا تأويله ؟ يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل : قد جاءت رسل ربنا بالحق . . . » (١٦) ، والاية : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » (١٧) . ومع ذلك فقد ورد التأويل مرادفا للتفسير فى دلالاته على الايضاح والبيان فى الآية : « واطيعوا الكيل اذا كنتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير واحسن تأويلا » (١٨) ، ولكن ذلك لا يقدر فى حقيقة الميدانين اللذين يجرى التفسير فى احدهما والتأويل فى الآخر . وقد رأى الاستاذ احمد أمين انه « وجد القول بالتفرقة بين التفسير والتأويل » (١٩) ووضح ذلك بقوله : « فقد عنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على

-
- (١٥) النساء ٥٩ .
(١٦) الاعراف ٥٢-٥٣ .
(١٧) يونس ٣٩ .
(١٨) الاسراء ٣٥ .
(١٩) ضحى الاسلام ١٤٤/٢ .

النقل مما ورد عن الرسول والصدر الاول وخاصة في الامور التوقيفية التي ليس للعقل فيها مجال كبير ، كتفسير الحروف المقطعة : الم ، حم ، يس ، وكاسباب النزول والناسخ والمنسوخ ^(١٩) ، وذلك يوافق ما ذهبنا اليه ، وقرر في النهاية انهم «عنا بالتأويل ما يعتمد فيه على الاجتهاد ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الالفاظ ومدلولاتها في لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الاساليب العربية واستنباط المعاني من كل ذلك» ^(١٩) ، وهو في ذلك يوسع من دائرة التأويل توسيعا كبيرا له اصل فعلا ، ولكن الاصل في التأويل ما ذكرناه من صدوره عن المجهولات التي ليس للعقل مجال فيها ، وسنرى مدى ذلك من الحق في هذا الفصل . وبعد فقد صارت كلمة « تفسير » علما على شرح ما غمض من القرآن في الامور المادية العادية ، ودخل مدلول التأويل في حدها فصار التفسير مشتملا على التأويل ايضا في الاصطلاح ، ومن هنا فاننا سنتناول التفسير الشيعي والصوفي بهذا الاعتبار .

من يجوز له التأويل :

لقد كان النبي في بداية الاسلام هو المرجع الاول والاخير في التفسير والتأويل وكان الحديث مجموعة من التفسيرات لايات القرآن : الدستور الوحيد للدين الجديد . وبعد ان انتقل النبي الى جوار ربه انقسم المسلمون فريقين : فريق اعترف بقصور علمه وخشى - ان هو ادلى برأيه في القرآن - ان يخرج عن الجادة ويحيد عن الطريق كعمر بن الخطاب الذي قال - حين سئل عن معنى قوله تعالى : وفاكهة ابا ، ما الاب ؟- : نهينا عن التعمق والتكلف ^(٢٠) وروى عنه انه « رأى في يد رجل مصحفا وقد كتب عند

(١٩) ضحي الاسلام ٢/١٤٤ .

(٢٠) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ٤٥ .

كل آية تفسيرها ، فدعا بمقراض فقرضه» (٢١) • وتبعه على هذا المنهج اصحاب اتجاه اهل السنة والجماعة كالشعبي الذي كان يقول : « ثلاثة لا اقول فيهن حتى اموت : القرآن والروح والرأى » (٢٢) • وفريق رأوا ان الرسول (ص) قد علم جماعة محدودة جدا من المسلمين اسراراً من العلم كالذي رأيناه من اطلاع حذيفة على علم النفاق والمنافقين ، وكالذي روى عن النبي انه دعا لابن عباس بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » (٢٣) • وقد ادعى ابن عباس نفسه انه من الراسخين في العلم وقال : « انا ممن يعلم تأويله » (٢٤) كالذي قاله علي بن ابي طالب لابن عباس لمناسبة التحكيم في صفين : « وهذا القرآن انما هو خط بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا يد له من ترجمان ، وانما ينطق عنه الرجال » (٢٥) والسبب في ذلك انه « حمال ذو وجوه » (٢٥) وكان علي « اول من تكلم في تفسير القرآن » (٢٦) • وعلى ذلك فان المطلع على الاسرار كعلي - الذي كان مطلعاً على سبعين باباً من العلم عن رسول الله - هو الذي يستطيع « رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر » كما مر بنا • اى ان الولاية هي معدن القدرة على التأويل بما فيها من توفيق الهى وعناية ربانية ، وقد روى ابن بابويه القمى مصداقاً لذلك عن سلمان ان النبي (ص) قال : « اجريت الحكمة على لسان اهل بيتي » (٢٧) • وقد اخبرنا التسترى

(٢١) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع ٢٧٥/١ عن بستان العارفين ٥٧٤-٥

(٢٢) ضحى الاسلام ١٤٤/٢ •

(٢٣) صفة الصفوة ٣١٤/١ •

(٢٤) الاتقان فى علوم القرآن ٣/٢ •

(٢٥) نهج البلاغة ٧/٢ •

(٢٦) تفسير الطبرسى : المقدمة ٨٧/١ ، وانظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، مصر ١٩٤١ ، ٣١٩/٢ حيث ترد اخبار تعبر عن سعة اطلاع على القرآن وفيها شهادة لابن مسعود فيه بانه « ٠٠٠ له منه الظاهر والباطن » •

(٢٧) من لا يحضره الفقيه : باب صلاة الاستسقاء •

« ان الله ما استولى وليا من امة محمد (ص) الا علمه القرآن اما ظاهرا واما باطنا » (٢٨) وهكذا كان ائمة الشيعة في رأى اتباعهم هم اول المؤولين لانهم خزنة العلم ومعدن النبوة والبشر الالهيون ، ثم لما نشأ المتصوفة واستقر مشربهم صاروا هم ايضا - بموازاتهم للائمة - من هذا الفريق لانهم « اعتبروا انفسهم خاصة اهل الله الذين منحهم اسرار العلم الباطن المودع في القرآن والحديث » (٢٩) « وذلك على قدر تفاوتهم واختصاصهم » (٣٠) .

ويجب ان نقرر هنا وقبل ان ينوت الاوان بان الزهاد الاولين - على عكس ورثتهم من المتصوفة - قد كانوا ينفرون من التعرض للقرآن وتويله كسعيد بن جبير (٣١) وسفيان الثوري وابن المبارك (٣٢) لان الزهد - في جوهره - كان حينئذ اعتزالا شاملا وانجاها الى الله وحده ولم تكن فكرة الامتياز الروحي قد داخلت تلك المداخلة التامة التي رأيناها كاملة ابتداء من معروف الكرخي حتى تأدى الامر الى الحلج في حلوله .
ومما يجب ان نلاحظه ايضا بعد هذا الذي قلناه ان التأويل قد بدأ من اعداء الشيعة اولا وقد اشار عمار بن ياسر الى ذلك من قديم حين قال يرتجز في صفين :

نحن ضربناكم على تنزيهه واليوم نضربكم على تأويله
فدل على أن التأويل الشيعي الذي استقر وتأسس وانتظم انما جاء معارضا للتأويل الاموي الذي بدأ معاوية في جداله لابي ذر في تفسير آية كنز الذهب ،

-
- (٢٨) تفسير التستري ٧ .
(٢٩) في التصوف الاسلامي ٧٧ .
(٣٠) اللمع ١٠٧ .
(٣١) ضحى الاسلام ٣٧/٢ .
(٣٢) الاتقان في علوم القرآن ٩/٢ .

فذهب الى انها نزلت فى اهل الكتاب وكان ابو ذريرى انها : نزلت فينا وفيهم كما مر بنا ، ثم رأينا معاوية - مصداقاً لما تنبه اليه عمار ووقفنا عليه - يستأجر المؤولين ليستغل القرآن بعد دم عثمان فى تثبيت امره ومقاومة على ودعوته وصحبه ومبادئه • وكان من الطبيعى ان يرد الشيعة على هذا بالمثل فلما دارت الدائرة عليهم وقتل الحسين وانسحب الائمة من ميدان السياسة والكفاح وانزروا فى بيوتهم فى المدينة اهتبل الغلاة هذه الفرصة فى الكوفة وتمسكوا بالتأويل واسبغوا القدسية والالهية على الائمة ، وكانوا فى الحق يخدمون اغراضهم المادية كما رأينا من بيان العجلى حين زعم ان آية : هذا بيان للناس وهدى «تغنيه وحتى رأينا ابا منصور العجلى يقسم الشريعة الى ظاهر وباطن منذ القديم ويزعم ان « الله بعث محمداً بالتنزيل وبعثه هو بالتأويل » (٣٣) وكانت هذه السابقة فى ادعاء العلم بتأويل القرآن - وهو العلم الباطن - معتمد الصوفية فيما بعد فى اسباغ الولاية على انفسهم • وبذلك يبدو التوافق فى هذا الميدان ايضا بين التصوف والتشيع حتى سمعناهم يقولون : « ان التصوف ليس فى الحقيقة الا العلم الباطن الذى ورثه علي بن ابي طالب عن النبى » (٣٤) •

مصنفات الشيعة والصوفية فى التفسير :

لقد سبق الشيعة الى التفسير والتأويل مما رأيناه من اسناد التأويل الى علي بن ابي طالب وابن عمه عبدالله بن عباس ، وقد اتبه جولد تسيهر الى انه « يبدو ان فرقة الكيسانية الشيعية المبكرة التاريخ سبقت الى ذلك

(٣٣) فرق الشيعة ٣٨ •

(٣٤) فى التصوف الاسلامى ٧٦ •

التأويل وان لم نحصل على مثال لاسلوب تأويلها واتجاهه» (٣٥) وبين ان طبقة الغلاة « عمدوا منذ اقدم مراحل النمو في تكوين حزبهم الشيعي الى ربط نظريتهم - في الامامة - بفكرة تناسخ الارواح ، واقحمت هذه الافكار في نص القرآن في الاية : ٨ من سورة الانفطار « في اى صورة ماشاء ركبت » (٣٦) . و اضاف ماسينيون الى ذلك ان التأويل قد بدأ عند الشيعة ونص على ان « علم التفسير انما ولد في العراق والكوفة خاصة » (٣٧) و انتبه الى انه « بعد التفسير المنسوب الى ابن عباس - والذي لم يبق لنا شيء موثوق بصحته - نجد تفسير الضحاك بن مزاحم (المتوفى سنة ١٠٥/٧٢٣-٢٤) في خمس روايات » (٣٧) . ووجه تأويل الضحاك انه كان يفسر « الاية : ١٠٥ من سورة النحل : ولقد نعلم انهم يقولون : انما يعلمه بشر ، قائلان : ان الاعجمي استاذ محمد غير العربي - الوارد في هذه الاية - يقصد به سلمان » (٣٧) ، وذلك لايتمصل بالتصنيف الذي نحن بصدده والذي ستتطرق اليه الان . اما المؤلفات في التفسير والتأويل فقد ذكر السيد حسن الصدر سبق عبدالله بن عباس اليه ولاحظ انه كان « اول من املا في تفسير القرآن من شيعة امير المؤمنين » (٣٨) وذكر انه « كان من خواص تلامذته في ذلك حتى صار ترجمان القرآن ورئيس المفسرين » (٣٨) . ثم جاء بعده جابر بن عبدالله الانصاري المتوفى سنة ٧٤/٦٩٣-٩٤ الذي « عدده السيوطي في الصحابة المفسرين ، وهو من شيعة امير المؤمنين . . . » (٣٩) وهكذا يترى

-
- (٣٥) مذاهب التفسير الاسلامي ٣٣٥ (هامش) .
(٣٦) مذاهب التفسير الاسلامي ٣٣٥ .
(٣٧) شخصيات قلقة في الاسلام ٣٣ .
(٣٨) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ٣٢٢ .
(٣٩) تأسيس الشيعة ٣٢٣ .

مفسرو الشيعة • ويتفق السيد الصدر والسيد خليل على ان سعيد بن جبیر كان من اوائل المفسرين ، غير انهما يصران على انه توفي سنة ٦٤/٦٨٣-٨٤ • والواقع ان ذلك كان سنة ٩٤/٧١٢-١٣^(٤٠) في اخريات ايام الحجاج ، ويؤيدنا في ذلك الذهبي الذي نص على انه « قتلته الحجاج ظلما في سنة ٩٥/٧١٣-١٤^(٤١) • وقد اورد ابن النديم نبئا باسماء كتب التفسير الشيعية فذكر كتاب تفسير الامام الباقر وكتاب تفسير ابي حمزة الثمالي (ثابت بن دينار) الذي كان « من اصحاب علي عليه السلام من النجباء الثقة ، وصحب ابا جعفر »^(٤٢) • وعدد اغا بزرك (محمد محسن الطهراني) كثيرا من تصانيف الشيعة في التفسير والتأويل في كتابه « الذريعة في تصانيف الشيعة » ، وكل ذلك له شأن عرضي في هذا الفصل •

ومن الواضح جدا ان الشيعة قد سبقوا الى التأويل ، ويجب - هنا - ان نغض النظر عن التدوين الذي يهتم به الدكتور السيد خليل الذي يرى ان اول من دون هو ابن قدامة الثقفي المتوفى سنة ٦١/٨٦٠-٨١^(٤٣) • وقد اكثر الشيعة من التصنيف والتأويل وتعددت كتبهم فيهما وكل ذلك وارد في الذريعة يستطيع الاطلاع عليها من شاء ، على ان من الكتب المعروفة في ذلك الان كتاب على بن ابراهيم القمي من رجال اواخر القرن الثالث الهجري الذي اكثرنا من الاشارة الى تفسيره ، وكتاب الطبرسي الذي اطلع عليه الدكتور السيد خليل فحكم بانه « لعل الشيعة الامامية كانوا من اشد الفرق اعتدالا ومراعاة للوضع اللغوي ومقدار صلته في فهم النص القرآني »^(٤٤) •

(٤٠) مروج الذهب ٢/١٥٦ •

(٤١) دول الاسلام ١/٤٥ •

(٤٢) الفهرست ٥٠ •

(٤٣) نشأة التفسير ٤٣ •

(٤٤) المصدر نفسه ٨٨ •

ويجب ان نقرن بمصنفات الشيعة ما روى عن الصوفية من اشارات الى التأويل وما اشتهر من تفاسيرهم من امثال تفسير التستري وتفسير السلمى وتفسير ابن عربى التى استقينا منها مادتنا فى هذا المجال • ويحق لنا ان نذكر الان ما اورده جولد تسيهر من انه « للمفسرين الصوفيين تأويل مجازى خاص بهم ••• ولكى يضيفوا على هذا التفسير الباطنى مسحة سنية (ليبعدوا عنهم نسبة الاخذ عن الشيعة) من وجهة النظر الاسلامية اخذوا عن الشيعة المذهب القائل بان محمدا افضى لوصيه على بالمعنى الباطن لايات الكتاب المنزل (لا على اعتباره اماما وانما بوصفه رجلا ممتازا كحذيفة مثلا) (٤٥) • وقد سار جولد تسيهر فى ذلك الى النهاية حتى ذكر ان الشاعر الصوفى عمر بن الفارض قد افصح « عن هذه الفكرة الراسخة فى البيئات الصوفية قائلا :

واوضح بالتأويل ما كان مشكلا على بعلم ناله بالوصية» (٤٦)

« فعلى - فى نظرهم - هو امام التصوف وهى فكرة تنكرها السنة الاسلامية انكارا تاما ••• » (٤٦آ) • ولما حيص - فى ختام هذه الفقرات - من ان نقرر بان أهل السنة قد صرفوا عرضهم للقرآن الى التفسير والاعتماد على المأثور من الحديث وكلام السلف وان اهل الرأى منهم التزموا التفسير ايضا ولم يتجاوزوه الى التأويل الذى اعتبروا الخوض فيه امرا يمس العقيدة والدين وقد يقسح فيهما • اما الشيعة - بوصفهم طائفة لها فقهها الخاص ودعوتها الخاصة - فقد اخلطت تفسيرهم بالتأويل فالاول يتصل بالعبادات والفقه والثانى يتصل بالدعوة الشيعية والامامة • واما المتصوفة - الذين اعتمدوا فى الفقه على فرقة

(٤٥) العقيدة والشريعة فى الاسلام ١٤٠ •

(٤٦) انظر ديوان ابن الفارض ، مصر ١٩٥١ ، ص ٦٠ •

(٤٦آ) العقيدة والشريعة فى الاسلام ١٤٠ •

لا على التعيين من الفرق السنية الاربع - فلم يحتاجوا الى التفسير الذى يبين الامور الشرعية ، وانما انصب عرضهم للقرآن على التأويل فقط لانهم اهل حقيقة • ولهذا فاننا سنبحث موضوع التفسير من هذه الوجهة •

مبادئ التأويل :

قبل تحديد مبادئ التأويل يحسن بنا ان نقدم لفن التأويل كله بان الصوفية والشيعة قد اتفقوا على انه « ما من آية الا ولها اربعة معان : ظاهر وباطن وحد ومطلع ، فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحد هو احكام الحلال والحرام ، والمطلع هو مراد الله تعالى من العبد بها » (٤٧) وذلك قول نسبه كلا الفريقين الى علي بن ابي طالب ومنهم السلمى الذى نقلنا عنه هذا النص • ومن الغريب ان الدكتور السيد خليل قد وقفنا على ان الاب اكليمانس الاسكندرى قد رأى - فى القرن الثانى الميلادى - « ان لشرائع موسى اربعة معان ، وان لكل معنى منها نبوءة عن المستقبل ، وانه يجب ان تفدر ان معنى الكتاب المقدس الظاهر يقودنا الى الايمان البسيط ، واما المجازى فيقودنا الى اسمى درجات الايمان ، وان الاثر الثقلى نور لا يستغنى عنه فى تفسير هذه الكتب » (٤٨) وهذا هو - بكل ما فيه من تفاصيل - ما كان الشيعة والصوفية يقولونه وينوهون عنه ويقصدونه ، ولعل هذا هو الاصل فى هذا التفسير الرباعى للقرآن عند الطائفتين • ونعود فنستدرك بان الكتب المقدسة تحتمل - بطبيعتها - ان يكون لها ظاهر وباطن ، وذلك امر ليس للنقل فيه مقام كبير ، ولكن الاسلام قد بنى نظرية موازاته للاديان السابقة ، ومن هنا يبدو الاخذ عن المفسرين السابقين لتسقى الابحاث الدينية ولعلمهم قد ادرکوا هذه الحقيقة

(٤٧) تفسير السلمى ٣ •

(٤٨) نشأة التفسير ١٥ عن دائرة المعارف للبيستانى ١٧٣/٦ •

من ايام الحجاج مع المسيحيين واليهود فى فجر الاسلام • ويجب ان لاتعجل الربط بين هذه النظرية والتأويل الشيعى والا اضطررنا الى ربط اعجاز القرآن بزرادشت « الذى اتاهم (الفرس) بكتابهم هذا (الافستا) بلغة يعجزون عن ايراد مثلها ولا يدركون كنه مرادها» (٤٩) • ولكن لا يستطيع منكر ان ينفى الصلة الظاهرة القوية بين ما رآه اكليمانس الاسكندرى وما روى عن على بن ابي طالب على كل حال • ولا بد ان نذكر هنا ان ابن خلدون قد اتبه الى ان العرب كانوا « اذا تشوقوا الى معرفة شىء مما تشوق اليه النفوس البشرية فى اسباب المكونات وبدء الخليقة واسرار الوجود فانما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم ، وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى واهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من اهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين اخذوا بدين اليهودية فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم - مما لاتعلق له بالاحكام الشرعية التى يحتاطون لها - مثل اخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال ذلك • وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وامثالهم ، فامتألت كتب التفاسير من المنقولات عنهم فى أمثال هذه الاغراض اخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع الى الاحكام فتتحرى فى الصحة التى يجب بها العمل» (٥٠) • واذا صح هذا الحكم - الذى يبدو معقولا - كانت هذه النقول لبنة التأويل وباديته التى استند اليها • ومهما يكن الامر فقد روى السلمى ايضا عن جعفر الصادق انه قال : « كتاب الله على اربعة اشياء : العبادة والاشارة والمطاييف والحقائق •

(٤٩) نشأة التفسير ١٣-١٤ •

(٥٠) المقدمة ٤٣٩ •

فالعبادة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقائق للانبياء» (٥١) وبذلك قسم السلمى الناس - بحسب روايته عن جعفر الصادق - الى اربعة اصناف كل صنف يناسب وجهها من وجوه التفسير ليكون ذلك مرتباً بالسلوك والمقامات التى يرتقيها المرید حتى يصل الى درجة الاولياء التى توازى درجة الانبياء ، وبذلك نعود من جديد الى تقسيم علي بن ابى طالب الثلاثى للناس ونجدنا فى كل خطوة نخطوها فى التصرف ناظرين الى الاصل الشيعى القديم . وكل هذا الوضوح والصراحة التى واجهنا بها السلمى المتوفى سنة ٤١٢/١٠٢١-٢٢ نفتقدها عند التسترى المتوفى سنة ٢٨٣/٨٩٦ فلا نجدها وانما وجدناه يورد النص المروى عن علي بكامله دون ان يشير الى مرجعه وقائله ويضيف الى ذلك قوله : « العلم الظاهر علم عام ، والفهم للباطن والمراد به خاص» (٥٢) . وقد حاول السلمى ان ينطق بالحسن البصرى بما يفهم منه سبقه الى التأويل والقول به ، فروى له بمناسبة الاية : ولو ردوه الى الرسول واولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، انه قال : «استنباط القرآن على قدر تقوى العبد فى ظاهره وباطنه وتمام معرفته ، وهو اجل المقامات» (٥٣) . ولعله لم يقننا ان رجلا كالحسن البصرى - فى بعده عن كل ما يصله بالتعقيد وفى زهده وبعده عن الظاهر والباطن والحد والمطلع - لا يمكن ان ينطق بهذا القول ، وانما اجرى على لسانه ليكون اول شيخ للزهاد يكون له هذا المجال . ولم يقتصر الامر على الحسن البصرى وانما تعداه الى ابى يزيد البسطامى الذى روى عنه الشعرانى قوله : « حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون عن اربعة اسماء : الاول والاخر والظاهر

-
- (٥١) تفسير السلمى ٣ .
(٥٢) تفسير التسترى ٣ .
(٥٣) تفسير السلمى ٩٧ .

والباطن» (٥٤) ، فدل على ان هذا التقسيم الرباعي الاتي من التفسير قد صار اساسا للمعرفة الصوفية وقوالب تنصب فيها المقامات • وقد نقل السلمى كثيرا من التأويلات عن ابن عطاء المتوفى سنة ٣٠٩/٩٢١-٢٢ مؤسسة على هذا الاساس ، وكان ابن عطاء من تلاميذ الحلاج ومريديه وقد قتل في سبيله ، والحلاج واضح الصلة بالتشيع كما رأينا من عرضنا له فى باب الولاية • وقد بقيت هذه القاعدة فى التصوف حتى وجدنا ابن عربى يسند الى النبى (ص) انه قال : « ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفهمت منه ان الظاهر هو التفسير والبطن هو التأويل ، والحد هو مايتناهى اليه الفهوم من معنى الكلام ، والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام» (٥٥) • واذا وضعنا بازاء هذا ان السلمى كان متهما باخذه عن الباطنية (٥٦) لتبنيه هذه القاعدة ، وان الغزالى قد رمى صراحة بان كلامه « من جنس كلام الباطنية» (٥٧) ادركنا لماذا صرف ابن عربى هذا النص عن علي الى النبى(ص) •

وبعد كل هذا نعود الى أسباب التمسك بالتأويل فنقرر انها ثلاثة ، اولها تأييد الولاية بالكنايات الواردة فى القرآن كالنور والنجم والمصابيح التى صرفها الشيعة الى الامامة ، وذلك قد سبق فى باب الولاية ، وثانيها التعرض للحروف - التى تفصل بين السور - وصيغها بالسرية لربط هذا التأويل بالولاية والعلم اللدنى الباطنى - وقد مر بنا جزء يسير هو الخاص باسم

-
- (٥٤) طبقات الشعرانى ١/٦٥-٦٦ •
(٥٥) تفسير ابن عربى ١/٢ •
(٥٦) نشأة التفسير ٧٨ •
(٥٧) تلبيس ابليس ١٧٦ •

الله الاعظم - وثالثها التعرض لمتشابهات القرآن لرد احد المحتملين الى ما يطابق
الظاهر صدورا عن الولاية والامتياز الروحي ايضا ، وسنعرض للشأنى
والثالث فيما يلي •

فاذا ما عرضنا للحروف رأينا امرا عجبا واتصالا مباشرا بين التصوف
والتشيع ، فانهما - كما مر - اعتبارا الاطلاع على معانيها - التى هى بالضرورة
سرية - دليلا على امتياز الامام الروحي وولاية الصوفى ومن هنا وضع سهل بن
عبدالله التستري الذى رأينا صولته فى تعيين اسم الله الاعظم - جدولا يبين
دلالات الحروف فرأى ان « الالف هو الله تعالى واللام جبرائيل والميم
محمد » (٥٨) • وتلك لاول وهلة تذكرنا بالسنية الشيعية التى تسب الى اول
حرف من اسم سلمان ، والميمية التى تسب الى ميم محمد والعينية التى تسب
الى عين علي • يضاف الى ذلك ان ابن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨١/٩٩١-٩٢
قد نقل عن الامام علي بن موسى الرضا انه قال : « اول ما خلق الله عز وجل
ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم ••• ولقد حدثنى ابي عن ابيه عن
جده عن امير المؤمنين فى : أ ، ب ، ت ، ث ، فقال : الالف آلاء الله والباء
بهجة الله ، والتاء تمام الامر بقائم آل محمد ، والثاء ثواب المؤمنين على
اعمالهم الصالحة • ج ، ح ، خ : فالجيم جمال الله وجلال الله ، والحاء حلم
الله على المؤمنين والحاء خمول ذكر اهل المعاصى عند الله عز وجل ••• » (٥٩)
وهكذا الى ان يختم دلالات الحروف كلها بقوله : « ان الله تبارك وتعالى انزل
هذا القرآن بهذه الحروف التى يتداولها جميع العرب ، ثم قال : لئن اجتمعت
الجن والانس على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم

(٥٨) تفسير السلمى ١٧ •

لبعض ظهيرا» (٥٩) ثم يعقب ابن عربي على هذا كله بقوله : « والسرفى وضع حروف التهجى هو ان لاحرف الا وفيه الف» (٦٠) فدخل هذه المحاولة الشيعية فى مشربه من وحدة الوجود فيجعل الالف - الذى هو الله - فى كل حرف اى يدخل الحق فى الخلق ويخرج الخلق من الحق ، وتلك فكرة - فى اصلها البسيط - شيعية كما مر بنا .

واذا عدنا الى تأويل : بسم الله الرحمن الرحيم ، وجدنا سهلا يقول : «الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله والله هو الاسم الاعظم الذى حوى الاسماء كلها» (٦١) . وينهى هذه الفقرة بقول على بن ابي طالب : «الرحمن الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر ، ففى الله تعالى بهما القنوط عن المؤمنين من عباده» (٦١) ليدل ذلك على ما فى هذه النظرة من اصل . واذا عدنا الى اصول الكافى وجدنا الكلينى المتوفى سنة ٣٢٩/٩٤٠-٤١ ينقل عن جعفر الصادق انه قال فى بسم الله الرحمن الرحيم : « الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله . . . والله اله كل شىء ، الرحمن لجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة» (٦٢) ، فاذا لم يكن هذا تطابقا وامتزاجا فلا ندرى كيف يكون اذن . واذا اتجهنا الى اول فاصلة من فواصل السور : الم ، وجدنا السلمى يقول : الالف الف الوجدانية واللام لام العطف والميم ميم الملك معناه من وجدنا على الحقيقة - باسقاط العلائق والاغراض - تلتطف له فى معناه فاخرجه من رق العبودية الى الملك الاعلى . . .» (٦٣) . ويعقب ابن عربي على هذا بما يناسب مشربه ولكن اخذه عن الجدول نفسه ظاهر من قوله :

(٥٩) التوحيد لابن بابويه القمى : باب ٣٢ ، فقرة ١ .

(٦٠) تفسير ابن عربى ٥/١

(٦١) تفسير التستري ٩

(٦٢) اصول الكافى ٢٥

(٦٣) تفسير السلمى ١٧

الم : اشار بهذه الحروف الى كل الوجود حيث هو كل ، لان (أ) اشارة الى ذات الذى هو اول الوجود - على ما مر - و (ل) الى العقل الفعال المسمى جبريل وهو اوسط الوجود الذى يستفيض من المبدأ ويفيض الى المنتهى • و (م) الى محمد الذى هو آخر الوجود تتم به دائرته وتتصل باولها ، ولهذا ختم» (٦٤) • وقد ورد فى تفسير الحسن العسكرى (الامام الحادى عشر) المتوفى سنة ٢٦٠/٨٧٤ ان الصادق قال : « الالف حرف من حروف قولك : الله ••• فدل باللام على قولك : الملك العظيم ••• ودل بالميم على انه المحب المحمود فى كل افعاله» (٦٥) • وهكذا تبين النظرة الفاحصة ما بين التصوف والتشيع من عرى وثيقة لا يمكن دحضها ويصعب اخفاؤها •

اما تأويل المتشابه فقد سار فيه المتصوفة فى موازاة الشيعة ايضا ، ولعل من المستحسن ان نبين ان من التشابهات آيات الصفات» نحو « الرحمن على العرش استوى ، كل شىء هالك الا وجهه ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام ، ••• يد الله فوق ايديهم ، والسماوات مطويات بيمينه» (٦٦) ، وتلك هى آيات التجسيم التى استشهد بها الغلاة المجسمون فى عقائدهم ، وقد مر بنا ذلك كله فى فصل الغلو • ويهمنى هنا ان نكرر ان المسلمين - ممن كان علمهم بالقرآن محدودا ، وممن كانوا يخشون على ايمانهم من التعرض لهذه الايات - قد ابتعدوا بانفسهم عن الخوض فيها ، واخبرنا السيوطى المتوفى سنة ٩١١/١٥٠٥ ان « جمهور اهل السنة - ومنهم السلف واهل الحديث - على الايمان بها وتفويض معناها المراد بها الى الله تعالى ، ولا يفسرها مع

(٦٤) تفسير ابن عربى ٥/١ •

(٦٥) تفسير العسكرى ٤٣ •

(٦٦) الاتقان فى علوم القرآن ٨/٢ •

تزيهنا له عن حقيقتها» (٦٦) ، وكان لسان حالهم يريد ان يقول : اللهم هب لي ايمانا كايمان العجائز • وقد مثلهم الامام مالك في صرخته - في مناسبة الاية : « الرحمن على العرش استوى » حين قال : « كيف منه غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » (٦٧) ، وقد اوصل السيوطي سلسلة من سند هذه العبارة الى ام سلمة زوج النبي (٦٨) • وقد روى ذلك ايضا عن ربيعة بن عبدالرحمن الزاهد مصداقا لما رأيناه من ان الزهاد كانوا - في بدء امرهم - على هذا السبيل الدقيق من خوف الشك ، اما الشيعة الذين جعلوا الامام في منزلة النبي علما وفهما دراية ، فقد رأوا ان الهرب من المتشابهات من شأن الناس العاديين العامين ، وان من واجب الامام ان يثبت الايمان في النفوس ويزيل سحب الشك التي قد تعيم في عقل المسلم بشرحها ووقف الناس على جليتها ، ومن هنا قال الصادق : « ان الله لا يجعل حجة في ارضه يسأل عن شيء فيقول : لا ادري » (٦٩) وتناول تأويل هذه الاية بقوله : « استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء ، لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب : استوى كل شيء » (٧٠) وذلك حل حقيقي لمشكلة مستعصية ومنه يبدو مايمكن ان يؤديه التأويل من يد الى المسلمين ، ويبدو منه كذلك السبب الذي احوج المسلمين اليه •

(٦٦) الاتقان ٨/٢

(٦٧) حلية الاولياء ٦/٣٢٥ •

(٦٨) الاتقان في علوم القرآن ٨/٢ •

وكذلك فعل ابو يزيد البسطامي حين روى في معراجة قصة وصوله العرش فالكرسي فاستقبله الملك الموكل به ومعه عمود من نور ، فلما أخذه « فاذا السموات بكل ما فيها تستظل بظل معرفتي •• » فقرر ان الكرسي هو المعرفة • (القصص الى الله ٣٦) •

(٦٩) اصول الكافي ٥٣ •

(٧٠) اصول الكافي ٢٨ •

المسلمين اليه • وقد سار المتصوفة - بوصفهم اولياء الله - على هذا الطريق ومارسوا التأويل بما لهم من قدرة على الكشف وما وهبهم الله - في رأيهم - من استعداد روحى ، فرأينا جنفر بن نصير ينقل كلام الصادق نقلاً يكاد يكون حرفياً بقوله فى تفسير الآية نفسها : « استوى علمه بكل شىء ، فليس شىء اقرب اليه من شىء »^(٧١) وكل ما فعله هو تأكيد مرمى الصادق وايضاحه بنصه على العلم فجعل العرش هو العلم • وقد اعترض ابن عربى على هذه العبارة وقال : « فحن ومن جرى على طريقتنا من اهل العلم الذوقى المشهودى (الشهودى) فلا يسلك هذا المسلك التيه ••• »^(٧٢) • وهذه الدلالة منصوص عليها فى اصول الكافى عن الرضا بمناسبة تأويله الآية : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » فرأى ان الثمانية هم « حملة علمه »^(٧٣) • وسمعا التستري يفسر الآية : الله نور السموات والارض ، تفسيراً حسياً بقوله : « يعنى : مزين السموات والارض بالانوار »^(٧٤) ، ثم يعود فيقرر ان معنى قوله تعالى : مثل نوره ، « يعنى مثل نور محمد (ص) »^(٧٤) ، ويردف ذلك بان الحسن البصرى قال : « عنى بذلك قلب المؤمن وضياء التوحيد ، لان قلوب الانبياء انور من ان توصف بهذه الانوار »^(٧٥) ، وعاد الى الترتيب والتنظيم من جديد فقال : « النور مثل نور القرآن • مصباح : المصباح سراج المعرفة

(٧١) الرسالة القشيرية ٧ •

(٧٢) رسائل ابن عربى كتاب المسائل ١٧-١٨ •

(٧٣) اصول الكافى ٢٩ •

(٧٤ ، ٧٥) تفسير التستري ١٠٣ •

وفيلته الفرائض ودهنه الاخلاص ونوره نور الاتصال» (٧٦) • وهذا التبادل بين التفسير المادى والروحى وارد فى تأويلات الشيعة ، وابسط ما قيل فيه تفسير الرضا القاضى بان الله «هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض» (٧٧) ، ثم يعقد علي بن ابراهيم الامر فيروى عن جعفر الصادق ان «الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام • فيها مصباح : الحسن المصباح • الحسين : فى زجاجة • الزجاجاة كأنها كوكب درى : كأن فاطمة عليها السلام كوكب درى بين نساء الارض • يوقد من شجرة مباركة : توقد من ابراهيم عليه وآله السلام • لا شرقية ولا غربية : يعنى لا يهودية ولا نصرانية • يكاد زيتها يضىء : يكاد العلم منها يتفجر ولو لم تمسسه نار • نور على نور : امام منها بعد امام يهدى الله لنوره من يشاء : اى يدخله فى نور ولايتهم مخلصا» (٧٨) • ويعود على بن ابراهيم الى التفسير الذى رأينا الصوفية استقوا منه فروى عن الباقر انه قال : «الله نور السموات والارض ، قال : بدأ بنور نفسه • مثل نوره مثل نور هداة فى قلب المؤمن • كمشكاة فيها مصباح : المصباح والمشكاة جوف المؤمن ، والقنديل قلبه • والمصباح : النور الذى جعله الله فى قلبه • يوقد من شجرة مباركة : قال : الشجرة المؤمن • زيتونة لاشرقية ولا غربية ، قال : على سواء الجبل لا غربية اى لا شرق لها • ولا شرقية : اى لاغرب لها ، اذا طلعت الشمس طلعت عليها ، واذا غربت غربت عليها • يكاد زيتها يضىء : يكاد النور الذى جعله الله فى قلبه يضىء وان لم يتكلم • نور على نور : فريضة على فريضة وستة على ستة • يهدى الله لنوره من يشاء : يهدى الله لفرائضه وسننه من يشاء • ويضرب

(٧٦) تفسير التستري ١٠٣ •

(٧٧) اصول الكافي ٢٥ •

(٧٨) تفسير على بن ابراهيم ٤٥٦ •

الله الامثال للناس : فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، قال : فالؤمن يتقلب في خمسة من النور : مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومضيه يوم القيامة الى الجنة نور ...» (١٧٨) • ولعلنا لاحظنا الصلة القوية بين ما اورده التستري وبين هذا التأويل الذي ورد عن الباقر وهو الذي روى له السلمى في تفسيره كثيرا من التأويلات •

ولم يكنف المتصوفة - اخذا عن الشيعة - بالتزام التأويل في فواصل السور وفي التشابهات وانما تعدوا ذلك الى محاولتهم تطبيق نظرية الشيعة القاضية بان لكل آية تفسيرا رباعيا ، ولكنهم لم يطبقوا ذلك تطبيقا كاملا ، وانما قصروه على ما يفيد تثبيت عقيدتهم ، فوجدنا التستري يفسر «ام القرى» في الاية : « لتندرام القرى ومن حولها » بقوله : ظاهرها مكة وباطنها القلب ومن حوله الجوارح ، فانذرهم لكي يحفظوا قلوبهم وجوارحهم عن لذة المعاصي واتباع الشهوات» (٧٩) • وذلك يذكرنا بما حاوله الشيعة من استغلال كل المناسبات القرآنية التي يمكن استغلالها لصالح عقيدتهم كالذي يرويه الطبرسي في تأويل « مرج البحرين يلتقيان » - رواية عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري - : « ان البحرين على وفاطمة (ع) ، بينهما برزخ : محمد (ص) • يخرج اللؤلؤ والمرجان : الحسن والحسين عليهما السلام» (٨٠) • ومن اغرب التأويلات الشيعية التي تجرى على هذه الوتيرة ما رواه المسعودي من ان تأويل قوله تعالى : ليلة القدر خير من الف شهر ، ينصرف الى الاشهر الالف التي ملكتها بنو امية (٨١) • ولحظة من تأمل

(١٧٨) تفسير على بن ابراهيم ٤٥٦ •

(٧٩) تفسير التستري ١٢٨ •

(٨٠) مجمع البيان للطبرسي ٢٠١/٥ •

(٨١) مروج الذهب ١٩٩/٢ •

ترينا ما كان من التبادل بين التشيع والتصوف فى التأويل ، فقد اول ابن عربى الاية : « فاقتلوا انفسكم » بقوله : « فاقتلوا انفسكم بسيف الرياضة ومنعها عن حظوظها وافعالها الخاصة بها على سبيل الاستقلال وقمع هواها التى هى روحها » (٨٢) ، وتلك هى الاية نفسها التى حملت التوايين الكوفيين الذين آلمهم قعودهم عن نصره الحسين فخرجوا لقتل انفسهم تكفيرا عن الخيانة ، ولعل ابن عربى قد لاحظ هذه الواقعة المادية فنقلها الى تأويل صورى باطن وان كانت صريحة واضحة •

ولعلنا بعد لم نطل فى ايراد الامثلة على ما كان بين التصوف والتشيع من صلة فى التأويل ، ويحسن بنا فى ختام هذا الفصل ان نورد نصا اثبتته السلمى فى تفسيره الاية : نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة معتمدا فيه على رأى الامام الشيعى الثامن على بن موسى الرضا رواية عن جعفر الصادق لىرى القدر الذى يمكن ان يبلغه التقارب بين المشربين وتلمس منه الصلة الوثقى بين العالمين الشيعى والصوفى • قال الصادق : « النيران شتى مختلفة : نار المحبة والمعرفة تنفذ فى افئدة الموحدين ، ونيران جهنم تنقد فى قلوب الكافرين ، ونيران المحبة - اذا اتقدت فى قلب المؤمن - احرقت كل همة غير الله تعالى ، وكل ذكر سوى ذكره تعالى » (٨٣) •

(٨٢) تفسير ابن عربى ١٨/٢ •

(٨٣) تفسير السلمى ٧٤٧ •

الفصل الثالث

النظم والتقاليد الصوفية وصلتها بالتشيع

المرقعة والخرقعة :

بعد ان فرغنا من بحث امثل الشيعة المباشرة التي اتصلت بالولاية الصوفية نعود الى تناول بعض المثل الصوفية لتبين مدى تأثرها بالتشيع ، ولهذا فسنعرض للخرقعة ثم الصحبة الصوفية ثم السلاسل والطرق الصوفية لان هذه الموضوعات وثيقة الاتصال ببعضها البعض ويؤدى الواحد منها الى الذى يليه • ونبدأ بالخرقعة فنقرر انها تدخل فى باب الصحبة الصوفية التى سنتناولها فيما بعد وترمز الى اخذ مريد عن شيخه • وقد رأى الصوفية لكل طائفة لباسا خاصا يميزها كالسواد للعباسيين والخضرة للعلويين والياب المعصفرة للقراء واولائل الفتيان والسرراويل للفتيان المتأخرين • وقد كان للصوفية صوفهم الذى القوه عنهم فى خراسان حين رأوا ان التصوف امر قلبى ليس للمتلبس به ان يعكسه على مظهره وانما يجب ان يغوص الى المخبر • ويبدو ان المرقعة خطوة الى الوراء ، فان الصوفية لم يحتاجوا الى الصوف لاجراج التصوف من الباطن الى الظاهر من جديد فاختاروا المرقعة او الخرقعة لعكس الفقر باجلى صورته ، وقد فطن نيكلسون الى ذلك فاشار الى المرقعة بقوله : «وهى لباس مصنوع من قطع مختلفة من القماش حل فيما بعد محل لباس الصوف الذى كان يلبسه اولائل الصوفية»^(١) • وقد ذكر اصحاب السير المرقعة وحاولوا ان يؤصلوها عن الاسلام ، فقد جاء فى صفوة التصوف

(١) فى التصوف الاسلامى ٧٨ •

فى باب السنة فى لبسهم الخرقة من يد الشيخ «ان النبى (ص) قد البس بيده ام خالد بنت خالد خميسة سوداء وقال لها : ابلى واخلقى ، يقولها مرتين» (٢) وروى ابن الجوزى عن النبى انه « كان يرفع ثوبه وانه قال لعائشة : لاتحللى ثوبا حتى ترقيه ، وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فى ثوبه رقاع» (٣) وقد مر بنا فى مبحث الزهد ان صورة الفقر كانت شكلا للاسلام الاول ومنها الخشونة فى اللباس ، لكن المبالغة فى اسباغ هذه الخشونة على اللباس جاءت من رجل كان مبالغا فى الزهد ايضا وكان - الى ذلك - يتسم بالولاية حتى لقد بشر النبى بوروده المدينة واوصى عمر وعليا ان يعنيا بامرء ، ذلك هو اويس القرنى الذى « كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها فى الفرات ثم يخطيها فيلبسها» (٤) . وقد جاء فى طبقات الشعرائى والكواكب الدرية للمناوى ذكر رجل يشبه اويسا القرنى شها غريبا وكان يمانيا مثله ، ذلك هو اليمان بن معاوية الاسود الذى كان يقول بقول اويس القرنى : « كل اخوانى خير منى لانهم كلهم يرون لى الفضل عليهم» (٥) وكان اليمان «يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستتر بها عورته» (٦) ويقول : « امانا اللبس - ان شاء الله - فى دار البقاء» (٦) . وكان اليمان نزيل طرسوس (٧) التى مصرت بامر الرشيد سنة ١٩١/٨٢٦-٧ وكانت - قبل - من المعسكرات الامامية لغزو بلاد الروم ، فيكون اليمان اول زاهد تتصل به المرقعة على

-
- (٢) صفوة التصوف ٤٤ .
 - (٣) تلبيس ابليس ١٩٨ .
 - (٤) الكواكب الدرية ٨٠/١ .
 - (٥) طبقات الشعرائى ٥٣/١ .
 - (٦) الكواكب الدرية ١٨١/١ .
 - (٧) الكواكب الدرية ١٨١/١ .

الصحيح وكان ذلك في ابتداء تكون التصوف اى فى نهاية القرن الثانى وبداية الثالث • وقد ذكر ابو نعيم عن اليمان انه لقي ابراهيم بن ادهم وسفيان الثورى^(٨) فيكون زهده من جنس زهد سفيان ورهطه ولعله توفى فى بداية القرن الثالث • زيروى المقدسى ان البردة التى القاها الرسول (ص) على كعب بن زهير الشاعر قد اشتراها معاوية من اولاده بعشرين الف درهم ، وعقب على ذلك بانها «البردة التى عند السلاطين الى اليوم»^(٩) ولعل للمرقعة الصوفية اتصالا بهذه البردة التى جعلها مرور الزمن خرقة مقدسة وذلك احتمال على كل حال • واذا ما التفتنا الى صلة التشيع بالخرقة تناهى الينا صوت ابن خلدون وهو يروى ان الصوفية «توغلوا فى الديانة حتى جعلوا مستند طريقتهم فى لبس الخرقة أن عليا رضى الله عنه ألبسها الحسن البصرى وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة ، واتصل ذلك عنهم بالجنيد من شيوخهم»^(١٠) وقد علق ابن خلدون على ذلك بما يقطع باخذ التصوف عن التشيع واتصاله به فقال : «وفى تخصيص هذا بعلى دونهم (يعنى الصحابة) رائحة من التشيع قوية يفهم منها ومن غيرها دخلهم فى التشيع وانخراطهم فى سلكه»^(١١) • ولم يغفل عن ذلك الشيعة انفسهم وكذلك الباحثون فيه فقد اورد ابن ابى الحديد فى مقدمة شرحه لنهج البلاغة قوله : « ويكفيك دلالة الخرقة التى هى شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد متصل الى على عليه السلام»^(١٢) • وقد

(٨) حلية الاولياء ٦/٧ •

(٩) صفوة التصوف ١٣٠ وقد ذكر القرمانى ان هولاء هو لاكو احرقها هى والقضيب الذى كان يتوارثه الخلفاء وذر رمادها فى دجلة (اخبار الدول ١٩١) •

(١٠) مقدمة ابن خلدون ٣٢٣ •

(١١) المقدمة ٣٢٣ •

(١٢) شرح نهج البلاغة ٩/١ والكتاب مؤلف سنة ٦٤٩/١٢٥٠ •

صارت هذه الاشارة من لوازم الكتب الشيعة التي تتطرق الى التصوف ، فوردت بعد ابن ابي الحديد الذي يعتبر اول من تطرق اليها - في شرح نهج البلاغة لميثم البجراني (المتوفى سنة ٦٧٩/١٢٨٠-١) ^(١٢) وفي كشف الحق ونهج الصدق لابن المطهر الحلي (المتوفى سنة ٧٢٦/١٤٩٦) ^(١٢ب) وفي جامع الاسرار ومنبع الانوار لحييدر بن علي الاملي (المتوفى بعد سنة ٧٨٢/١٣٨٠-١) ^(١٢ج) وفي المجلي لابن ابي جمهور الاحسائي (المتوفى بعد سنة ٩٠١/١٤٩٦) ^(١٢د) وفي كتاب روضات الجنات لمحمد باقر الخوانساري (المتوفى سنة ١٢٢٦/١٨١١) نقلا عن كتاب المجلي المذكور ^(١٢هـ) وكل هذا على سبيل التمثيل لا الحصر . ولهذا فليس من الغريب ان يذكر الحاج معصوم علي « ان معروفا - الذي انخرط اكثر المتقدمين من الشيوخ والمتأخرين في سلسلته - قد اخذ الطريقة ولبس المرقعة من يد حضرة ثامن الائمة على بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم » ^(١٣) وقد مر بنا اتصال معروف بالرضا وكان معروف رأسا من رؤوس التصوف وممهدا مهما للولاية الصوفية على الصورة الشيعية . وبعد هذا كله نذكر نصا مهما جدا فيه براءة بالباس الخرقعة على بن خليفة بن يونس

-
- (١٢) شرح نهج البلاغة ، طهران ١٢٧٦ هـ ، ص ٣١ .
 (١٢ب) كشف الحق ونهج الصدق ، مخطوط محفوظ في خزانة كتب دائرة الهند بلندن رقم لو٦ ٤٣٧ ، ورقة ٧٨ ب .
 (١٢ج) جامع الاسرار ومنبع الانوار ، مخطوط محفوظ في خزانة كتب دائرة الهند بلندن ، رقم : آربري ١٣٤٩ ، ورقة ١٠٧ أ .
 (١٢د) المجلي ، طبع حجر بطهران ١٣٢٤ هـ ، ص ٣٧٦ .
 (١٢هـ) روضات الجنات ٧٥٥ .
 (١٣) طرائق الحقائق ٢/١٣٦-٧ .

الخزرجي الدمشقي مريد ابي الحسن محمد بن ابي حفص عمر بن ابي الحسن بن محمد بن حمويه ، وفيه اتصال الخرقه المباشر بالشيخ يقول النص « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما انعم به المولى السيد الاجل الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين حجة الاسلام علم الموحدين ابو الحسن محمد بن الامام السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين ابي حفص عمر بن ابي الحسن بن محمد بن حمويه - ادام الله تأييده - من لباس خرقه التصوف على مريده علي بن خليفة بن يونس الخزرجي الدمشقي وفقه الله على الطاعات • البسه واخبره انه اخذها عن والده المذكور رحمه الله وان والده اخذها عن ابيه شيخ الاسلام معين الدين ابي عبدالله محمد بن حمويه وانه اخذها عن الخضر عليه السلام والخضر اخذها عن رسول الله (ص) ، واخذها جده ايضا عن الشيخ ابي علي الفارندي الطوسي واخذها المذكور عن شيخ وقته ابي القاسم الكركاني ، واخذها ابو القاسم عن الاستاذ الامام ابي عثمان المغربي واخذها ابو عثمان عن شيخ الحرم ابي عمرو الزجاجي ، واخذ المذكور عن سيد الطائفة الجنيدي بن محمد واخذها الجنيدي عن خاله سري السقطي عن معروف الكرخي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه • واخذ علي عن ابيه موسى بن جعفر الكاظم عن ابيه جعفر ابن محمد الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام • واخذها علي كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد عليه افضل الصلوة والتسليم •

وأخذ معروف ايضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن سيد التابعين الحسن البصري عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وكان لباسه الخرقه - اعاد الله عليه من بر كاتها وعلى من تشرف بها - في العشرين من رمضان سنة خمس عشرة وستمائة بدمشق المحروسة» (١٤) .
وهكذا تبدو الخرقه ظاهرا لباطن عميق موغل في العمق ، ولكنها لم تكن ضريبة لازب وانما اخبرنا السهروردي انه « قد رأى من المشايخ من لا يلبس الخرقه ويسلك باقوام من غير لبس الخرقه ويؤخذ منه العلوم والاداب * وقد كان طبقة من السلف الصالح لا يعرفون الخرقه ولا يلبسونها المريدين» (١٥) . وهذا الذي ذكرناه لم يؤصل الخرقه التأصيل الصحيح بل كل ما عرفناه ان لبسها خلف من لبس الصوف لاطهار المتصوفة على صورة طبقة اجتماعية متميزة بين الطبقات . ومع ذلك الغموض الذي يحيط ببداية الخرقه فانه يرد في سلسلة شيوخ ابن عربي ذكر للخرقه والباس الشيخ مريده اياها ثم ينقطع ذكرها ويستعاض عنها بكلمة «صحب» و «تأديب» ابتداء من صحبة الشبلي لابي القاسم الجنيد ، وبذلك يعتبر الشبلي اول من لبس الخرقه واصطاح عليها . وكان اول من لبسها منه ابو الفضل عبدالواحد ابن عبدالعزيز التميمي (١٦) .

والنص يقول : « لبست الخرقه الشريفة من الشيخ جمال الدين يونس بن يحيى بن ابي الحسن العباسي بمكة المشرفة بعد ان صحبته وتأديت بأديه ، ولبسها يونس من شيخ الوقت السيد عبدالقادر بن ابي صالح الجبلي ، قدس سره ، ولبسها عبدالقادر من يد ابي سعيد المبارك بن علي

(١٤) طبقات الاطباء ٢٥ .

(١٥) عوارف المعارف ٧٥ .

(١٦) مجموعة رسائل صوفية ضمن اى خطوط

المخزومي ، ولبس المخزومي من يد ابي الحسن علي بن يوسف القرشي الهكاري ، ولبس الهكاري من يد أبي الفرج الطرطوسي ، ولبس ابو الفرج من يد ابي الفضل عبدالواحد بن عبدالعزيز التيمي ، ولبس ابو الفضل من يد ابي بكر محمد بن خلف بن جحدر الشبلي» (١٧) . وبعد هذا مباشرة يقول : « والشبلي صحب ابا القاسم الجنيد وتأدب به والجنيد صحب خاله السري السقطي وتأدب به . . . » (١٨) الخ حتى تصل السلسلة الى معروف الكرخي واخذه عن علي بن موسى الرضا وترفع الخرقه الى النبي وجبريل والله .

ويبدو ان هذا النص جزء من رسالة «نسبة الخرقه لابن عربي وهي جزء من مخطوط محفوظ في مكتبة دائرة الهند في لندن تحت رقم لو٧ ٦٥٧ وفيها يذكر - بعد كلامه عن الخرقه وربطها بالاية : « يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ، ولباس التقوى ، ذلك خير» (١٩) - ان بداية الخرقه كانت «من زمان الشبلي وابن خفيف والى هلم جرا» (٢٠) ويضيف الى ذلك قوله : « فجرينا على مذاهبهم في ذلك . . . » (٢١) يضاف الى هذا كله انه «كان من عادة الشبلي ، اذا لبس شيئا خرق فيه موضعا» (٢٢) مما يدل على ان زملاءه وطلابه ربما قلدوه في ذلك او لبسوا من ابراده المخرقه تبركا

(١٩) الاعراف ٢٥ .

(١٧ ، ١٨) مجموعة رسائل صوفية .

(نفحات الانس ، طهران ١٣٣٦ هـ ش/ ١٩٥٧ م ص ٥٤٧) .

في المتحف البريطاني . وبالنسبة للخرقه نفسها يبدو ابن عربي وقد لبس غير خرقه من عدد من المشايخ ، وقد ذكر الجامي له خرقه لبسها في الموصل من «يد ابي الحسن علي بن عبدالله بن جامع . . . سنة ٦٠١ ، ولبسها ابن جامع من يد الخضر وفي الموضوع الذي البسه اياها . . . »

(٢٠ ، ٢١) رسالة نسبة الخرقه ١٩ .

(٢٢) تاريخ بغداد ٢٩٣/١٤ .

فصار ذلك تقليدا استقر في التصوف. وقد عرض المستشرقون للخرقة ونفذوا الى اصلها المادى فنسبوا الى العقائد الهندية ولاحظ جولد تسيهر ان الصوفية قد حاولوا ان يجدوا للخرقة اصلا في السيرة النبوية ولم يلتفت الى وصلها بالنبي عن طريق على ولكنه عقب على ذلك بقوله : « ولكننا لانستطيع ان نتجاهل ان الخرقه - كرمز للاندماج في الجماعة الصوفية - تشبه طريقة الاندماج في جماعة اليكشو الهندية الذى يتم بتسليم الثوب ومعرفة القواعد والاداب التى يتحتم على المريد اتباعها • فالاشكال الكثيرة للرياضيات الدينية المتعلقة بالذكر في الجماعات الصوفية وكذلك الوسائل التى تستخدم للوصول الى الانجذاب والشوة (نظام التنفس) ارجعها كريمر الى اصولها الهندية التى اثبت صدورها عنها» (٢٣) ، واذاف جولد تسيهر الى ذلك ان « المسيحية والتسييح يرجعان دون ريب الى اصل هندي ايضا» (٢٣) • وليس بعيد ان يكون ذلك واقعا بل لعل تلك المظاهر والتعقيدات من اصل غير اسلامى فعلا وقد اضيفت لتشكل الجوهر الاصيل المنبعث من الزهد والاصطباغ بلون الفقر باشكل تضى شيئا من المهابة والسرية على هذا المشرب الذى بدأ يتعلق بالمظهر ويترك المخبر • وقد اخبرنا السهروردى في صراحة تامة بان «لبس الخرقه على الهيئة التى يعتبرها الشيوخ فى هذا الزمان لم يكن فى زمن رسول الله» (٢٤) • وبذلك نعود من جديد الى ان الخرقه انما هى رمز لمعنى اوسع واعمق وهذا السهروردى يقفنا ايضا على ان «لبس الخرقه ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المريد للشيخ فى نفسه» (٢٤) • وما دما قد بلغنا هذا المبلغ فان علينا ان نعرض للصحة الصوفية التى هى باطن الخرقه لنجد ما يتصل بها من امور التشيع •

(٢٣) العقيدة والشريعة فى الاسلام ١٤٥ •

(٢٤) عوارف المعارف ٧٥ •

الصحة الصوفية

الصحة الصوفية هي المعنى الذى رمزت اليه الخرقة ولكنها اقدم من الخرقة واوضح فى الدلالة على مسمائها • لقد كان التصوف - فى أصله حين كان زهدا - يعنى العزلة والانفراد والنفور من التجمع شعورا منه بان البلية فى الكوفة وغيرها من مواطن الزهد المنبعث من الظروف السياسية والاجتماعية انما كانت من الاجتماع والتشجيع على اقرار الباطل والتشيط عن الامر بالمعروف وتهوين الكبائر وتزين الذنوب ، فرأينا الناس - فى الكوفة خاصة - يفرون من الناس ومن انفسهم واهوائها الى المجاهدة او البكاء او الانفراد او السياحة او القتال او العبادة المبالغ فيها • ولكن الزهد جعل يتطور وصار له رؤوس وجعلت المشارب تتضح والميول تتحدد ، فرأس للزهد الميال الى البكاء ورأس للزهد الداعى الى الحب وهكذا • وقد رأينا فيما مضى الصلات الوثيقة بين هؤلاء الرؤوس وبين التشيع او الائمة ، فالان نفوس الى كنه هذه الصحة التى تعنى ان يكون للمريد امام يسدد خطاه ويتحمل مسؤوليته - بلغة العصر الحديث - ثم يبلغه مقامه بعد ان يؤانس من مريده الوصول • لقد تناول دى بور التصوف من هذه الناحية فهو يقول : « واذا تكلمنا عن التصوف فنحن نعالج نظاما عمليا اساسه دينى او روحى ، ولكن للانظمة العملية صدى فى الفكر دائما وهى تتخذ من ذلك صبغة نظرية ، ولم يكن بد من افعال لها اسرارها ومن مسلكين يقربون ما بين العبد وربيه ، ويحاول هؤلاء المسلكون ان يطلعوا على اسرار تلك الافعال ثم يظهروا خواص مريديهم عليها وان يتخذوا لانفسهم فى سلسلة مراتب مراتب الوجود مكانا يصلون فيه بين الله والناس»^(١) وقد تناول القشيري

(١) تاريخ الفلسفة فى الاسلام ٧٣ •

الصحبة وقسمها الى ثلاثة اقسام : « صحبة من فوقك وهى فى الحقيقة خدمة ، وصحبة من دونك وهى تقضى على المتبوع بالشفقة والرحمة وعلى التابع بالوفاق والحرمة ، وصحبة الاكفاء وهى مبنية على الايثار والفتوة» (١) .

ولكن الذى يعيننا هنا الصحبة التى هى اساس التسليك والتنظيم اما صحبة الاكفاء فتلك زمالة تقتضى المجاملة والاحترام وليس ذلك بالامر الذى يبحث .

واذا ما تناولنا عالم التصوف وجدنا الحسن البصرى الشيخ الاول فى تاريخ الزهد الصوفى على الصورة التى تطور اليها فيما بعد ، وقد كان الحسن - كما يبدو من سيرته - زعيما ظاهر الزعامة لزهاد البصرة ممن اتخذوا البكاء طابعا لمزاجهم الزهدى . وقد مرت بنا مشيخة سفيان الثورى لزهاد الكوفة ورأينا الولاية واضحة فيه ، غير ان مما لانشك نحن فيه ان اوضح صورة للشيخ الصوفى عكسها داود الطائى المتوفى سنة ١٦٥ / ٧٨١-٧٨٢ - ومن اقران الفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم (٢) - اذ كان الناس يقصدونه ويتظرونه اياما ليلقوه ويسمعوا منه (٣) وكان له مریدون يتلقون عنه لاسماعا وتعلما بل مراقبة واخذا وتقليدا ، فسن للصوفية الشكل التخطيطى للصحبة فيما بعد . واذا صح ما ينقله الخوانسارى كانت الصورة التى رسمها علي بن ابى طالب اصل هذه الصحبة التى ظهرت من داود الطائى فى الكوفة . فقد روى فى كميل بن زياد انه « كان من خواص علي (ع) اردفه على جمل فسأله فقال : يا امير المؤمنين ما الحقيقة ؟ فقال : مالك والحقيقة ؟ فقال كميل : او لست صاحب سرک ؟ قال : بلى ، ولكن يرشح عليك ما يطفح منى ... » (٤) وهذا يذكرنا بما يورده ابو حفص السهروردي من ان « المرید

(١) الرسائل القشيرية ١٧٣ .

(٢) نفعات الانس ٤٢ .

(٣) صفة الصفوة ٣ / ٧٤ .

(٤) روضات الجنات ٢٣٧ .

الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتأدب بادابه يسرى من باطن الشيخ حال الى باطن المرید كسراج يفتبس من سراج ، و كلام الشيخ يفتح باطن المرید ويكون مقام الشيخ مستودع الحال وينتقل من الشيخ الى المرید بواسطة الصحبة وسماع المقال»^(٥) • ونستطيع ان نتقدم خطوة اخرى فنصل ولاية داود الطائي واخذ المریدين عنه بولاية النبي واخذ على العلوم عنه بنشوئه في بيت النبوة وتبني النبي له ومؤاخراته وقوله له : انت منى بمنزلة هارون من موسى ، وابن عربي يقول - بعد ان يفصل القول في مقام ابي بكر رضى الله عنه وانه يعدل كل امة محمد - : « فمع هذا الفضل العظيم لا يبي بكر رضى الله تعالى عنه لم يصلح ان يشرك الحبيب الرسول المقرب الخليل في مقام الخلعة كما صلح ان يشرك في مقام الاخوة وهو المقام الذي شرك فيه عليا كرم الله وجهه فقال : على منى بمنزلة هارون من موسى»^(٧) • وقال ابن عربي ايضا : « ان عليا من اصحاب العلم»^(٨) ممن «يعلمون من الله مالا يعلمه غيرهم»^(٨) ، وذلك آت من الصحبة والاخوة الروحية التي كانت بين النبي وعلى ، فتلک صحبة - على رأى الصوفية - ومحمد شيخ وعلى مرید ، وعلى هذا المنوال نسجت الصحبة الصوفية على الصحيح ولكنها لم تكن على هذا المثال تطابقا وانما سارت مع على واولاده وثبتت على الصورة التي يتلقى بها الشيعى عن امامه المعصوم ، بل على الصورة التي يتلقى بها الشيعة اليوم اصول دينهم عن المجتهدين والمشايخ الذين يقلدونهم • ويجب ان نضع نصب اعيننا العبارة الغالية المشهورة : الدين طاعة رجل ونجعلها اصلا من اصول الصحبة

(٥) عوارف المعارف ٧٠ •

(٦) الرسالة القشيرية ١٧٣ •

(٧) الفتوحات المكية ٣/١٧٤ •

(٨) الفتوحات المكية ١/٢٦٠ •

بدليل قول ابى حفص السهروردي : «ولا يكون هذا الا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه وفنى فى الشيخ بترك اختيار نفسه • فبالتآلف الالهى يصير بين صاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بترك الاختيار»^(٩) • وعلينا ان نتذكر الان ان ابا يزيد البسطامى قد قال : « من لم يكن له شيخ فامامه الشيطان»^(٩) لنضع الى جانب عبارته ما قاله الامام محمد الباقر : «يخرج احدكم فراسخ فيطلب دليلا ، وانت بطرق السماء اجهل منك بطرق الارض فاطلب لنفسك دليلا»^(١٠) ويجب ان نذكر ايضا ما قاله الكلينى فى منزلة الامام بين اتباعه : «ان الامام ينطق عن الله فى الكتاب وانه اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبينا (ص) عن دينه وابلج عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه وجعلهم مسالك معرفته ومعالم لدينه وحجابا بينه وبين خلقه والباب المؤدى الى معرفة حقه ، اطعمهم الله على المكنون من سره»^(١١) وبذلك يتبين التشابه الغريب بين مقام الامام القديم ومقام الصحبة اللاحق له • ومن الضرورى ان نورد بازاء كل هذا سر الامامة الذى هو جوهر الصحبة الصوفية لنرى الصلة الوثيقة بين المقامين ، فقد روى عن الصادق - الذى عرفنا مكاتته فى التصوف - انه خاطب اصحابه بقوله : «ان من عرف ان له ربا فقد ينبغى له ان يعرف ان لذلك الرب رضى وسخطا وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحى او برسول ، فمن لم يأت الوحي فقد ينبغى له ان يطلب الرسول ، فاذا لقيه عرف انه الحجة وان له الطاعة المقترضة • وقتلت للناس : تعلمون ان رسول الله كان هو الحجة من الله على

(٩) عوارف المعارف ٧٠ •

(١٠) هداية الامة للحر العاملى ٦ •

(١١) اصول الكافى ١ •

خلقه ، قالوا : (بلى) ، فحين مضى رسول الله من كان الحججة على خلقه ؟ فقالوا : القرآن ، فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجيء والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته • فعرفت ان القرآن لا يكون حجة الا بقيم ، فما قال فيه من شيء كان حقا ، فقلت لهم : من قيم القرآن ؟ فقالوا : ابن مسعود قد كان يعلمه ، وعمر يعلمه وحذيفة يعلمه ، قلت : كله ؟ قالوا : لا ، فلم اجد احدا يقال فيه : انه يعرف ذلك كله الا عليا واذا كان الشيء بين القوم فقال هذا : لا ادري وقال هذا : لا ادري وقال هذا : لا ادري فاشهد ان عليا كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحججة على الناس بعد رسول الله وان ما قاله في القرآن فهو حق « (١٢) • وهذا كله يعود بنا الى اصل التشيع الذي يقضى بان القرآن والعترة النبوية هما مصدر المعرفة على اساس الوراثة الروحية (١٣) ، وهذا الاصل يقابل الاتجاه السني الذي يحصر المعرفة في الكتاب والسنة (١٤) • ومن هذا يتضح ان الصوفية قد اتخذوا جانب التشيع من ان العلم يؤخذ من اشخاص لا من كتب وعرف يحتاجان الى شرح ، وبذلك يتضح كنه الصحبة الصوفية وصدورها عن التشيع ويتبين التآلف بين الامام والشيخ والشيعة والمريد • ومما يدخل في هذا التوافق ايضا ما مر بنا من رئاسة كيسان لفرقة الكيسانية بصحبه لابن الحنفية وتشربه باخلاقه واخذه عنه حتى صار في العلم والاجتهاد والتصرف مماثلا لابي هاشم ولد ابن الحنفية • يضاف الى هذا ايضا ان النقاء الاسماعيليين هم في مقام الامام نفسه من حيث اطلاعهم على الاسرار بل من حيث مناصبهم الالهية

(١٢) اصول الكافي ٣٨ •

(١٣) اليعقوبي ٩٣/٢ •

(١٤) الطبري ١٦٩/٣ •

وعددهم المساوى لعدد بروج السماء مما رأيناه فى مبحث التشيع • وكما كان الشيعة يتطلبون من الامام ان يفقههم ويعلمهم اصول دينهم تطلب الصوفية من مشايخهم ان يتحملوا مسؤولية النهوض بمريديهم ، فقال قائلهم : « وزر جهل الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة » (١٥) • وقد قرن المتصوفة الشيخ بالامام المعصوم فقال ذو النون : « ليس مريدا البتة من لم يكن اطوع لاستاذه من ربه » (١٦) ، وكان ابو على الدقاق يتساءل : هل يحتمل ان يكون مقام النبى الذى يبعثه الله فوق مقام شيخه (١٧) • والواقع ان ذلك كله آت من الثقة العمياء فى الشيخ وفى عصمته التى تجعل له مقام الشرح والتأويل لما قد يفهمه المرید فهما خاطئا ولذلك كانت طاعة المرید للشيخ فوق طاعته للرب ، فالمرید لا يستطيع بنفسه ان يتفهم ما اراده الله باسراره واياته ولكن الشيخ يفهم ولذلك وجب على المرید ان يطيعه تلك الطاعة التى لاطاعة فوقها • والصلة بين هذا المقام ومقام الامام المعصوم الصادر عن الله واضحة جدا ، بل لقد روى الشيعة عن الامام الثامن - وهو شيخ معروف الكرخى عندهم - انه اوصى المریدين قبل ان ينطقوا بتكبيره الاحرام فى الصلاة ان «تذكر رسول الله واجعل واحدا من الائمة نصب عينيك ، وهذه هى مراقبة الذكر من حيث ان من شروط الذكر حضور صورتك اى صور الشيخ الروحانية النورانية التى هى هيكل رسول الله ومظهره» (١٨) وقد سار متصوفة الشيعة فى هذا الطريق الى غايته ، ولعل من المستحسن ان نورد نضا شيعيا بهذا الخصوص ليطلع على هذا الاتجاه من ليس له اتصال بهم • نقل الحاج معصوم على عن مولانا عبدالرحيم الدماوندى (من مشايخ

(١٥) الرسالة القشيرية ١٧٣ •

(١٦) تذكرة الاولياء ١١/١ (ترجمة) •

(١٧) الرسالة القشيرية ١٧٥ •

(١٨) طرائق الحقائق ٢١٧/١ •

السلسلة النوريخشية^(١٩) في رسالته : مفتاح اسرار الحسين - التي فيها سنة ١٧٤٧/١١٦٠ هـ - : « ... وهكذا ينظر السالك في اوائل امره الى صورة المرشد الى ان يتخلص من التفرقة ووسوسة الشيطان ... تلك الاشارة كما قال الصادق (ع) : ومن لم يكن له قرين مرشد تمكن عدوه من عنقه والرأى عندنا ان الخلاص من التفرقة يزداد بازدياد كمال المرشد حتى يصل السالك الى مرشد الكل مولانا علي بن ابي طالب^(٢٠) . وهذا الذي رأيناه من صلة المرشد بالشيخ يؤدي بنا الى العمل الذي يقوم به من ايصال مریده الى الحقيقة عن طريق المجاهدة والسلوك ، ويكفي ان نستحضر هنا ما سبق تقريره عن الدرجات التسع التي يجتازها الفاطمي حتى يطلع على العلم الباطن الذي هو حقيقة المذهب الفاطمي لتجد التطابق بين المراحل التي يمر بها الصوفي حتى يبلغ درجة المحو والفناء . وقد عد نيكلسون سبعين مرحلة يمر بها السالك واخبرنا ان «جماع غرض الصوفية - طريق الدراويش - ان تهىء له مهربا من هذا السجن وان ترفع عنه هذه الحجب السبعين وان تعيد اليه الوحدة الاصلية بالواحد ، فيكون عوناً للروح لا عقبة في سبيلها . انه كالمعدن الذي يصفى بالنار ويغير ، والشيخ يخبر مریده بان عنده سر تغييره^(٢١) . ولعل لهذه الحجب السبعين معرفة تقابل كل باب وعلمها يناسب كل درجة ولعل لهذه الدرجات صلة بالابواب السبعين من العلم التي علمها رسول الله علي بن ابي طالب ولم يعلمها احدا غيره^(٢٢) . وقد روى

-
- (١٩) طرائق الحقائق ٧٢/٢ .
(٢٠) طرائق الحقائق ١١٩/١ .
(٢١) الصوفية في الاسلام ٢٠ .
(٢٢) اللمع ٣٧٨ .

عن الامام الرضا انه قال : « ان لله تبارك وتعالى شرابا لا وليائه : اذا شربوا
سكروا واذا سكروا طربوا ، واذا طربوا طابوا ، واذا طابوا ذابوا ، واذا ذابوا
خلصوا واذا خلصوا وصلوا ، واذا وصلوا اتصلوا ، واذا اتصلوا افرق بينهم
وبين حبيهم» (٢٣) ، ولعل لهذا الخبر - اذا صح - اتصلا بهذه المقامات
الصوفية بالاضافة الى الالتحام الواضح بين درجات الاسماعيلية ومقامات
الصوفية . ولعلنا بعد ان نكون قد بينا ما بين الامام والشيخ من صلة في
موضوع الصحبة .

(٢٣) روضات الجنات ٢٣١ عن صحيفة الرضا ولم نجد هذا النص في
الطبقة التي بين ايدينا ، وهي من تحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ،
طهران ١٣٧٧ .

السلاسل الصوفية

بعد هذه الصحبة نعود الى امر آخر يتصل بها وجد الصوفية في تأسيسه وتنظيمه ليجعلوا من التصوف شيئاً قائماً بذاته يقف بازاء الفرق الاسلامية التي عاصرتة ، ونعني به سلاسل التصوف • والسلاسل اثبات تبيين شيوخ الصوفى في المشرب الذى ينتمى اليه ، ونظرة الى سلسلته تبين ميله وذوقه واتجاهه • وقد صارت السلاسل - بعد تكوين الطرق الصوفية - سجرة تبين نسب كل منها وتحدد اسلاف صاحب الطريقة من الصوفية • والظاهر ان هذه السلاسل متأخرة لم تحفظ باهتمام المتصوفة الا بعد ان ضعف التصوف واحتاج الامر الى سند يجلب احترام المريدين واعجاب الناس • ومن الامثلة على هذه السلاسل ما يورده ابن النديم عن ابى محمد جعفر الخلدى من قوله : « اخذت عن ابى القاسم الجنيد بن محمد ، وقال لى : اخذت عن ابى الحسن السرى بن المغلس السقطى وقال : اخذ السرى عن معروف الكرخى ، واخذ معروف عن فرقد السبخى ، واخذ فرقد عن الحسن البصرى ، واخذ الحسن عن انس بن مالك ، ولقى الحسن سبعين من البدرين» (١) • وكان جعفر مشهورا بحكاياته وكان يروى ان عنده وثائق تصل المتصوفة المعاصرين له بسلاسل نهايتها آدم وتعدادها ستة آلاف شيخ (٢) • واثبت لنا القشيري سلسلة اخرى رواها عن ابى علي الدقاق قال : «اخذت هذا الطريق عن النصر اباذى عن الثبلى ، والثبلى عن الجنيد والجنيد عن السرى والسرى عن معروف الكرخى ، ومعروف عن داود الطائي ،

(١) الفهرست ٢٦٠ •

(٢) تاريخ بغداد ٧/٢٢٨ •

وداود الطائي لقي التابعين»^(٣) ونقل السلمى سلسلة سند حديث يرفع الى الرسول ويقوم مقام شبه سلسلة صوفية تنتظم سفيان الثوري و ابراهيم بن ادهم واويسا القرني وتتصل بعلي بن ابي طالب ثم النبي^(٤) .

وهذا الذي اوردناه مقدمة لبحث السلاسل وتنظيمها واسباغ الترتيب عليها لتصلح ان تخط في براءات لباس الخرقه كما رأينا في وثيقة علي بن خليفة الدمشقي السابقة • ويحسن بنا - قبل ان نتقل الى هذه السلاسل - ان نشير الى الغموض الذي احاط بالسلسلتين الاوليين في ختامهما وذلك بانها هما بعبارة : « لقي الحسن سبعين من البدرين » في الاولى ، وعبارة « لقي التابعين » في العبارة الثانية • والظاهر ان هذا الغموض مقصود يراد به التعمية والاختفاء لثلا يدل اسم التابعى الذى يروى عنه داود الطائى الكوفى عن مشربه ومذهبه وكذلك لثلا تدل اسماء البدرين الذين اخذ عنهم الحسن البصرى على انهم من الشيعة او من الميالىن الى مشربهم ولعلنا نذكر اتصال اويس القرني وكميل ابن زياد بعلي بن ابي طالب والتشيع • ومهما يكن من امر فقد تناول هذا الموضوع متصوفة ايران المتأخرون - وهم من الشيعة على الاكثر - فنقل الحاج معصوم على عن المرجوم ميرزا محمد تقى الملقب بمظفر علي شاه - المتوفى سنة ١٢١٥/١٨٠٠-١٨٠١ ومن متصوفة الطريقة النعمة الالهية^(٥) - في كتابه بحر اسرار انه قال : « لقد جرت الطريقة الحقنة بواسطة اربعة اولياء من الشيعة المختصين باهل البيت وانتشرت بين العباد والبلاد •

-
- (٣) الرسالة القشيرية ١٧٥ •
(٤) طبقات الصوفية ٤٤٢ •
(٥) طرائق الحقائق ٩٣/٣ •

اولا : من مولانا اسد الله الغالب امير المؤمنين عليه السلام بواسطة
كميل بن زياد *

ثانيا : من سيد الساجدين (يعنى علي بن الحسين) بواسطة السلطان
ابراهيم بن ادهم *

ثالثا : من مولانا الامام جعفر الصادق بواسطة ابي يزيد *

رابعا : من مولانا شمس الشموس ابي الحسن علي بن موسى عليه
السلام المدفون بارض طوس بواسطة الشيخ الكامل معروف الكرخي» (٦)
ولعل من البديهي ان نذكر استحالة التقاء ابي يزيد البسطامي المتوفى سنة
١٨٧٤/٢٦١ بالامام جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨/٧٦٥ ، وبعد هذا نستمر
في بحث هذه السلاسل *

لقد تناول الحاج معصوم على هذا الموضوع فذكر ان السلسلة الكميلية
«نسبة الخرقه فيها متصله بالنبي البسها عليا فالبسها الحسن البصرى وكميل
بن زياد، والبسها كميل عبدالواحد بن زيد وهذا البسها ابا يعقوب النهرجورى
فعمرو بن عثمان المكي فابا يعقوب الطبرى فابا القاسم بن رمضان بن ادريس
فداود الخادم فمحمد بن مالكي فالشيخ اسماعيل القصرى فالشيخ نجم الدين
الكبرى» (٧) ، وذكر ايضا ان عبدالواحد بن زيد « وصل الى خدمة كميل
عليه الرحمة وكانت اجازته من الحسن البصرى كما ورد في احوال عبدالله

(٦) طرائق الحقائق ٢/٤٢-٣

(٧) المصدر نفسه ٢/٣٩

المغربى محمد بن اسماعيل فى نفتحات الانس انه كان استاذ ابراهيم
الخواص، (٨) •

اما السلسلة الادهمية فقد ناقشها الحاج معصوم على وارجعها الى على
ابن الحسين كما مضى ، واسندها مرة اخرى الى الامام جعفر الصادق (٩) ولم
يتجاوز ذلك الى شىء اخر • ثم عاد الى السلسلة الطيفورية (المنسوبة الى ابى
يزيد البسطامى) وذكر ان منها شعبة تسمى بالشطارية (١٠) وذكر السلاسل
المتفرعة منها ثم تناول السلسلة المعروفة واهتم بها اهتماما خاصا لانه يتبع
الطريقة النعمة الالهية التى تفرعت عن معروف وبين لها اربعة عشر فرعا ،
ونحن نشتها هنا اتماما للفائدة •

شعب السلسلة المعروفة : (١) السلسلة السهروردية المنسوبة الى ابى
التجيب ضياء بن عبدالقاهر السهروردى • (٢) المولوية المنسوبة الى مولانا
جلال الدين الرومى محمد البلخى المشهور بالرومى • (٣) النوريخشية
المنسوبة الى محمد نوربخش • (٤) الصفوية المنسوبة الى جناب السيد
الشيخ صفى الدين الموسوى الاردبيلي (جد مؤسس الدولة الصفوية فى
ايران) • (٥) السلسلة النعمة الالهية المنسوبة الى السيد نورالدين نعمة الله
الولى • (٦) السلسلة الذهبية الكبرى المنسوبة الى الشيخ نجم الدين كبرى
الخيوقى الخوارزمى • (٧) السلسلة الذهبية الاغتشاشية المتصلة بالسيد
عبدالله المشهدى • (٨) السلسلة البكتاشية المنسوبة الى جناب السيد محمد
الرضوى المشهور بالحاج بكتاش الولى • (٩) السلسلة الرفاعية المنسوبة الى

-
- (٨) طرائق الحقائق ٤٤/٢ •
(٩) المصدر نفسه ٥١/٢ •
(١٠) المصدر نفسه ٦٨/٢ •

السيد احمد الرفاعي الموسوى • (١٠) السلسلة النقشبندية المنسوبة الى الخواجة بهاء الدين محمد النقشبندى البخارى • (١١) السلسلة الجمالية المنسوبة الى البير الشيخ جمال الدين الاردستانى • (١٢) السلسلة القونوية المنسوبة الى المنسوبة الشيخ صدر الدين محمد بن اسحق القونوى • (١٣) السلسلة القادرية المنسوبة الى جناب الشيخ عبدالقادر الكيلانى • (١٤) سلسلة بير حاجات^(١١) وينتهى الحاج معصوم على الى استدراك رأى انه ضرورى فقال : « ولا يخفى ان بعض السلاسل الاربع عشرة قد تسمى باسماء اخر ، فالهمدانية التى تسب الى الامير السيد على الهمدانى هى فى الحقيقة الذهبية النور بخشية وتنتهى بها الذهبية الاغتشاشية • والخلوتيون الذين ينسبون الى الشيخ محمد الخنوتى ويقوا على هذه النسبة هى سلسلة الخواجكان التى تنتهى بالخواجه يوسف الهمدانى والنقشبندية من هذه الشعبة ، وتسب الشاذلية الى الشيخ ابى الحسن المغربى الشاذلى ، وقس على هذا^(١١) . وقد ذكر الواسطى (المتوفى سنة ٧٧٤/١٣٧٢-٣) فى سلاسل الطريقة الرفاعية اتصالها بعلى من ثلاث طرق اولها عن الحسن البصرى والاخرى عن طريق معروف الكرخى ثم على بن موسى الرضا فابائه الى على ، والثالثة عن طريق جابر الانصارى^(١٢) .

وهكذا يؤدى بنا البحث فى السلاسل الى الطرق الصوفية دون ان نشعر لان ذلك هو فى الواقع جوهر تنظيمها وهو بذاته دليل تأخرها فى عالم التصوف ، وسنقول فى الطرق كلمة ايضا • ويجب ان نلتفت الى ان هذه السلاسل التى اوردنا اسماءها فقط. تنتظم فى سندها كل المتصوفة المعروفين

(١١) ، (١١) طرائق الحقائق ٥٧/٢ •

(١٢) تريباق المحبين فى طبقات خرقة المشايخ العارفين ٣-٤ •

من اول التصوف الى وقت تنظيم الطرق الصوفية وان اغفال ذكر اواسط
السند هو الذى اوحى بخلوه منها • ونحن بعد مضطرون الى ان نذكر
- متجاوبين مع الحاج معصوم على - ان سلمان الفارسي لم يرد فى سلسلة
من هذه السلاسل وكذلك الاركان من الشيعة الاوائل ، كما انه لم يرد لابي
هاشم الكوفى ذكر ايضا على كونه من اوائل من تسموا بالصوفى • وقد علل
الحاج معصوم على اغفال الاركان بنفور المتصوفة من الشيعة وعلل اغفال ابي
هاشم الصوفى بانه « يستفاد من ظاهر هذا الخبر انه لم يكن ممن يعتقدون
بالتصوف ولعله كان متعلقا بعقيدته الفاسدة واتخذ التصوف مهربا فاعلن
اختراعه للتصوف كما فعل اكثر الملاحدة والفرامطة من بقائهم على عقائدهم
فى الباطن وقبولهم الاسلام ظاهريا حقا لدمائهم» (١٣) •

ويتضح من هذه السلاسل التى اوردناها ان التصوف قد اعتمد - فى
جملته - على الاخذ عن طريق معروف الكرخى الذى اخبر المتصوفة على
اختلاف مشاريهم باتصاله بالامام الثامن على بن موسى الرضا ، وذلك ينبىء
باتصال التصوف بالتشيع ذلك الاتصال الظاهر الذى تكرر كثيرا فى هذه
الرسالة • وبعد فقد آن لنا ان نختم هذه الفصول بالطرق الصوفية لنرى
مدى اتصالها بالتشيع ثم نتقل الى وجهة اخرى فنبحث افكار التصوف المتأخر
ليكون ذلك ختام البحث فى التصوف •

(١٣) طرائق الحقائق ١١٢/٢ (ترجمة) •

الطرق الصوفية

لقد ورثت التصوف جماعات باعيانها كان لها مشرب خاص وطريقة خاصة ولها شيخ خاص مقامه فى طريقته مقام الامام الشيعى كما رأينا من الابحاث الماضية ، ولكن الطرق الصوفية تميزت عن التصوف القديم بتبنيها طابعا خاصا واسلوبا محددًا فى الوصول الى الفناء والشهود وهى فى ذلك تختلف عن اسلوب غيرها وطابعها • وقد تعرض للطرق باحثون عديدون ولكنهم لم يشبعوها بحثا وانما كان محصولنا منهم اشارات وملحات لاتروى الغليل • وقد وصف الدكتور حتى هذه الطرق بالهيئات الصوفية المنظمة^(١)، والى ذلك اشار نيكلسون ايضا حين قال : « ولكن بعض هذه الطرق قد اسس قبل الغزو المغولى (اى قبل ١٢٥٦/١٢٥٨) وان كانت هذه الطرق قد تعددت وتشعبت منذ القرن الرابع عشر الميلادى (الثامن الهجرى) فى جميع الاتجاهات من السنغال غربا الى بلاد الصين شرقا • وهذه الطرق - ولو انها مؤسسه على مبادئ التصوف الاسلامى فى العصور الوسطى - قد ظهرت فيها نظم معقدة فتوسعت فى معانى ما اخذته على الاصل وزادت الجديد من عندها ، وفى كثير من الحالات تغيرت فيها روح الاصل تحت عوامل محلية او تيارات سياسية • وقد رأى نيكلسون - الى ذلك - «ان نظام الزهد الذى تفرضه كل طريقة على اصحابها يختلف باختلاف الطرق ، اذ لكل طريقة قواعدها الخاصة بها ولكنها جميعا متفقة فى النقط الاتية : (١) الاحتفال بدخول المرید فى الطريق بطقوس دقيقة مرسومة وقد يتطلب بعض الطرق من المرید - قبل الدخول فى الطريق - ان يمضى وقتا شاقا فى الاستعداد للدخول

(١) تاريخ العرب ٢/٥٢٥ •

(٢) فى التصوف الاسلامى ٦٤ •

(٢) التزيبى بزى خاص • (٣) اجتياز المرید مرحلة شاقة فى الخلوة والصلاة والصوم وغير ذلك من الرياضيات • (٤) الاكثار من الذكر مع الاستعانة بالموسيقى والحركات البدنية المختلفة التى تساعد على الوجد والجذب • (٥) الاعتقاد فى القوى الروحية الخارقة للعادة التى يمنحها الله المریدين واصحاب الوجد وهى القوى التى تمكنهم من اكل جمرات النار والتأثير على الثعابين والابخار بالمغيات الخ • (٦) احترام المرشد او شيخ الطريقة الى درجة تقرب من التقديس» (٣) •

ومهما يكن من امر الطرق فقد كان اول من نادى بها واسمها الشيخ عبدالقادر الجيلانى المتوفى سنة ١١٦٦/٥٦١ الذى ينقل الشعرانى له نسبا علويا (٤) ، وينكره عليه الواسطى المتوفى سنة ١٣٧٢/٧٧٤-٣ ويرى « ان الشيخ عبدالقادر واولاده ما ادعوا هذه النسبة » وان الشطنوفى « الخواص الكذاب » هو الذى فعل ذلك ويحيل الى كتب الانساب ككتاب النسابة ابن ميمون فى بحر الانساب والعميد فى مشجره ومؤيد الدين الاعرج الحسينى فى ثبته (٥) • وقد روى عن الشيخ عبدالقادر انه قال من قصيدة له :

كيتى اعلى المناسب لم ازل قطبا مكرم
خطوتى الدنيا وجندى قد سموا بالوجود عندى
والتهامى صار جدى اشرف الخلق المعظم

• والتهامى هنا هو النبى (ص) (٦) •

-
- (٣) فى التصوف الاسلامى ٦٥ •
(٤) طبقات الشعرانى ١٠٨/١ •
(٥) ترياق المحبين ٤٥ •
(٦) مجموعة اشعار صوفية ضمن رسائل اخرى صوفية فى المخطوط
Or. 3684 فى المتحف البريطانى بلندن •

وقد وصف الدكتور فليب حتى طريقته بانها تتصف « بالتساهل وعمل الخير» (٧) وذكر ان لطريقته اتباعا فى جميع انحاء العالم ومنها الجزائر وجاءوا وغينيا (٨) وقد نسب اليه الشعرانى من الكرامات ما اوفى على الغاية • وكانت الطريقة الرفاعية التى تنسب الى السيد احمد الرفاعى المتوفى سنة ٥٧٠/١١٧٣-٤ ثابته الطرق الصوفية فى الاسلام « واعضاؤها - كاعضاء الطرق الاخرى - يقومون باعمال غريبة كابتلاع الجمر والافاعي الحية والزجاج او خرق اجسادهم بالمسلات والسكاكين» (٩) • وكان السيد احمد الرفاعى علويا ايضا ينتسب الى على عن طريق الامام السابع موسى بن جعفر (١٠) وكان ابوه هاجر من المغرب الى بغداد وكان جده رفاعه نزيل اشيلية فى بلاد المغرب (١١) وقد فوضت الى جده يحيى نقابة الاشراف فى البصرة « طمعا بازالة فتنة الرافضة على يديه» (١٢) وسنرى هذه الدلالة بعد قليل • وتلت هذه الطريقة المولوية التى تنسب الى الشاعر الفارسى جلال الدين الرومى المتوفى فى قونية سنة ٦٧٢/١٢٧٣-٧٤ ، وقد رأى فيه الدكتور حتى انه « خرج على المأثور من تقاليد الاسلام فاقام للسمع (الموسيقى) مكانا فى مراسيم طريقته الصوفية» (١٣) ويبدو ان الطريقة البكتاشية كانت معاصرة للمولوية كما يفهم من انتقال السيد محمد رضوى المشهور بالحاج بكتاش الولى الى بلاد الروم فى القرن السابع بامر من الله جاءه من عوالم المكاشفة (١٤) ، وقد القى بركاته على

(٧-٩) تاريخ العرب ٢/٥٢٥ •

(١٠ ، ١١) الاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعية لمحمود شكرى

الالوسى ١٥ •

(١٢) الاسرار الالهية للالوسى ١٥ وذلك بعد القضاء على حركة البساسيرى

الفاطمية سنة ٤٥٠ •

(١٣) تاريخ العرب ٢/٥٢٥ •

(١٤) طرائق الحقائق ٢/١٧٤ •

الجيش التركمانى السلجوقى الينكى جرى اى الجيش الجديدة (١١٤) واضافوا الى علمهم الاحمر شكل القمر والسيف كناية « عن ذى الفقار على موضعين منه » (١١٤) • وكان بكتاش (اى الكبير) علويا من اولاد على بن موسى الرضا وتصل طريقته الى معروف الكرخى وكان مولده وموطنه خراسان فى مدينة نيسابورا (١١٤) •

وهكذا بدأت الطرق تترى وتتسع فى انحاء العالم الاسلامى ، « والغالب ان مؤسس كل طريقة كان يصبح امام مذهب صوفى ويكتسب شيئا من الصفات الالهية ويصبح مقره بعد موته مقام تقديس واحترام » (١٥) •

وكان الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٣ صاحب الطريقة التى « لم تنزل قوية فى مراکش وتونس بنوع خاص ولها فروع تعرف باسماء خاصة » (١٦) ، وكذلك كان ابراهيم الدسوقى المتوفى سنة ٦٧٦/١٢٧٧-٧٨ • وظهرت فى السودان فى العصور القريبة الطريقة التيجانية والسمانية والميرغنية والاسماعيلية (١٧) وظهرت فى طرابلس الطريقة السنوسية ذات الطابع العسكرى (١٨) وكان من أواخر مشايخها سيدى أحمد الشريف الذى حارب الايطاليين والفرنسيين والانكليز (١٩) وهكذا •

وإذا عدنا الى هذه الطرق فاننا واجدون فيها حقيقة غريبة حقا ، فهى

-
- (١٤) طرائق الحقائق ١٧٤/٢ وللكاتب دراسة مستفيضة لهذه الطريقة وغيرها تتضمنها رسالته التى نال بها الدكتوراه من جامعة كمبرج سنة ١٩٦١ ، وستطبع قريبا •
- (١٥) تاريخ العرب ٥٢٥/٢ •
- (١٦) تاريخ العرب ٥٢٦/٢ •
- (١٧) مهدى الله ٢٢ •
- (١٨) مجموعة نصوص تتعلق بالتصوف ١٣ •
- (١٩) حاضر العالم الاسلامى ٢٧٥/٢ •

متصلة بالافكار الشيعة اتصالا واضحا ولكنه مستور قد لا يتصوره اصحاب الطريقة نفسها لان الاسباب قد تقطعت بهذه الصلة • فهذه الطرق تتصل بالشيعة بسبب او باكثر من ثلاثة اسباب ، فاما ان نجد صاحب الطريقة علويا واما ان نجده مهديا واما ان نجده يجعل طريقته وراثية على نسق الامامة الشيعة • ومن المعروف ان التصوف والوراثة الدموية امران متناقضان لان المشيخة محصول المجاهدة والسلوك ، فلا يعقل ان يكون ولد الشيخ ولى عهد الطريقة • ونعود الى تطبيق هذه النقاط على اصحاب الطرق الصوفية ومثلهم فنجد ان النسب العلوى ينتظم عبدالقادر الجيلانى والسيد احمد الرفاعى وبكتاش الولى والدسوقى والسيد احمد البدوى و ابا الحسن الشاذلى والسنوسى والمهدى (٢٠) وكذلك عبدالوهاب الشعرانى (٢١) اذا اعتبرناه من اصحاب الطرق • وكل هؤلاء قد ذكرناهم فى الجزء الاول (ص ٨٠-٨١) • ويمكننا ان نضيف اليهم الان ، معتمدين على نتائج دراستنا المتضمنة فى رسالتنا التالية ، السيد حيدر التونى الموسوى (المتوفى سنة ١٢٢١/٦١٨) شيخ الطريقة القلندرية المعروفة ونعمة الله الولى (المتوفى سنة ١٣٣١/٧٣٢) ، وصفى الدين الاردبيلى (المتوفى سنة ١٣٣٤/٧٣٥) والسيد على الهمدانى (المتوفى سنة ١٣٨٣/٧٨٦) وفضل الله الحروفى المقتول سنة ١٤٠١/٨٠٤ وخليفته على الاعلى (المتوفى سنة ١٤١٩/٨٢٢) وعماد الدين النسيمى (المقتول سنة ٢٨٠ أو ١٤١٧/٨٣٧ أو ١٤٣٣) ومحمد نوربخش (المتوفى سنة ١٤٦٥/٨٦٩) واستاذه خواجه اسحق وبالم سلطان مجدد الطريقة البكتاشية (المتوفى سنة ١٥١٦/٩٢٢) وكثيرين غيرهم ، ومن

(٢٠) مهدي الله ٤٣ •

(٢١) الكواكب الدرية ورقة ٣٣٦ ب ، الشعرانى للدكتور توفيق الطويل ١٦

آخرهم عبدالقادر الجزائرى القائد المجاهد المشهور، فلقد كان صوفيا علويا (٢٢) قورن بابن عربى نفسه (٢٣) • وقد اخبرنا مسيو بونيه مورى ان الشرفاء من اعقاب ادريس (وهم السنوسيون العلويين) كانوا من اتباع العقيدة الصوفية (٢٥) •

اما المهديّة فقد اخبرنا الاستاذ توفيق البكرى « ان المتصوفة من تلك الطرق الصوفية - التى فى السودان - يعتقدون فى امام يخرج اخر الزمن يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا» (٢٦) وكانوا يتوقعون ان يكون هذا المهدي علويا او صوفيا او جامعا للوصفين (٢٦) وكان المهدي السودانى يرى انه «المنتظر الذى سيملاً الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعيد الشريعة النبوية الى سابق مجدها» (٢٤) • وقد ذكر ابن كثير رجلا « ادعى النبوة بنواحي نهاوند وسمى اربعة من اصحابه باسماء الخلفاء الاربعة» (٢٧) وتلك هى السابقة المطابقة للتنظيم الذى ظهر فى حركة المهدي السودانى • ومما يذكر ايضا ان عريب بن سعد القرطبي اورد ان الحلاج قد فعل ما هو أبعد من هذا وذلك انه كان يقول لاصحابه : « انت نوح وانت موسى وانت محمد قد اعدت ارواحهم الى اجسادكم» (٢٨) وذلك باعتبار الحلول الذى الحق به وذلك يعود بنا الى اصحاب ابى الخطاب من الغلاة (٢٩) •

-
- (٢٢) حاضر العالم الاسلامى (تعليقات الاخير شكيب أرسلانا ٧٣/١ •
 (٢٣) تراجم مشاهير الشرق لجرجى زيدان ١٨١/١ •
 (٢٤) مهدي الله ٣٥ •
 (٢٥) حاضر العالم الاسلامى ٢٤٩/١ •
 (٢٦) مهدي الله ٣٥ •
 (٢٧) البداية والنهاية ١٢/١٦٥ ، حوادث سنة ٤٩٩ •
 (٢٨) صلة عريب ، ليدن ١٨٩٧ ، ٩١-٩٢ •
 (٢٩) معرفة احوال الرجال للكشنى ص ٢٠٨ •

ومن هذه المهديّة الصوفيّة حركة الصوفي الحاج عمر المتوفى سنة ١٨٦٥
الثائر على الفرنسيين في الكونغو ، وقد نظر الناس اليه نظرتهم الى
المهدي (٣٠) • بل انه ليفهم مما يرويّه الافلاكي عن جلال الدين الرومي انه
اعتبر نفسه مهديا (٣١) •

واما وراثته الطريفة - وهي متصلة اتصالا وثيقا بالامامة الشيعية - فقد
رأيناها في الطريفة المولوية التي بقيت متوارثة في ابناء جلال الدين
واحفاده (٣٢) وكذلك الطريفة القادرية التي يتوارثها خلف مؤسسها
وهي كذلك في اغلب الطرق الصوفيّة الايرانية ومنها النعمة
اللهية الحاضرة التي رأيناها تمت الى معروف الكرخي في الاصل •

ويحسن ان نبين ايضا ان البكتاشية يعتقدون في الائمة الاثني عشر
وسائر تفاصيل العقيدة الشيعية المذكورة بالاضافة الى المشرب الصوفي الذي
يرى في الحلاج وقتله شيئا له اهميته (٣٣) ويكفي - في ايراد الصلة بين
اشهر هذه الطرق وبين التشيع - ونعني بها الطريفة الرفاعية ان من مراسمها
الخلوة المحرمة ، وتلك تعني انهم « في كل سنة يعتكفون سبعة ايام اولها
الحادي عشر من شهر محرم الحرام » (٣٤) ، والحادي عشر من المحرم هو
اليوم التالي لقتل الحسين ، فهذه الايام السبعة التي يقضيها المرید الرفاعي
تعني اظهار الحزن الشديد على الحسين كما يفعل الشيعة على صورة فيها مبالغة

(٣٠) حاضر العالم الاسلامي ٢/ ٢٧٥ •

(٣١) مناقب العارفين للافلاكي (انقرة ١٩٥٩) ٣٦٥ •

(٣٢) تاريخ العرب ٢/ ٢٢٦ •

(٣٣) امالي الاستاذ توفيق وهبي • وفي كتابنا القادم دراسة وافية عن

البكتاشية مدعمة بالوثائق والاسانيد •

(٣٤) الاسرار الالهية ١٨ •

في الحزن ، ولكن تقادم العهد انسى اصحاب الطريقة وغيرهم دلالات مراسمها فلم يفتتوا الى الممرات السرية التي تصلهم بالتشيع . يضاف الى ذلك ان الدولة قد جعلت المتصوفة منافسين لائمة الشيعة بما يشاركونهم فيه من روحانية و قدسية ، فعين العباسيون جد السيد احمد الرفاعي نقيبا للاشراف في البصرة ليلتف الشيعة حوله وينشغلوا بقدسيته الحية وينسوا ائمتهم الذين ظلمهم العباسيون . وقد جعل الواسطي والفاروئي احمد الرفاعي في منزلة تلي الصحابة وائمة الال الاثني عشر وذلك اعتراف بالاثنا عشرية وبالمهديّة الشيعية (٣٥) .

اما بعد فلعلنا اوضحنا مارمينا اليه من ربط التصوف المتأخر متمثلا في الطرق الصوفية الاخيرة بمثل متأصلة عن التشيع ، وذلك من الاهمية بمكان .

(٣٥) تريباق المحبين ٨ ، ١٢ .

الفصل الرابع

العالم الصوفي الروحي في التصوف المتأخر

الحقيقة المحمدية :

بعد ان فرغنا من بحث الخرقه والصحبة والسلاسل والطرق الصوفية نعرض لافكار التصوف المتأخر لتبين مافيه من صلات بالتشيع ليكون ذلك ختام بحثنا في التصوف كله . وسنعرض للحقيقة المحمدية اولا وتبعها بمراتب الصوفية ثم نختم هذه الفصول بالتعرض للمهدية والرجعة كما ختمنا التشيع بالبحث نفسه .

ونبدأ بالحقيقة المحمدية فنقرر انها من الامور التي تدخل تحت الصلة بين التشيع والتصوف لانها تبحث شكل العلاقة بين الصوفية والنبي ، فاذا اتفقت نظرة المتصوفة والشيعة الى النبي باعتباره شخصا الهيا وابا روحيا لكنتا الطائفتين فان ذلك يؤدي بنا الى تحسس الطريق الى موضوع اخر هو كنه نظرة الصوفية الى الاولياء الذين يقابلون الائمة عند الشيعة ، وقد رأينا كيف قدسهم الشيعة وجعلوهم في مركز المبلغين عن النبي باعتبارهم اساسا للتشريع مكملا للقرآن كما مر بنا . وعلى هذا فان علينا ان نعرض للتصوف في نظريته الى النبي عسى ان نجد فيها ما يضيء لنا السبيل . وقبل الخوض في هذا الموضوع يهمنا ان نلفت النظر الى ان اهتمام الصوفية كان منصرفا الى الولاية والى الله اكثر من انصرافه الى النبوة وشخص النبي . فقد كان المتصوفة كالشيعة يضعون النبي في مكانه اللائق به باعتباره امرا لايقبل الجدل ولا يناقش فيه احد ووجهوا كل منتهم الى الولاية يسندونها ويؤسسون

لها ويحاجون فيها ويحاولون ان يجدوا لها قاعدة ينون عليها عقيدتهم كما فعل الشيعة من تركيز قواهم في توثيق عرى الامامة وجمع الادلة على صحتها • اما الاهتمام بالنبي (ص) فقد كان متأخرا نهض به ابن عربي وعبدالكريم الجبلي وان يكن سهل بن عبدالله التستري قد سبق الى بيان هذا المقام ودل عليه ولكن على صورة مختصرة خفيفة ليس فيها اصرار وتحرر ، وذلك امر بينه وبين التشيع وشيخة ، لان الشيعة لم يفكروا في المقارنة بين النبي وعلي الا في القرن الرابع او الخامس بعد ان صفت لهم العقيدة وتأسس لهم البنيان • فرأينا من الفرق الغالية من يحاول ان يوازن بين النبي وعلي ويفاضل بينهما ، وقد ظهر ذلك من الغرابية والذمية من فرق الشيعة الغالية • وقبل ان نعرض للنبي (ص) وخلقته ينبغي ان نبين كيف كان خلق الله لادم عند المتصوفة والشيعة • لقد تعلق المتصوفة بالحديث المشهور : « خلق الله آدم على صورة الرحمن ، وفي حديث آخر : خلق الله آدم على صورته ^(١) » . وشرح ابن عربي ذلك بقوله : « فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله ، فارتبطت بكل جزء منه حقيقة آدم على صورة الاسم اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية ... » ^(٢) . وقد سلم بهذا من قديم محمد بن علي بن النعمان الملقب بشيطان الطاق من متكلمي الشيعة في القرن الثاني الهجري بعد ان حاول ان يجسم الله ويجعله نورا على صورة انسان ، فقال اخيرا : « ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ^(٣) فصار التطابق بين عقيدة التصوف في الخلق وبين تسليم الشيعة بذلك حتى المجسمة منهم (من قبل) امرا ظاهرا • وبعد هذا كله نعود

(١) الانسان الكامل ٥١/٢ •

(٢) الفتوحات المكية ١٦٣/٢ •

(٣) الملل والنحل ٣١٣/١ •

الى الصوفية لنرى كيف تمثلوا النبي في سرائرهم • قال التستري في تفسير
الاية : واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم ••• (٤) فقال : «الذرية ثلاثة ، اول وثان وثالث : فلاول محمد(ص)
لان الله تعالى لما أراد ان يخلق محمدا اظهر من نوره نورا ، فلما بلغ حجاب
العظمة سجد لله سجدة فخلق الله من سجده عمودا عظيما - كالزجاج -
من النور اى باطنه وظاهره فيه عين محمد(ص) (٥) وهكذا كان محمد مخلوقا
من نور الله • والنور قد مر بنا في التشيع فلا داعى لاعادة ما استقصيناه • وقال
التستري في تفسير الاية : انى جاعل في الارض خليفة (٦) : « ان الله تعالى
قبل ان يخلق آدم عليه السلام قال للملائكة : انى جاعل في الارض خليفة ،
وخلق آدم عليه السلام من طين العزة من نور محمد (ص) » (٧) وهكذا تكون
نفس محمد اذلية لانها هى نفس الله المتمثلة في النور • وهذا بنصه وارد عند
الشيعة في قولهم على لسان النبي : «اول ما خلق الله نورى واول ما خلق الله
روحى» (٨) ، وقد اورد الكليني عن النبي انه قال : « انى كنت اول من آمن
بربى واول من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم :
الست بربكم ؟ فكنت اول من قال : بلى ، فسبقتهم بالاقرار بالله عزوجل » (٩) •
واذا اضفنا عبارة ابن عربى : « فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح - قبل
ايجاده الاجسام الانسانية - كما اخذ الميثاق على بنى آدم قبل ايجاده

(٤) الاعراف ١٧٢ •

(٥) تفسير التستري ٦٢ •

(٦) البقرة : ٢٨ •

(٧) تفسير التستري ١٥ •

(٨) طرائق الحقائق ٤٣/١ •

(٩) اصول الكافى ١٥٤ •

اجسامهم» (١٠) لم يشعر القارىء باختلاف بين العبارتين او المعنيين • ثم ان ابن عربى قد قال فى دورة فلك سيدنا محمد (ص) : « اعلم - ايدك الله - انه لما خلق الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله ، وكان عند اول خلق الزمان بحركته ، خلق الروح المدبرة : روح محمد (ص) ، ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة ، واعلمه الله بنبوته وبشره بها وآدم - لم يكن الا كما قال - بين الماء والطين • وانتهى الزمان فى جريانه الى الاسم الظاهر ، فظهر محمد (ص) بكليته جسما وروحا فكان الحكم له اولا باطنا فى جميع ما ظهر من الشرائع على ايدى الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعا ••• وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله ، فآخبره انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه فى هذه الدنيا» (١١) وقد قال الحسن العسكرى - فى التفسير المنسوب اليه كلاما يودى هذا المعنى فى الفاظ اخرى : « ان الله لما خلق آدم وسواه وعلمه اسما كل شىء وعرضهم على الملائكة جعل محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين اشباحا خمسة فى ظهر آدم ، وكانت انوارهم تضىء فى الافاق من السموات والحجب والجنان والكرسى والعرش ، فامروا مع الملائكة بالسجود لادم تعظيما له لانه قد فضله بان جعله وعاء لتلك الاشباح التى قد عم أنوارها الآفاق فسجدوا الا ابليس» (١٢) • ونستطيع ان نطابق بين المعنى الذى يرمى اليه ابن عربى وعبدالكريم الجبلى من بيانهما اصل النشأة بنص يورده الكلينى خاص بهذا المعنى ايضا ولكن على صورة شيعية متطرفة فقال ابن عربى :

(١٠) الفتوحات المكية ١٧٤/١

(١١) المصدر نفسه ١٨٦/١

(١٢) تفسير الحسن العسكرى ١٦٢

«نشأ سيدنا محمد عليه السلام على أكمل وجه وابدع نظام : بحر اللؤلؤ والمرجان المودع في العالم الأكبر والانسان • ولما تعلق ارادة الله سبحانه بايجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ، ذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من سماء الاوصاف وسأل ذاته بذاته موارد اللطاف في ايجاد الجهات والاكناف ، فتلقى ذلك السؤال منه اليه بالقبول والاسعاف فكان المسؤول والسائل والداعي والمجيب والمنيل والنائل فكمن فيه كمون تنزيه ودخل جوده في حضرة علمه فوجد الحقيقة المحمدية على صورة حكمه فسلبها من ليل غيبة فكانت نهارا وفجرها عيونا وانهارا ثم سلخ العالم منها فكان سماء عليهم مدارا • وذلك انه سبحانه اقتطع من نور غيبه قطعة لم تكن به متصلة فتكون عند القطع منفصلة ، ولما اقتطع المذكورة مضاهية للصورة انشأ منها محمدا عليه السلام على النشأة التي لا تتجلى اعلامها ولا يظهر من صفاته الا احكامها ثم اقتطع العالم كله تفصيلا على ذلك» (١٣) • وعضد ذلك عبدالكريم الجبيلي بقوله : « ان الله خلق الصور المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليها باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر ، فعند ذلك تصدعت لهذا التجلي صدين فصارت كأنها قسمت نصفين ، فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعادة للمنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء اهل الضلال» (١٤) وقال الكليني : « قال الله تعالى : يا محمد ، اني خلقتك وعليا - يعني روحا بلا بدن - قبل ان اخلق سماواتي وارضى وعرشى ، فلم تزل تهلني وتمجدني • ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني

(١٣) عنقاء مغرب ٣٦ •

(١٤) الانسان الكامل ٣١/٢ •

فخلق سبحانه وتعالى من ذلك النور المنفلق عنه (ص) العرش وجعله مستواه
وجعل الملائكة الاعلى وغيره ممن ذكره ما احتواه • ولكنهم منه بالموضع الادنى
ومن مستواه بالتجلى الاسنى ، فحصلوا فى انيته الحصر وتمكنوا من قبضته
الاسر وانفرد فى مستواه بمن اجتباه ومن اصطفاه وصيره الحق تعالى خزانه
سره وموضع نفوذ امره ، فهو المعبر عنه بكل ما لم يكن ، فلا ينفذ امر الا منه
ولا ينقل خبر الا عنه» (١٧) • وبذلك يكون الاولياء هم الصفوة المختارة من
امة محمد اجتباهم بنفسه وجعلهم خزان سره وموضع نفوذ امره ، وتلك امور
تتصل بالشيعة من قريب كالذى مر بنا من اتصال سلمان وحذيفة بالسر
النبوى • ولنترك علما الان الى عودة قريبة ولنضف الى ما عبر عنه ابن عربى
من تميز الاولياء شيئا اخر : فهو يقول « وكذلك الاولياء فهم انبياء انما خصوا
بعلم لا يحصل الا لنبى من العلم الالهى ، ويكون حكمهم من الله - فيما اخبرهم
به - حكم الملائكة ، ولهذا قال فى نبي الشرائع : ما لم تحط به خبرا» (١٨)
وبذلك نعود الى الاسماعيليه بل الى الغلاة الذين اسبغوا على الائمة - قبل
الاسماعيليه - النبوة وجعلوا انفسهم انبياء مثلهم • ولا بد ان تقرر بما يورده
ابن عربى مقالة شيعية فى هذا المقام لتوثق العروة بين التصوف والشيعة
وتبدو المطابقة بينهما • لقد روى الكلينى عن محمد الباقر انه قال : « ان الله
عز وجل خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه • ثم تلا هذه
الاية : كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون؟ كتاب مرقوم يشهده
المقربون •••» (١٩) • وهكذا بدأ الخلق بمحمد الذى خلق الله آدم على

(١٧) عنقاء مغرب ٤٢ •

(١٨) الفتوحات المكية ٦٩/٢ •

(١٩) اصول الكافي ١٥٢ • والاية فى سورة المطففين ١٨ ، ١٩ •

صورته النورانية وهي صورة الله وانعكاسه ، ثم خلق العرش والنور والاولياء من النور المتكاثف فكان ذلك الخلق ادنى من خلق محمد الا ان فيه جوهره ، ولهذا استطاع الاولياء منهم ان يتجردوا من هذه الكثافة ويعودوا الى اصلهم • وكذلك الامر بالنسبة للشيعة الذين رأوا ان الله خلق محمدا قبل ادم وخلق مع محمد عترته وورثته من الائمة وخلق الشيعة من قلوب الائمة من ذلك الطراز النوراني وجعل ابدانهم من دون ذلك ، فاستطاعوا بالطاعات والنصرة - التي تقابل التصفية والتطهير عند الصوفية - ان يرتفعوا الى تشاتهم الاولى • والظاهر على كل هذه النصوص الاتصال بالخصوصية والافلاطونية الحديثة ، ولكنها على كل حال قاسم مشترك بين التشيع والتصوف لان كليهما يؤمن بالروح والمعاني قبل ايمانه بالمادة والمصلحة •

وما دام السبيل قد بلغ بنا هذه المرحلة فان علينا ان نوضح بان التفسير المزدوج قد بدأ من هذه النقطة التي ظهرت فيها المادة خارجة من النور الروحي ، فصار الظاهر يقابل الجسد الذي يندمج على الروح واعتبر الباطن يقابل الاصل والنشأة ، فالظاهر يدل على الهيكل الروحي والباطن هو الحقيقة الكامنة التي لا بد لها من الظهور في قلوب الاولياء والائمة • و « الانسان الذي هو الخلق باعتبار ظاهره هو الحق باعتبار باطنه ، فالوجود منقسم بين ظاهر وباطن ••• فكما انه حاو لاوصاف الربوبية - لان الله حقيقته وهو المراد بمحمد (ص) ولا ثم غيره - فهو المعبر في المرتبتين وهو الموجود في المملكتين ، فهو الحق وهو الخلق» (٢٠) ولذا « جعل الله سفراء وانبياء ظاهرا من جنس البشر وباطنا مبينين عنهم في اطوارهم واخلاقهم

(٢٠) الانسان الكامل ١/ ٨٩ •

ونفوسهم وقابلياتهم • وهم مقدسون روحانيون قائلون : انا بشر مثلكم لئلا ينفّر عنهم امتهم ويقبلوا منهم ويأنسوا بهم لكونهم من جنسهم وشكلهم واليه يشير قوله : ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليه ما يلبسون» (٢١) •

وقد سار المتصوفة في هذا الاتجاه موازين للشيعة من اعتبار محمد (ص) الانسان الكامل الذي : تدور عليه افلاك الوجود من اوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الابدین ، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كئاس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى باعتبار لباس آخر • فاسمه الاصلی الذي هو له : محمد وكنيته ابو القاسم ووصفه عبدالله ولقبه شمس الدين • ثم له باعتبار ملابس اخرى اسام وله في كل زمان اسم مايليق به في ذلك الزمان» (٢٢) • وهذه المقالة هي بالضبط مؤدى مايورده الحاج معصوم علي من ان النبي (ص) قال : « انا وعلي من نور واحد ، وقال : كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد ونحن شيء واحد» (٢٣) ومن هنا قال علي : «انا آدم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى انتقل في الصور كيف اشاء من رأني فقد رأهم» (٢٤) • وقد شارك نيكلسون في هذه الدوامة ووضح الصورة التي تمصها النبي (ص) في التصوف وبين انه قد عد الانسان الكامل «خلقه الله على صورته انموذجا من الذات الالهية بصفتيها المتضائفتين: اللاهوت والناسوت» (٢٥) • ويجب ان نذكر - قبل ان يفوت الاوان - ان المتصوفة المتأخرين قد استغلوا كل هذا وضافوه الى الولاية (وبخاصة

(٢١) اعتقادات المجلسي ٢ •

(٢٢) الانسان الكامل ٢/٥٠ •

(٢٣ ، ٢٤) طرائق الحقائق ١/٤٣ •

(٢٥) في التصوف الاسلامي ٨٧ •

التنقل في الصور) وقالوا بقول ابراهيم الدسوقي المتوفى سنة ٦٧٦/١٢٧٧-٧٨:
«وقد كنت انا واولياء الله تعالى اشياخا بين يدي قديم الازل وبين يدي رسول
الله (ص) وان الله عزوجل خلقني من نور رسول الله (ص) وامرني ان
اخلع على جميع الاولياء فخلعت عليهم بيدي» (٢٦) • وقد قبل نيكلسون اقوال
المتصوفة في هذا الخصوص باعتبارها اراء صوفية اصيلة ولم يلتفت الى منبعها
الاصلي فحاول ان يعتبرها نوعا من الشطح المعبر عن عمق وجوهر فوصف
لقتهم بانها ليست « لغة الحاد وخطرة ولكنها في الحقيقة لغة اناس ارادوا ان
يصفوا الله فوصفوا انفسهم لشعورهم بانه هويتهم ، او ارادوا ان يصفوا
الروح المحمدي فوصفوا انفسهم لشعورهم بانه حي فعال فيهم» (٢٧) •

ولعلنا بعد هذا الذي قلناه وبيناه من اتصال المثل الصوفية بالشيعة في
الحقيقة المحمدية على حق في ختام هذا الفصل بعبارة نيكلسون التي تقرر ان
« الاعتقاد بازية الوجود المحمدي قد ظهر مبكرا جدا عند الشيعة» (٢٨)
ومن اللائق ايضا بهذا الفصل ان نضيف اليه ما ذكره نيكلسون من ان الوجود
عند الشيعة «استمر يظهر بعد محمد في صورة علي واهل بيته» (٢٨) • وانه
لما يسرنا حقا ان تلتقى وجهتنا بما اتبه اليه هذا المستشرق المنصف •

هذا الفصل المتعلق بمسألة الاعتقاد بالشيعة في حقيقة الوجود المحمدي عند الشيعة
في كتابه في التصوف الاسلامي ص ١٦١ - ١٧٠ من تصانيفه التي
منها كتاب في التصوف الاسلامي ص ١٦١ - ١٧٠ من تصانيفه التي

-
- (٢٦) طبقات الشعرا في ١/١٥٧ •
 - (٢٧) في التصوف الاسلامي ص ١٦١
 - (٢٨) المصدر نفسه ص ١٥٩ •

مراتب الصوفية

يجرنا الحديث عن الروح المحمدي الذي سرى في الاولياء والائمة الى التعرض للمراتب التي تسنمها الصوفية واسبقوها على اوليائهم بحثا عما قد يكون لها من اصول شيعية • وقبل ان ندخل هذا المدخل يجدر بنا ان نتذكر المراتب الروحية الخمس والخمسين التي عددها جابر بن حيان في رسائله مما عرضنا له في فصل الامام جعفر الصادق • ويحسن كذلك ان نستحضر في الذهن نقباء الاسماعيلية الاثني عشر والمنازل التسع التي يجتازها الاسماعيلي حتى يصل الى مرتبة النقيب التي ربطها الله بالافلاك الاثني عشر وجعلها معناها • ولقد كان من نتائج التفاوت في المعرفة عند الاولياء الاختلاف في مكانتهم وقربهم من الله ، وقد كون المتصوفة خلال تطور عقيدتهم نظاما هرميا مقدسا يبدأ من القطب الذي يقابل الامام الشيعي ويتفرع الى الابدال والاولاد والافراد والركبان والملازمة وهكذا • ويحسن ان نقول في هذه المراتب كلمة لا ندراجها تحت مثل التصوف وقواعده وتقاليده ولتبيين الاثر الشيعي فيها • لقد ربط الاستاذ احمد أمين هذه المقامات بفكرة المهدي وفرعها عنها وجعل المهدي اساسا للقطب على اعتبار ان الصوفية « صاغتها صياغة جديدة... وكونت مملكة من الارواح على نمط مملكة الاشباح ، وعلى رأس هذه المملكة الروحية القطب وهو نظير الامام او المهدي في التشيع»^(١) وفي الحق ان ابن خلدون سبق احمد أمين في تبني هذا الرأي فرأى انه «حدث ايضا عند المتأخرين من الصوفية الكلام في الكشف وفيما وراء الحس ، وظهر من كثير منهم القول بالاطلاق بالحلول والوحدة ، فشاركوا فيها

(١) ص ١٥٢ (١) ص ١٥٢ (٢) ص ١٥٢

(٢) ص ١٥٢ (٣) ص ١٥٢ (٤) ص ١٥٢

(٤) ص ١٥٢ (٥) ص ١٥٢ (٦) ص ١٥٢

(١) ضحى الاسلام ٣/٢٤٥ . ١٩٧٠

الامامية والرافضة لقولهم بالوهية الائمة وحلول الاله فيهم • وظهر منهم
ايضا القول بالقطب وامنأت كتب الاسماعيلية من الرافضة وكتب المتأخرين
من المتصوفة يمثل ذلك في الفاطمي المنتظر^(٢) • ويعود احمد امين الى
التعليق على ذلك بقوله : « وهكذا كون الصوفية مملكة باطنية وراء المملكة
الظاهرية اتخذوا فيها فكرة المهدي وغيروا الفاظها وكملوا نظامها »^(٣) •

وبعد هذا كله نرانا على هدى من امرنا في التعرض لهذه المملكة
الروحية وراء الحس الظاهري المنبثقة من تقسيم العالم ، في كل مظهره ،
الى ظاهر وباطن • وقد تطرق نيكلسون للكلام على هذه المملكة ولكنه لم
يلتفت اليها الا من حيث انها تدل على فكرة يقصد بها «تفريد القواعد وتنظيم
رسوم الطريق الصوفي»^(٤) وارخ ذلك بالقرن الثالث الهجري وقرر « انك
تلمحهما واضحين كل الوضوح في اقوال مشايخ ذلك العصر اينما قرأتها
فانهم قسموا الطريق الى سلسلة من المراحل بل ميزوا بين انواع مختلفة
من الطرق»^(٤) • وأشار نيكلسون الى نص وارد في تذكرة الاولياء عن يحيى
ابن معاذ الرازي المتوفى سنة ٢٥٨ القائل : « اذا رأيت الرجل يشير الى
الآداب والكرامات فطريقه طريق الابدال ، واذا رأيت يشير الى الالاء
والنماء فطريقه طريق اهل المحبة وهو اعلى من الذي قبل ، واذا رأيت يشير
الى الذكر ••• فطريقة طريق العارفين»^(٥) • والواقع ان هذه المقامات
والرتب الصوفية ظهرت على انفراد خلال العصور ولم تبدأ في القرن

(٢) المقدمة ٣٢٣ •

(٣) ضحى الاسلام ٢٤٥/٣ •

(٤) في التصوف الاسلامي ٢٠ •

(٥) اللمع ٣٢٧ ، تذكرة الاولياء ٢٥٣/١ •

الثالث كما اورد نيكلسون بل جاء ذكر الابدال في اقوال معروف الكرخي المتوفى سنة ٢٠٠ في عبارته : «من قال في كل يوم عشر مرات : اللهم ارحم امة محمد ، اللهم فرج عن امة محمد اللهم اصلح امة محمد ، كتب من الابدال» (٦) . وهكذا دخلنا في ذكر الابدال .

الواقع ان ما ذكره نيكلسون عن ظهور هذه الكلمة في القرن الثالث وعشرون على نص يروى عن معروف يسبق الزمن الذى حدده ، يصطدم بعقبة جديدة . ذلك ان ابا نعيم ينقل عن ابن عمر انه روى حديثا عن الرسول يقول فيه (ص) : « خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون . فلا الخمسمائة ينقصون ولا الابدال ، كلما مات رجل ابدل الله عزوجل من الخمسمائة مكانه وادخل من الاربعين مكانهم» (٧) ، واورد عن سفيان الثوري حديثا اخر نصه : «ان لله عزوجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ، ولله تعالى في الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى (هم الابدال) ، ولله تعالى في الخلق سبعة قلوبهم على قلب جبريل ، ولله تعالى في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل ، ولله تعالى في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فبهم يحيى ويميت وينبت ويدفع البلاء» (٨) . وهكذا يبدو قدم هذه المملكة دون ان يظهر من مصطلحاتها الا تعبير الابدال . وقد نقل ابو نعيم عن النبي (ص) انه حدد جوهر هؤلاء ووصفهم لحذيفة بن اليمان - الذى عرفنا مقامه من الاسرار والتشيع - بقوله (ص) : « ان في كل طائفة من امتي قوما شعنا غيرا اياى يريدون واياى يتبعون وكتاب الله

(٦) حلية الاولياء ٣٦٧/٨ .

(٧ ، ٨) حلية الاولياء ٩-٨/١ .

يقيمون ، اولئك منى وانا منهم وان لم يروني،^(٩) فنعود من جديد الى وصف الشيعة الاوائل ونجده هنا مكررا • ولعلنا نلمح الاتصال الوثيق بين هذه المملكة الباطنة وبين ظروف الشيعة واضطرار الاسماعيلية منهم الى ستر الحركة ولفها بنسيج غامض يسبغ عليها الروحانية والسرية • ومع ان ابن تيمية قد انكر ذلك ورأى ان لفظ الابدال قد ورد فيه « حديث شامى منقطع الاسناد عن على كرم الله وجهه مرفوعا عن النبي (ص) انه قال : ان فيهم - يعنى اهل الشام - الابدال : اربعين رجلا كلما مات منهم رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلا»^(١٠) فان مجرد الاشارة الى كون سند الحديث قد مر بعلى بنىء بالصلة بين التصوف والتشيع فى هذا المجال • غير ان ابن تيمية لم يلاحظ ان هذا التعبير ورد فى حديثين آخرين فى مسند ابن حنبل نفسه^(١١) وكذلك فى سنن ابى داود^(١٢) الذى نقل عنه •

وإذا عدنا من هذه الجولة الى تعريف البدل ، انهى الينا الجرجاني المتوفى سنة ١٤١٤/٨١٦ ان «البدلاء هم سبعة رجال : من سافر من موضع وترك جسدا على صورته حيا بحياته ظاهرا باعمال اصله بحيث لا يعرف احد انه

(٩) حلية الاولياء ٣٦٧/٨ •

(١٠) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (مصر ١٣٤١) ٢٤٦/١ ينقل

عنه أحمد أمين ويؤيده فى ضحى الاسلام ٢٤٥/٣ •

(١١) مسند ابن حنبل، مصر، ١٣١٣، ١١٢/١ (الحديث ذو السند المنقطع) •

٣٢٢/٥ عن عبادة بن الصامت عن النبي (ص) ، ٣١٦/٦ عن ام سلمة عن

النبي •

(١٢) الواقع لم ترد عبارة «الابدال» فى معالم السنن بشرح البستى المتوفى

سنة ٩٩٨/٣٨٨ وانما وردت بقية حديث ام سلمة مصدرة بعبارة

«فى قصة المهدي» وذلك يعنى ان النصين سواء وانه استغنى عن

المقدمات واورد الخاتمة (معالم السنن ، حلب ١٣٥٢/١٩٣٤ •

٣٤٤/٤ •

فقد وذلك هو البديل لا غير • وهو في تلبسه بالاجساد والصور على صورته على قلب ابراهيم عليه السلام» (١٣) • ويجب ان تذكر هنا انه قد نسب الى علي هذه الصفة حين ذهب من المدينة الى المدائن ودفن سلمان وعاد الى المدينة في نفس الليلة (١٤) • ونقل متر عن ابن دريد المتوفى سنة ٩٣٣/٣٢١ ان «الابدال جمع بديل وهم فئة من الصالحين لاتخلو الدنيا منهم ابدا وعددهم سبعون ، اربعون منهم في الشام وثلاثون في سائر الارض» (١٥) وذكر انه «ربما كانت هذه الكلمة تعريبا للكلمة الفارسية التي تدل على الاباء وهي كلمة «بدر» وهي التي تدل على القائد الروحي منذ عهد الغنوصيين» (١٦) • ولا تعلم الحكمة في ترك اربعين من الابدال في الشام اللهم الا اذا كان المقصود بذلك - باعتبار ما ورد عن علي بن ابي طالب - ان فيها قوما من الشيعة لا يعرفهم الشاميون وان معاوية - وان حرم التشيع على الشام وفصلها عن العالم الاسلامي - لم يستطع منع المدد الرباني من الابدال فيها ، وتكون مهمة هؤلاء الدعوة الى التشيع ومقاومة الظلم الاموي ونجدة الشيعة الخائفين هناك • ومما له دلالة ايضا ان ابن عساكر يجمع اثنين وعشرين منهم في الشام وثمانية عشر في العراق (١٧) ويروي عن علي انهم «ينصرون قائم آل محمد اذا ظهر» (١٨) •

البقاع : ١٤٤

- التعريفات ٣٧ •
 طرائق الحقائق ٥/٢ •
 الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ٣٠/٢ •
 المصدر نفسه هامش ٣٠/٢ •
 تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى سنة ١١٧٦/٥٧١) ، دمشق ١٣٧١/١٩٥١ ، ٢٧٨/١ حيث اورد اكثر من اربعين حديثا وخبرا تتضمن وجود الابدال في الشام (١-٢٦٩-٩١) منها خمسة اخبار عن علي وحده تدور حول النهي عن سب اهل الشام لوجود الابدال فيهم • (١٧)
 تاريخ دمشق ٢٨٤/١ • (١٨)

واذا ما بلغنا ابن عربي سمعناه يقول في الابدال « وهم سبعة لايزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة ، لكل منهم اقليم فيه ولايته . . . وهم عارفون بما اودع الله سبحانه وتعالى في الكواكب السيارة من الامور والاسرار في حرركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم من الاسماء اسماء الصفات . . . » (١٩) . وشرح السبب في تسميتهم كذلك بقوله : « وسمى هؤلاء ابدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون ان يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع الامر يرون فيه مصلحة وقربة يتركون به شخصا على صورتهم لايشك احد ممن ادرك رؤية ذلك الشخص انه عين ذلك الرجل ، وليس هو بل روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه . فكل من له هذه القوة فهو البدل » (٢٠) وبذلك نعود من جديد الى نقباء الاسماعيلية ودعاتهم ونواب الائمة وتلك فكرة للتشيع بها اتصال وثيق . ويقوى هذا كله ان ابن تيمية نفسه يروى في معرض تعداده المهديين الغائبين ومحال غيبتهم « ان الابدال رجال الغيب في لبنان » (٢١) . وذلك يوحى بدوران فكرة الرجعة حولهم ، ولبنان الذي يعنيه لابد انه يتصل بالعلويين النصيرية وهم من غلاة الشيعة كما مر بنا .

الاوئاد والنقباء :

واذا ما فارقنا الابدال او البدلاء وجدنا التسترى يذكر الاوئاد ويفضلهم على الابدال لانهم « قد بلغوا وثبتت اركانهم والاركان ينقلبون من حال الى حال » (٢٢) . ولم نجد هذا الاصطلاح عند غير التسترى من المتقدمين - فيما

(١٩) الفتوحات المكية ٩/٢ .

(٢٠) المصدر نفسه ٩/٢ .

(٢١) الرسائل والمسائل لابن تيمية ، مصر ١٣٤١ ، ٥١/١ .

(٢٢) تفسير التسترى ٧٠ .

بلغنا ولكننا اذا تجاوزنا هذا التاريخ الى القرن الخامس - حين تركزت الاسماعيلية واثرت في العالم الاسلامي كله - وجدنا مجموعة من المصطلحات يذكرها الهجويري « فهو يذكر طبقات اخرى من الاولياء ، فهناك ثلاثمائة يسمون الاخيار واربعون يسمون الابدال وسبعة يسمون الابرار واربعة يسمون الاوتاد ، وهم يطوفون العالم بجملته كل ليلة ، وثلاثة نقباء ، واخيرا يوجد القطب او الغوث» (٢٣) ♦

ومهما يكن من امر هؤلاء فقد عرف العرجاني الاوتاد بانهم : « اربعة رجال على منازل الاربعة الاركان ، والعالم شرق وغرب وشمال وجنوب » (٢٤) ، ويقول فيهم ابن عربي : « اعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله العالم اربعة لا خامس لهم وهم اخص من الابدال (٢٥) وهؤلاء الاربعة يذكر وتنا بالاركان الشيعية الاربعة المارة بنا في فصل الشيعة الاوائل وان كان ابن عربي يجعل لهم سندا من القرآن في الاية : « الم نجعل الارض مهادا والعبال اوتادا (٢٦) » وقد مزجهم ابن عربي بالابدال وغيرهم من اصحاب المراتب الصوفية وجعل الطبقة التي تجمعهم كلهم طبقة الابدال على اعتبار انهم « اعطوا القوة لان يتركوا بدلهم حيث يريدون ولا امر يقوم في نفوسهم على علم منهم فليس من اصحاب هذا المقام » (٢٧) ♦

(٢٣) كشف المحجوب ٢٦٩ •

(٢٤) التعريفات ٣٣ •

(٢٥) الفتوحات المكية ٢٠٨/١ •

(٢٦) المصدر السابق ٧/٢ والاية في سورة النبأ ٧ •

(٢٧) المصدر نفسه ٢٠٨/١ •

النقباء :

وتؤدى بنا الاوتاد الاربعة الى النقباء وهم « اثنا عشر نقيباً في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون على عدد البروج الاثنى عشر ، كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما اودع الله تعالى فيه من الاسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء به من الكواكب السيارة والثوابت * * * واعلم ان الله قد جعل بايدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة منكرها وخطاها» (٢٨) * ويجب ان تذكر هنا ما نقلناه عن ابي هاشم في النقباء الذين دخلوا الغلو وخرجوا منه الى الاسماعيلية وقد رأينا هذا التناسب بينهم وبين الكواكب موجودا *

النقباء والقطب وغيرهم :

ثم نصادف النقباء وهم «ثمانية في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون ، وهم الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول واحواله - وان لم يكن لهم في ذلك اختيار - لكون الحال يغلب عليهم * ولا يعرف ذلك لا من فوقهم ولا من دونهم * وهم اصل الصفات الثماني : السبع المشهورة والادراك الثامن» (٢٩) ، ولعله ليس من التمحل ان نعيد ذلك الى ائمة الاسماعيلية السبعة مع اضافة الادراك على اعتبار انهم يمثلون الصفات * وهكذا ترى المراتب كالرجيين والركبان والملاطمية والافراد حتى يصل بنا السرى الى القطب ، وهو عند الجرجاني « قد يسمى غوثاً» (٣٠) باعتبار التجاء المهوف اليه وهو « الواحد الذى هو موضع نظر الله في كل زمان ، اعطاه الطلسم الاعظم من لدنه ، وهو يسرى في الكون واعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ، بيده قسطاس الفيض الاعم وزنه يتبع علمه ، وعلمه يتبع

(٢٨) الفتوحات المكية ١٠/٢ *

(٢٩) المصدر نفسه ٩/٢ *

(٣٠) التعريفات ١٥٥ *

الحق ، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجهولة» (٣١) وبذلك يكون القطب في مقام الامام الشيعي . والعبارة على كل حال واردة في نهج البلاغة وصفا لهلى (٣٢) . ويرى ابن عربي في الاقطاب انه « لا يكون منهم في الزمان الا واحد وهو الغوث ايضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه» (٣٣) . وبذلك يكون القطب رئيسا زمنيا ولذلك قال : الاقطاب كلهم عبدالله والائمة في كل زمان عبدالملك وعبدالرب وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين» (٣٤) . وينقل نيكلسون عن عفيف التلمساني في شرحه على مواقف النفرى ان «مرتبة القطب هي مرتبة الانسانية الكاملة ، وله ان يهدى الناس الى سبيل ربه لا يطلب على ذلك اذنا من احد ، وقبل ان يوصد باب النبوة كان يدعى نبيا فاما في ايامنا فانه يدعى شيخا» (٣٥) . وهكذا يبدو اتواصل بين النبوة والقطبية .

الانسان الكامل :

ولابد لنا ان نقول كلمة في الانسان الكامل الذى هو القطب ليتم لنا اساس هذه المراتب الروحية . وابن عربى - فى رأى نيكلسون - « اول من استعمل هذا التعبير ، وانه بالاشتراك مع جلال الدين الرومى كانا الاساس فى ادخال هذا التعبير فى الطرق الصوفية التركية» (٣٦) . واذا اخذنا بفكرة التواصل بين الافكار الشيعية والصوفية ، واضفنا اليها

(٣١) التعريفات ١٥٥ .

(٣٢) راجع الخطبة الشنقشقية فى نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ص ١٣٥٢ ، ٢٥/١ ، والعبارة تقول : « اما والله ، لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرضى» . والظاهر ان هذا التشبيه تحول استعارة ثم اصطلاحا .

(٣٣) ، (٣٤) الفتوحات المكية ٧/٢ .

(٣٥) فى التصوف الاسلامى ١٥٤ .

(٣٦) دراسات فى التصوف الاسلامى (بالانكليزية) لندن ١٩١٤ ، ص ٧٦ .

ان ابن عربي - فى رأى الدكتور ابو العلا عفيفى - قد أخذ الجانب الفلسفى من نظريته فى وحدة الوجود عن رسائل اخوان الصفا^(٣١) ، فلا بد ان نجد ارتباطا بينه وبين الرسائل فى فكرة الانسان الكامل • واول ما يلوح للذهن ان عبارة « الانسان الكامل » قريبة من « الانسان الفاضل » المتصل « بالمدينة الفاضلة الروحانية »^(٣٨) التى يرد ذكرها فى رسائل اخوان الصفا باعتبارها المثل الاعلى للمجتمع الروحى المترابط الخالى من شوائب النقص ، وتسمى الرسائل الاخوان « بالفضلاء »^(٣٩) ايضا ، كما درج الصوفية فيما بعد على وصف الصوفية بالكمل^(٤٠) • ومما يذكر ان ابن عربي قد تطرق الى المدينة الفاضلة على الاساس الذى عرض له الاسماعيلية ووصفها « بالمدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التى من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقص عنها »^(٤١) •

ولكن لماذا غير ابن عربي العبارة فوضع « الانسان الكامل » بدل « الانسان الفاضل » ؟ الظاهر أنه اراد ان يميز بين هذه الدولة الروحية الصوفية المستقاة من التشيع المعتدل الاثنا عشرى والاسماعيلية من الدلالة الاخرى التى استعملها الزيدية كما مر بنا من قبل حين استعملوا عبارة الفاضل والمفضول للدلالة على علي الذى هو الاول ، وابى بكر الذى هو الثانى وقد استعملها ابن عربي بنفسه للدلالة على جوهر التفاضل^(٤٢) • لهذا اخترع ابن عربي عبارة « الانسان الكامل » وبذلك نسبت اليه وتأسس عليها بناء كامل تنسب

(٣٧) من اين استقى ابن عربي فلسفته الصوفية ص ١٧-٢١ •

(٣٨) رسائل اخوان الصفا ٤/٢٢٠ •

(٣٩) المصدر نفسه ٤/١٩٨ •

(٤٠ ، ٤١) الفتوحات المكية ، باب ١٦٧ ، ٢/٣٥٧ •

(٤٢) تراجع ٥٣-٥٤ من هذا الجزء ، وانظر الفتوحات المكية ١/٤٤٨ •

اصالته الى عبقرية ابن عربي في فلسفته الصوفية * والواقع انه - مع تسليمنا
بانه اول من استعمل هذا التعبير من الصوفية - لم يكن أصيلا كل الاصلة
فيها ، فقد اخذها من رسائل اخوان الصفا ايضا * وقد وردت هذه العبارة
«الكامل» تالية لعبارة «الفاضل» في الرسائل في معرض وصف النبي (ص)
الذى هو «الانسان الكامل» عند ابن عربي والصوفية ، وهو نفسه « الانسان
الفاضل» عند الاسماعيليين في الرسائل * وهكذا التفت ابن عربي الى عبارة
«الكامل» فأخذها وحل بها الاشكال اولا وفاز باصطلاح متميز آخر بل لقد
استعمل هو العبارتين مترادفتين ومتجاورتين في عبارته السابقة « المدينة
الفاضلة الذهبية الكاملة» * ويحسن بنا ان نورد عبارة الرسائل : «... ولما
رأبناك (المقصود المرید الاسماعيلي) بهذه الصفة وعرفناك بهذه المعرفة لم يحل
لنا ولا وسعنا في ديننا ان نكتمك النصيحة ولا نؤدى اليك الامانة لثلاثا ترانا
بعين الخيانة وليصح عندك قول نبينا الصادق الفاضل السيد الكامل : «سافروا
تغنموا»^(٤٣) اما مصدر اخوان الصفا فربما كان الفلسفة اليونانية ولعل مصداق
ذلك ما ذكره ابن النديم (ت ٣٨٥/٩٩٥) حين وصف ارسطو - من حيث كونه
فيلسوفاً - بانه الفاضل الكامل ويقال التام الفاضل»^(٤٤) *

مراتب أخرى :

وبعد هذا يذكر ابن عربي مقام الحواريين ويرى « انه واحد في كل

(٤٣) رسائل اخوان الصفا ٤/٢٩٣ *

(٤٤) الفهرست ، لبيزج ١٨٧٢ ، ص ٢٤٦ * ومما ينبغي ان يذكر ان
ابن قتيبة يذكر انه « كانت العرب تسمى الرجل ، اذا كان يكتب
ويحسن الرمي ويحسن العموم ، وهي السباحة ، ويقول الشعر :
الكامل» عيون الاخبار ٢/١٦٨ *

زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات الواحد اقيم غيره» (٤٥) ويورد ان الحوارى
 «من جمع فى نصره الدين بين السيف والحجة» (٤٦) فكانه يشير الى المهدي
 كما مر بنا • ثم يشير ابن عربى الى الختم ويرى انه « واحد لافى كل زمان
 بل هو واحد فى العالم يختم به الله الولاية المحمدية فلا يكون فى الاولياء
 المحمديين اكبر منه » (٤٧) ثم يذكر الختم العام وهو عيسى عليه السلام •
 وهكذا يؤدى بنا تداعى المراتب الى فكرة المهدي الصوفية التى تشتم من كلام
 ابن عربى بل وحتى من عبارة السلمى التى يقول فيها : « فان مضى القطب
 الذى هو واحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل واحد من الثلاثة (وهم
 الخلفاء من الائمة الصوفيين) مكانه الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة» (٤٨) •
 ولعلنا بعد قد لاحظنا الصلة الوطيدة بين مثل الشيعة ولاسيما الاسماعيليين
 منهم وهذه المراتب الصوفية التى صيغت على مثالها حتى فى انائها بالمهدية ،
 ولهذا فمن الضرورى ان نعرض لمهدية الصوفية لتكون ختاماً لفصول
 التصوف •

-
- (٤٥) الفتوحات المكية ١٠/٢ •
 (٤٦) المصدر نفسه ٧/٢ •
 (٤٧) المصدر نفسه ١١/٢ •
 (٤٨) حقائق التفسير للسلمى ١٠٩ •

مهديّة الصوفيّة

لقد كانت المهديّة من المثل الشيعية التي دخلت التصوف واثرت فيه واطهرت لنا الصلة الوثيقة بين العالمين • ذلك لانه مادامت الولاية مرتبطة بالامامة ، والامامة تنتهي بالمهديّة في التشيع فان من المنطقي جدا ان تنتهي الولاية بالمهديّة شأن الامامة • بل لقد كان من الضروري - والحال هذه - ان تسبغ على بعض شهداء الصوفيّة كما دارت حول الائمة الذين كانت مهديتهم دليلا على تعلق شيعتهم العاطفي برجعتهم وايماننا منهم بروحانيتهم وبشبههم بالمسيح الذي رفع الى السماء وسيعود بعد ، اليسوا من طينة غير طينة البشر وممن يشملهم الروح الالهى والتوفيق الرباني ؟ ولهذا فان تصديق الزهاد - من معاصري محمد بن عبدالله بن الحسن الخارج بالمدينة سنة ١٤٥/٧٦٢-٦٣ - بخروجه المستند الى المهديّة ومبايعتهم له بزعامة سفيان الثوري يعتبر السابقة الاولى للعلاقة بين مهديّة التشيع والمشرب الزهدي الذي صار الان تصوفا بعد ان تطور وتبدل وتكيف • وقد كان قتل الحلاج المناسبة التي فضحت هذه العلاقة ، بل لقد روى ابن زنجي ان الحلاج ادعى المهديّة في حياته (١) • وقد اسبغ اعوان الحلاج عليه المهديّة بعد قتله فاخبرنا ابن زنجي ان اصحابه كانوا ينتظرون عودته حتى لقد زعم بعض اصحاب الحلاج ان المضروب عدو الحلاج القى عليه شبهه (كما قال الشيعة الغلاة في جعفر الصادق وابي الخطاب) ، وكل ذلك قد مر في ولاية الحلاج • وتعتبر هذه الدعوات انعكاسات من مثل الشيعة في المهدي حتى ما يتعلق منها برؤيته بعد قتله التي اسند مثلها الى محمد بن الحنفية وكونه في جبل رضوى

(١) اربعة نصوص تتعلق بالحلاج ٧ •

الى ان يظهر • وقد مر بنا في عرضنا للحسين بن علي ان الحلاج قد شبه به في اقتدائه عقيدته بدمه ، وكان من غلاة الشيعة قوم يزعمون في الحسين : « انه لم يقتل وانما شبه للناس كعيسى بن مريم » (٢) • فتكون فكرة المهديّة قد دخلت التصوف ابتداء من الحلاج في اوائل القرن الرابع • وكان الحلاج الى ذلك قد ادعى انه نائب المهدي في وقت كان الشيعة مشغولين بهذه التصورات الغيبية الدائرة حول انتظار ظهور المهدي • واذا صدق ابن عربي في ما يورده عن تعرض أبي يزيد البسطامي للمهديّة (٣) كانت الفكرة قد دخلت التصوف من بكوره • ثم ان الحكيم الترمذي المتوفى سنة ٢٨٥/٨٩٨ قد اعد مائة وخمسة وخمسين سؤالاً تشتم منها ارادة ربط التصوف بالتشيع ، وكان من جملة تلك الاسئلة : « من الذي يستحق ان يكون

(٢) العقيدة واشريعة في الاسلام ٩٩ عن علل الشرائع لابن بابويه القمي ، طهران ١٣٧٨ ، باب ١٦١ ، ١١٦/١ وقد زعم جولد تسيهر ان ابن بابويه هو الذي قال بذلك وهذا تدليس يبدو ان سببه صعوبة العبارة التي انصب فيها هذا المعنى • والواقع ان ابن بابويه ينقل هذا الخبر في صورة محاوراة احد طرفيها علي بن الحسين الذي ذكر تقرب الناس الى يزيد بن معاوية ، بعد قتل الحسين بوضعهم الاخبار التي تهون من قتله واعتبارهم يوم قتله عيداً ، وازداد الى ذلك « ان ذلك اقل ضرراً على الاسلام واهله مما وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالائنا ويقولون باماننا زعموا ان الحسين ، عليه السلام ، لم يقتل وانه شبه للناس امره كعيسى بن مريم ••• من زعم ان الحسين ، عليه السلام ، لم يقتل فقد كذب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلياً وكذب من بعده الائمة عليهم السلام في اخبارهم بقتله ، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه ••• »

(٣) عتقاء مغرب ٧٢ •

خاتم الاولياء كما استحق ممجد ان يختم به الله الولاية المهدية؟» (٤) .
 ويجب ان نفهم من خاتم الاولياء انه مهدي الصوفية المتصل بمهدي الشيعة دون
 ان نلتفت الى ربطها بالنبوة كما تبين لنا في فصل الولاية (٥) . واخبرنا
 ابن حزم ايضا ان الصوفية قد سلكو هذا السبيل (٦) وبذلك ندخل مهدي
 الصوفية من بابها الواسع .

وقد صرح النفرى (المتوفى سنة ٩٦٥/٣٥٤) بالمهدية في وضوح في
 «مخاطباته» فقال : «... تظهر كلمة الله فيظهر الله وليه في الارض ، يتخذ
 اولياء الله اولياء ، يبايع له المؤمنون بمكة» (٧) . والصلة بين ما يرويه النفرى
 والمهدية الشيعية واضحة ولكنها تتصل بالاولياء - اى الصوفية - حتى الان
 وقد حدد النفرى المهدي من الاولياء بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة ممن
 شهدوا بدرا ، وهذا بالضبط العدد الذى حدده الطوسى لانصار المهدي في

(٤) الفتوحات المكية ٦٣/٢ .

(٥) هذا الاسلوب الذى اتبعه ابن عربى فى بحث المهدية مائل فى رسائل
 اخوان الصفا (٤/١٩١-٩٦) على صورة قصيدة طويلة تتضمن اسئلة
 عن المهدية منها :

(٦) الفصل لابن حزم ١٨٠/٤ .

وما طلوع الشمس من مغربها ما بين قرانى مارد لاينزجر
 وما هو الدجال ان حذر من كل خلق وهو شخص ذو عور
 وللإسماعيليين مجموعة أخرى من الاسئلة الفلسفية صارت اساسا
 لكتاب من كتبهم . والقصيدة للخواجة ابى الهيثم احمد بن حسن
 الجرجانى وشرحها منسوب الى محمد بن سرخ النيسابورى من رجال
 القرنين الرابع والخامس / العاشر والحادى عشر والكتاب مطبوع فى
 طهران سنة ١٩٥٥ .

(٧) المخاطبات (مع كتاب المواقيت) ٢١٥ .

رجعتهم لنصرته « منهم النجباء والابدال والاخيار » كما مر بنا • وينبغي ان نشير الى ان الطوسي مات بعد النفرى بحوالى قرن ، ولكن هذا لا يمنع من تأصل فكرة المهدي عن التشيع ، اما التفاصيل فتتداخل كما تفعل هنا • وابرز ما يربط افكار النفرى بمصادر الشيعية قوله ، دون ان يشعر ، بغيتى المهدي التى قال بها الشيعة : الغيبة الصغرى التى انتهت بانتهاء السفارات ، والكبرى التى تنتهى يوم ظهوره ، فقرر النفرى فى المهدي قول الله فيه فى هذه المخاطبة : « فلست اغيب بعد هذا الا مرة واحدة ثم أظهر ولا اغيب » (٨) • ويذكر النفرى كذلك نزول المسيح من السماء الى الارض ، وقد رأينا صلة ذلك بالمهدية الاثنا عشرية خاصة • ولا بد ان نذكر ان النفرى قد انفرذ بأمر جميل هو ذكره عبارة الشعوب لأول مرة فى تاريخ التصوف والتشيع معا ، فقال فى مخاطبة الله له : « وانضحى يا محصورة ، فلقد اطلق أسرك وفتحت الابواب عليك فتزينى وزينى الشعوب ببهائى فقد اذهب عنك الحزن ••• » (٩) • وبين النفرى العامل الاجتماعى والاقتصادى فى الدوران حول فكرة المهدي فقال : « وقال لى : حان حينى وأزف ميقات ظهورى وسوف أبدو ويجتمع الي الضعفاء ويقوون بقوتى واطعمهم انا واسقيهم وترى شكرى لى » (١٠) • وبعد هذا الوضوح فى الاتصال بين التشيع والتصوف فى فكرة المهدي ، نعود الى مسالك هذا الاتصال ونستمع الى آراء الباحثين •

قال الاستاذ أحمد أمين : « وشيء آخر تولد من فكرة المهدي المنتظر ، ذلك ان الصوفية اتصلت بالتشيع اتصالا وثيقا واخذت فيما اخذت عنه فكرة

المهدى وصاغتھا صياغة جديدة وسمته قطبا وكونت مملكة من الارواح على نمط مملكة الاشباح وعلى رأس هذه المملكة الروحية القطب وهو نظير الامام او المهدى في التشيع^(١١) . وكذلك قرن ابن خلدون التصوف المتأخر كلية بالتشيع وذكر انه «امتألت كتب الاسماعيلية من الرافضة وكتب المتأخرين من المتصوفة بمثل ذلك الفاطمي المنتظر وكان بعضهم يمليه على بعض ويلقنه بعضهم عن بعض واكثر من تكلم من هؤلاء المتصوفة المتأخرين في شأن الفاطمي ابن العربي الحاتمي في كتاب «عنقاء مغرب» وابن قسي في كتاب «خلع النعلين» وعبدالحق بن سبعين وابن ابي واصل تلميذه في شرحه لكتاب «خلع النعلين»^(١٢) .

اما ابن عربي فقد قال في المهدى : « وهو من اهل البيت المطهر»^(١٣) ، وقال : « اعلم - ايدك الله - ان لله خليفة يخرج وقد امتألت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا . ولو لم يبق من الدنيا الا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله (ص)^(١٤) ، وهذا المهدى يبايع بين الركن والمقام ويشبه رسول الله في الخلق^(١٤) كما عند الشيعة ، ثم انه يقسم المال بين الناس بالسوية عند ابن عربي كما يفعل كذلك عند الشيعة . وهو يغير الناس فترى الرجل « يمسى جاهلا بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس ، اكرم الناس ، اشجع الناس»^(١٤) ، وذلك ترديد لقول الباقر : «ان الله يلقي في قلوب شيعتنا الرعب فاذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل

(١١) ضحي الاسلام ٣/ ٢٤٥ .

(١٢) المقدمة ٣٢٣ .

(١٣) الفتوحات المكية ٣/ ٤٢٩ .

(١٤) المصدر نفسه ٣/ ٤٣٠ .

اجراً من ليث» (١٥) • اما العلم فصلته بالتصوف واضحة ، فيبدو التطابق في هذا ايضا بين مهديّة ابن عربي وبين اصلها عند الشيعة • ثم ان ابن عربي ينص على أمر غريب حقاً ، فانه يقول في المهدي : « اسعد الناس به اهل الكوفة» (١٥) وذلك تأصيل غريب لفكرة مستقاة من التشيع الامامي والغالي للذين رأياهما في الكوفة • وينساق ابن عربي مع افكار الشيعة حتى يجعل من الاحداث التي ينفذها المهدي القضاء على السفيناني في غوطة دمشق» (١٥) • والصق من ذلك بالتشيع ما يورده ابن عربي من ان المهدي « متبع لا مبتدع وانه معصوم ولا معنى للعصمة في الحكم الا انه لا يخطيء ، فان حكم رسول الله لا ينسب اليه خطأ ، فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى» (١٦) وهذه الصفات مطابقة لاوصاف الامام الشيعي مطابقة لا جدال فيها وقد نفذت الى افكار ابن عربي ايضا • ثم يفاجئنا ابن عربي بقوله : واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة ، فانه لا يبقى لهم رياسة ولا تمييزا عن العامة ••• ولولا ان السيف بيد المهدي لافتنى الفقهاء بقتله ، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان به بل يضمرون خلافة كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه» (١٧) وهكذا يصدر ابن عربي عن مصلحة مشتركة بينه وبين الشيعة الذين رأوا من قبل انه «انما هلك من هلك بالقياس» ويرى ابن عربي انه لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول موجودا (ويعنى به نائبه المهدي)» (١٨) • ثم

-
- (١٥) حلية الاولياء ١٨٤/٣ •
 - (١٥ أ) الفتوحات المكية ٤٣٠/٣ •
 - (١٦-١٨) المصدر نفسه ٤٤١/٣ •

ان ابن عربى قد جعل من نتائج ظهور المهدي الحط من مقام الفقهاء الذين طالما تسببوا في هلاك كثير من اسلافه من الصوفية ، فانصب غضبه عليهم في هذه المناسبة فعل الشيعة حين مزجوا ظهور المهدي بالانتقام من قتلة الحسين كما مر بنا ويجب ان نلتفت هنا الى نقطة مهمة وهي ان المهدي عند ابن عربى يخرج بالسيف ، فهو «والسيف اخوان» (١٩) ، وذلك تفسير ما ورد في الخبر : « ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » (٢٠) ، والسيف هو الوسيلة التي تجبر الفقهاء خاصة على السكوت في رأى ابن عربى باعتباره آلة نشر الدين وتجديده في ظروف لم يعد فيها للاسلام الا رسمه ، وعلينا ان نتذكر ان السيف قد كان آلة الاسلام الاول ايضا * ثم ان ابن عربى يتفق مع الشيعة في فكرة المهدي حتى في التفاصيل الدقيقة ، فهو يقول : « ينزل عليه عيسى بالمنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس ... » (٢٠ أ) ، والشيعة يرددون عن رسول الله قوله (ص) : «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى كأنما يقطر من شعره الماء » (٢١) ثم ان ابن عربى يرى انه «يفرح به (المهدي) عامة المسلمين اكثر من خاصتهم ، يبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهى» (٢٢) وبذلك يساوى بين الشيعة الذين ينصرون المهدي عن ايمان وعقيدة بعد

(١٩) المصدر نفسه ٤٢٣/٣

(٢٠) المصدر نفسه ٤٣٠/٣

(٢٠ أ) الفتوحات المكية ٤٤٠/٣

(٢١) البيان للكنجي ٣١٩

(٢٢) الفتوحات المكية ٤٣٠/٣

انتظار طويل وبين الصوفية الذين عرفوا صحة دعوته بالكشف والشهود والتعريف الالهي * ولا يكتفى ابن عربي بمبايعة العارفين من اهل الحقائق وانما يجعلهم له وزراء وعددهم بين خمسة وتسعة ، ويبدو ذلك - على صورة غير مباشرة - من مهمتهم التي هي : «نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهي عند الالتقاء ، وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاية الامر ، والرحمة في الغضب ، وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة ، وعلم تداخل الامور بعضها على بعض ، والمبالغة والاستقصاء في قضاء الحوائج الى الناس ، والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج اليه الكون في مدته خاصة» (٢٣) .

وهؤلاء الوزراء تسعة لكل وزير عمل من هذه الاعمال وقد يكونون واحدا ولعله ابن عربي بذاته لانه «ان كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه» (٢٣) وسنرى الحكمة في ذلك فيما بعد * وبعد هذا يبدأ استغلال كل هذه الاخبار لصالح فكرة الصوفية فيبدأ الاختلاف بين ابن عربي والشيعية ، وذلك ان الشيعة يرون في المسيح ان «المهدى اذا خرج نزل عيسى ابن مريم يصلى خلفه ويكون - اذا صلى خلفه - كما كان مصليا خلف رسول الله لانه خليفته» (٢٤) اما ابن عربي فقد رأى ان المسيح ينزل « والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس : يؤم الناس * * * يكسر الصليب ويقتل الخنزير » (٢٥) فيجعل المسيح وارثا للمهدى وخلفا له ، وبعد نزول عيسى « يقبض الله المهدى اليه ظاهرا مطهرا» (٢٥) وهكذا تكون مهمته البابية للمسيح واعداد الامر له وتهيئة الامة لتقبل حكمه على الصورة

(٢٣) الفتوحات المكية ٣/٤٣٥-٦ .

(٢٤) اعتقادات الصدوق ٣٨ .

(٢٥) الفتوحات المكية ٣/٤٣٠ .

الاسلامية المحمدية وذلك بالنسبة للشيعة تبديد لكل ما شقوا وضحوا من اجله ونقل للامر من محمد الى المسيح وان كان ابن عربى يرى ان المهدي «يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص»^(٢٥) اى سنة رسول الله التى صلى المسيح بالناس بمقتضاها ♦

وتأتى نقلة ابن عربى من قوله : « اعلم - وفقنا الله واياك - ان الله تعالى - من كرامة محمد (ص) على ربه - انه جعل من امة محمد رسلا (لعله يشير الى فكرة الاولياء المتفرعة من النظرية الاسماعيلية فى الامامة) ثم انه اختص به من الرسول من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الاخر روحا مطهرة ملكا ، لان جبريل عليه السلام وهبه لمريم عليها السلام بشرا سويا رفعه الله اليه ثم ينزله وليا خاتم الاولياء فى اخر الزمان يحكم بشرع محمد (ص) فى امته فاذا نزل وليا خاتم الاولياء يكون ختما لولاية عيسى من حيث ماهو من هذه الامة حاكما بشرع غيره كما ان محمدا خاتم النبيين وان نزل بعده عيسى ، كذلك حكم عيسى فى ولايته بتقديمه بالزمان خاتم ولاية الاولياء ، وعيسى عليه السلام منهم»^(٢٦) ♦ وبعد هذه التوطئة الطويلة يعود ابن عربى الى جوهر فكرته ويصب مهديه الفاطمية ومهديه عيسى خاتم الاولياء فى آخر الزمان فى زبدة النبوات والولايات فيعلن - فى عرضه للاشخاص الروحانيين - ان منهم الختم ، ويصفه بانه «واحد لافى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم به الله الولاية المحمدية فلا يكون فى الاولياء المحمديين اكبر منه»^(٢٧) ♦ ويشرح ابن عربى هذه الفكرة باجابته

(٢٦) المصدر نفسه ٢٤٩/٤ ومضمون هذا النص يرد فى ٧/٢ أيضا .

(٢٧) الفتوحات المكية ١١/٢ .

على سؤال الترمذى الثالث عشر القائل : من الذى يستحق ان يكون خانم الاولياء كما استحق محمد (ص) ان يختم به الله الولاية المحمدية ؟ فقال : «الختم ختمان : ختم يختم به الله الولاية المطلقة ، وختم يختم به الله الولاية المحمدية • فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة (لانه روح الله) فى زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة ، فينزل فى آخر الزمان وارثا خاتما لولى بعد نبوة مطلقة كما ان محمدا (ص) خاتم النبوة ولا نبوة تشريع بعده ••••• واما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدها ، وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به فى سنة ٥٩٥ ورأيت العلامة التى قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده •••••»^(٢٨) ولكنه يعود فى «عنقاء مغرب» فيقول : « فانى اا الختم لاولى بعدى ولا حامل لعهدى ، بفقدى تذهب الدول وتلتحق الاخرى بالاول»^(٢٩) • ويعود ابن عربى فى جوابه على سؤال الترمذى الخامس عشر : « ما سبب الخاتم وما معناه » فيقول : « ••• فانزل الله فى الدنيا من مقام اختصاصه واستحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطىء اسمه اسميه ويحوز خلقه ، وما هو بالمهدى المعروف المسمى المنتظر فان ذلك من سلالة الحسينية ولكنه من سلامة اعرافه واخلاقه»^(٣٠) ، وهكذا تبدأ الوراثة الروحية فى الانبعاث من جديد ، ويتضح منها ان ابن عربى قد اورث الصوفية جوهر النبوة على الاساس الروحى الذى اعتبر به سلمان من أهل البيت ، فالختم «نبوى المحتد علوى المشهد ، فلهذا جعلناه فوق الصديق (فى مقام الصحبة)

(٢٨) الفتوحات المكية ٢/٦٤ •

(٢٩) عنقاء مغرب ١٥ •

(٣٠) الفتوحات المكية ٢/٦٥-٦٦ •

كما جعله الحق ، فالاخذ نوره من مشكاة النبوة (بالوراثة الروحية) اكبر ممن اخذه من مشكاة الصديقية» (٣١) • وينبغي ان نقرر بعد هذا ان عبدالغنى النابلسي قد صرح فى جلاء بأن الختم هو ابن عربى وذلك فى قوله :

فى الناس محبى الدين ذكر محدث
بيدى الاله لمن يريد نصوصه

هو خاتم للاولياء فى عصره
حققت هذا ان قرأت نصوصه (٣٢)

وكذلك فعل الصوفى المتأخر السيد عبدالرحمن الادريسي المتوفى سنة ١٣٧٤/١٠٨٥ (٣٣) • ولكن ما مقام الختم يوم القيامة بعد ان تنتهى مهمة المهدي انتظر بالتمهيد لولاية عيسى ورجعته الى النبوة؟ يقول ابن عربى : « وما صح ان الختم متقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت ان له حشرين وانه صاحب الختمين ويشركه ذو الاجنحة وينفرد الختم بخاتمه - وذو الاجنحة فى الانسان من غلبت عليه الروحانية - ... وانما سميناه خاتما وجعلناه على الاولياء حاكما لانه يأتى يوم القيامة وفى يده اليمنى محل الملك الانسى : خاتم مثالى جسمانى ، وفى يده اليسرى محل الامام الاسرى خاتم نزالى روحانى ، وقد انتشر باليسار وباليمين فى زمرة اهل اليقين ، وقد انتشر باليسار مع اهل التمكين ، خصص بعلمين وخوطب باسمين» (٣٤) • وينبغي ان نقرن ازدواج

(٣١) عنقاء مغرب ١٨ ، ١٩ •

(٣٢) مختارات من الشعر الصوفى متضمنة فى المخطوط رقم Or. 3684

بالمتحف البريطانى بلندن ، ورقة ١٠٧ أ •

(٣٣) خلاصة الاثر ٢ / ٣٩٠ •

(٣٤) عنقاء مغرب ١٩ •

شخصية الختم بازدواج حشر المسيح ايضا الذى «يكون له يوم القيامة حشران: حشر معنا وحشر مع الرسول»^(٣٥) فيكون الختم موازيا فى الطبيعة للمسيح وفيه المادة الانسانية والروح الالهية المعنوية وبذلك نعود من جديد الى الشريعة والحقيقة والى رأى صوفية الشيعة القاضى بانفصال الطريقة عن الائمة بمد الرضا حين سلمها الى معروف الكرخى فورثها منه الصوفية حتى تأدى الامر الى الختم ، اما الشريعة الظاهرية فبقيت فى الائمة حتى ظهر المهدي فمهد للمسيح بالسيف الذى هو اداة الظاهر ، ومن هنا يقول ابن عربى فى الاولياء من وزراء المهدي : «الا تراهم يفتحون مدينة الروم بالتكبير ، فيكبرون التكبير الاولى فيسقط ثلث سورها ، ويكبرون التكبير الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ، ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث»^(٣٦) والمهم فى الامر ان ابن عربى يقول فيهم : فيقتنونها من غير سيف»^(٣٧) ليدل على الفرق بين طبيعة المهدي الذى يثبت الشريعة ويختص بها وبين الاولياء الذين يصدرون عن الباطن والحقيقة ، ومن هنا ايضا قال : « واما ختم الولاية المحمدية فهو اعلم الخلق بالله ، لا يكون فى زمانه ولا بعد زمانه اعلم بالله وبمواقع الحكم منه ، فهو والقرآن اخوان كما ان المهدي والسيف اخوان »^(٣٨) . وهكذا نعود بعد هذه الجولة الى الظاهر والباطن من جديد وتبين جوهر الولاية الصوفية الصادرة عن وراثتها باطن الشريعة المحمدية اى جوهرها وبقاء الشريعة والظاهر فى ائمة الشيعة عند الشيعة وفى الفقهاء عند اهل السنة وكان الاصل ثنائية القرآن والاسلام . وكل

(٣٥) الفتوحات المكية ٢/٦٤ .

(٣٦) ، (٣٧) الفتوحات المكية ٣/٤٣٢ .

(٣٨) الفتوحات المكية ٣/٤٣٣ .

ذلك متصل في ميداننا هذا بجوهر الال وهو - على نقل ابن خلدون عن معاصريه من الاولياء من « اذا حضر لم يلقب من هو آله » (٣٩) * وتطرق ابن خلدون الى ابن عربي فذكر انه « كنى عنه بلبنة الفضة اشارة الى حديث البخارى فى باب خاتم النبيين : مثل فيمن قبل من الاولياء - كمثل رجل ابنتى بيتا واكملة ، حتى اذا لم يبق منه الا موضع لبنه ، فانا تلك اللبنه » (٣٩) فيكون ابن عربي آخر حجر فى البناء ليكمل ويبدو رونقه اى ان اكمال الدين والمعرفة اللدنية متوقف على ابداء علمه واحتلال مركزه اللائق به وذلك يدعوننا الى ربط هذا الحديث بحديث النبي المشهور : انا مدينة العلم وعلى بابها ، فيقرن مقام ابن عربي من العلم بمقام على بن ابي طالب شيخ الاولياء وصاحب طريقتهم ومرجمهم فى خرقتهم * واذا تعمقنا ما يرمى اليه ابن عربي وجدناه يطمح الى احتلال مقام وارث علوم الانبياء والاولياء عند الشيعة وذلك واضع عند المصوفة على العموم *

وبعد كل هذا الذى ذكره ابن عربي عن المهديّة فى اخر الزمان وولاية عيسى وصحبة الختم له وانه متقدم الجماعة يوم الحشر يعود الى المداورة من جديد وكأنه يستيقظ من حلم جميل فيقول فى تفسير خروج المهدي وقتل السفياى وفتح المدينة بالتكبير والتهليل : « اذا فتح العارف مدينته الكبرى بالمجاهد والمعاونة والمكابدة وارتفع الى فتح مدينة الرسول (مدينة العلم) ففتحها بالتهليل وذلك بتنزل الروح الامين من ربه على قلبه بسرائر غيبه والملائكة من بين يديه ومن خلفه رسدا ، فحيثئذ يرجع من جاء مسرورا وقد ترك البلاد دבורا فتحقق وتخلق ، والله الموفق » (٤٠) * وفى ختام عرض ابن عربي

(٣٩) المقدمة ٣٢٤ *

(٤٠) عنقاء مغرب ٦٩-٧٠ *

للمهدية وختم الاولياء يقرر ان المسيح يحكم الارض ثم تخضب الارض ويكثر
الزرع وتعظم الثمرة وتظل الرهط الكثير الشجرة ، وتحيا الشريعة المحمدية
وتظهر الحقيقة الاحدية الى أمد معلوم وقدر وتنفخ دابة الارض وتطلع
سمنس ، ولا يقبل عند ذلك ايمان نفس ، والله يعصمنا من غوائل الفتن
ويصرف عنا وجوه المحن،^(٤١) . وهكذا ينتهي ابن عربي من بحثه المهدية
ويجعل من نفسه ختما على صورة فيها اخذ ورد ، ويشير بظهور المهدي
ويخبرنا ان «هذا القرن قد آن اوانه ، فليتأهب المتأهب لحلوله وليستفتم السعي
لهذا النور الالهي قبل افوله»^(٤٢) . وقبل ان نتقل الى النظر الى المهدية عند
من بعده من الصوفية يحق لنا ان نقرر اطلاع ابن عربي على كل افكار الشيعة
ومذاهبهم في المهدية ولاسيما الاثنا عشرية لا الاسماعيلية في الاغلب الاعم ،
ولعل من دلائل هذا الاطلاع بل هذا الاخذ انه قد كرر في اشعاره عبارة :
«خرج التوقيع»^(٤٣) التي كان يستعملها وكلاء المهدي الاثنا عشرى في رواية
شئ تلقوه منه وكانت تطلق على كلام الأئمة عموما ، غير ان ابن عربي لم
يسند خروج التوقيع الى المهدي وانما عزاه الى الحق تعالى وكنى به عن
انصالة بالحقيقة الالهية بالكشف والشهود ، فمن قوله :

خرج التوقيع لي بالامان ولتحاذر من غائلات الاماني
ينقضى الدهر ولاشئ منها حاصل قد ملكته اليدان

المهدية بعد ابن عربي :

تناول تلاميذ ابن عربي افكاره في التصوف والمهدية وبحثوها وشرحوها
وربما عدلوا ، وقد وصلنا من ابن خلدون ان ابن قسي وعبدالحق بن سبعين

-
- (٤١) عنقاء مغرب ٧٠-٧١ .
(٤٢) عنقاء مغرب ٢٢ .
(٤٣) الفتوحات المكية ١٧٢/٢ .

وتلميذه ابن ابي واصل قد قاموا بهذه المهمة ، واخبرنا كذلك باهتمام يعقوب بن اسحق الكندي بذلك واهتمامه بسعود ظهور المهدي خاصة ، يضاف الى ذلك تعرض عبدالكريم الجبلي في الانسان الكامل لهذه المسألة ايضا . وقد نقل لنا ابن خلدون افكار ابن ابي واصل تلميذ عبدالحق بن سبعين في المهديّة من نحو « والشيعّة تقول : انه المسيح ، مسيح المسائح من آل محمد » (٤٤) . وزاد عليه ابن خلدون دخول هذه الفكرة في التصوف بقوله : « وعليه حمل بعض المتصوفة حديث : لا مهدي الا عيسى » (٤٥) ولكنه شرح العبارة على نحو يبين لنا التطوير الجديد في افكار ابن عربي في مهديّة المسيح وكونه خاتم الولاية على اطلاقها بشخصه فقال : « اي لا يكون مهدي الا المهدي الذي نسبته الى الشريعة المحمدية نسبة عيسى الى الشريعة الموسوية في الاتباع وعدم النسخ » (٤٥) وبذلك صحح تلاميذ ابن عربي خروجه عن الجادة واعادوا الامور الى نصابها الاول الذي استقوا منه اصولهم في المهديّة . ولكن ابن ابي واصل لم يتقيد بمهديّة العلوي الفاطمي تقيدا مطلقا وانما قال : ولما كان من اليهود من سنة الله رجوع الامور الى ما كانت عليه ، وجب ان يحيا امر النبوة والحق بالولاية ثم بخلافتها ثم يعقبها الدجل (٤٦) واضاف : « ولما كان امر الخلافة لقريش حكما شرعيا بالاجماع الذي لا يوهنه انكار من لم يزاول علمه ، وجب ان تكون الامامة في من هو اخص من قريش بالنبي (ص) اما ظاهرا كبنّي عبدالمطلب ، واما باطنا ممن كان من حقيقة الآل » (٤٦) وبذلك نعود الى فكرة ابن عربي ولكن على نحو متطور متحرر جرىء يجعل

-
- (٤٤) المقدمة ٣٢٨ .
 - (٤٥) المقدمة ٣٢٧ .
 - (٤٦) المقدمة ٣٢٤ .

فى الامكان ان يكون المهدي علويا فاطميا بقدر ما يحتمل ان يكون وليا صوفيا باعتبار الصوفى وارثا روحيا للنبي كما ان العلويين والفاطميين وارثوه بالدم والرحم • ومن ذلك ايضا ما يرويه ابن خلدون عن معاصريه من الصوفية ان « اكثرهم يشيرون الى ظهور رجل مجدد لاحكام الملة ومراسم الحق ويتحنيون ظهوره لما قرب من عصرنا • فبعضهم يقول : من ولد فاطمة ، وبعضهم يطلق القول فيه ، سمعناه من جماعة اكبرهم ابو يعقوب البادسى كبير الاولياء بالمغرب» (٤٧) • وذلك يعنى اندماج التصوف بالتشيع او اندماج الامامة فى الولاية على الحقيقة فصارتا شيئا واحدا مجانسا للتصوف ملتجما به • ويبدو ان الظروف الاجتماعية والسياسية كانت خانقة فى القرن السابع والثامن فاتجه الناس الى المهدي يفرغون فيها مخاوفهم ويودعونها آمالهم ، بل لقد تساهل الناس فيها وتمنوا تحققها حتى ولو لم تطف حول فاطمى علوى ، وهذا ابن خلدون ايضا قد انتهى اليه انه « قد كانت بالمغرب لهذه العصور القريبة نزعة من الدعاة الى الحق والقيام بالسنة لا ينتحلون فيها دعوة فاطمى ولا غيره وانما ينزع منهم فى بعض الاحيان الواحد فالواحد الى اقامة السنة وتغيير المنكر ••••• وقد وقع ذلك بافريقية لرجل من كعب سليم يسمى قاسم بن مرة بن احمد فى المائة السابعة ثم من بعده لرجل اخر من بادية رياح من بطن منهم يعرفون بمسلم وكان يسمى سعادة ••••• وبعد ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة يتشبهون بمثل ذلك ، (٤٨) • ولكن الناس لم يسلوا فكرة المهدي لانها الاصل فى الاصلاح وتغيير المنكر واحياء الدين ، فظهر « فى غمارة فى آخر المائة السابعة وعشر التسعين فيها رجل يعرف بالعباس ادعى

(٤٧) المقدمة ٣٢٧ •

(٤٨) المقدمة ٣٢٨ •

انه الفاطمي واتبه الدهماء من غمارة ودخل مدينة فاس عنوة وحرق اسواقها وارتحل الى بلد المزمنة فقتل بها غيلة» (٤٨) و «خرج برباط ماسة لاول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل من متحلى التصوف يعترف بالتويزرى نسبة الى توزر (مصغرا) وادعى انه الفاطمي المنتظر واتبه الكثير من أهل السوس من ضالقة وكزولة وعظم امره وخاف رؤساء المصامدة...» (٤٨) • وينتهي ابن خلدون الى امر عجيب وهو تقريره « ان اولئك المهديين» انما جاؤا من موطنهم بكر بلاء لطلب هذا الامر وانتحال دعوة الفاطمي بالمغرب» (٤٨) و اى دليل بعد هذا على تأثير التشيع فى التصوف الى حد شعور الطامحين - من شيعة كربلاء الاثنا عشرية - ان باستطاعتهم احتراف المهديية فى بيئة افريقية الشمالية المغرقة فى التدين الساذج والايمان بالغيبات وانتظار انفراج الظلم بظهور المهدي •

وقد تفرع من فكرة المهدي شىء اخر كان الشيعة ينهون عنه واخذة المتصوفة وساروا به الى نهاية الشوط ذلك هو توقيت ظهور المهدي • فقد ظهر من اشارتنا الى ابن عربى انه بشر بقرب ظهوره ، وقد تطرق الى ذلك يعقوب بن اسحق الكندى فقال : « الحروف العربية غير المعجمة (يعنى فواتح السور من الحروف) جملة عددها سبعمائة وثلاث واربعون وسبع دجالية ، ثم ينزل عيسى فى وقت صلاة العصر فيصلح الناس وتمشى الشاة مع الذئب» (٤٩) وحدد يعقوب بن اسحق الكندى ذلك بسنة ٦٩٨/١٢٩٨-٩٩. ينزل المسيح فيحكم فى الارض ماشاء الله» (٥٠) •

-
- المقدمة ٣٢٧ (٤٨)
 - المقدمة ٣٢٥ (٤٩)
 - المقدمة ٣٢٦ (٥٠)

وقد افاض ابن خلدون في هذه القبالات وهي - على كل حال لاتهمنا الا بقدر ماتين من صلة بين التشيع والتصوف . ولكن الذى يجب ان يقال ان الظلم والجور والغارات والمجاعات التى سادت العالم الاسلامى قد حملت الناس على التعلق بالامال بعد اعتقادهم بان نهاية العالم قد دنت . وكانت الاحاديث قد تواترت - سواء اكانت صحيحة أم موضوعة - بان الساعة لن تقوم قبل ان يعود الامر الى آل محمد فى شخص المهدي ، فانبرى الصوفيون - فى المواضع التى ليس فيها شيعة - يصورون ويروون ويقصون ، فكانت رواياتهم صورة اخرى من روايات الشيعة التى مرت بنا . ومن ذلك ما يذكره عبدالكريم الجبلى المتوفى سنة ١٤٠٢/٨٠٥ ان « من اشراط الساعة خروج المهدي عليه السلام وان يعدل اربعين سنة فى الاثام وان تكون ايامه خضراء ولياليه زهراء ، يخضب فيها الزرع ويكثر فيها در الضرع ويكون الناس فى امان مشتغلين بعبادة الرحمن» (٥١) . ويصور الجبلى اشراط الساعة تصويرا شيعيا كاملا فيذكر ظهور يأجوج ومأجوج وخروج دابة الارض وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ثم خروج المهدي (٥٢) ولكنه يخلط ذلك بالتأويلات والاشارات الباطنة الروحية على عادة الصوفية . فمن ذلك انه يذكر من علامات الساعة الكبرى واشراطها « ان تلد الامة ربها وان ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتناولون فى البيان» (٥٢) ويرى انعكاس هذا فى الروح الانسانى فيقرر « ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى فى ذاته . فذات الانسان هى الامة والولادة هى ظهور الامر الخفى من باطنه الى ظاهره» (٥٣) وبذلك

-
- (٥١) الانسان الكامل ٦/٢ . ٥٥
(٥٢) الانسان الكامل ٢/٥٤-٥٥ .
(٥٣) الانسان الكامل ٢/٥٢ .

نصل الى الغاية القصوى التى طمح اليها الصوفية من الاتحاد والامتزاج والحلول • والواقع ان الجبلى - حتى فى هذه الفكرة الصوفية العميقة - آخذ من الاسماعيلية التى تقول : «ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع ، وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمال بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا ، وذلك هو القيامة الكبرى»^(٥٤) ولاشك فى صدور الاسماعيلية فى ذلك عن الافلاطونية الحديثة ، ولكن علينا ان نتذكر بان المهديّة القديمة عند الغلاة كانت تعنى هذا ايضا ولكنها قصرت الاتحاد وبلوغ حال الكمال على صاحب الفرقة ورفعت التكاليف عن مردييه ، وتلك صلة يجب ان نلتفت اليها لان السابقة الاولى فى عقائد المتصوفة فى الحلول انما تأتى من الغلاة •

الرجعة الصوفية :

ومع هذا الاهتمام الزائد بفكرة المهدي عند الصوفية فانهم لم ينسوا ان يأخذوا عن الشيعة مبدأ الرجعة ايضا ، وهى - كما نعلم - ملتحمة بالمهديّة لا يمكن فصلها عنها ولكنها لم تبرز عندهم بروزها عند الشيعة لان المتصوفة يتجهون الى الروحيات والتجريد اكثر من اتجاههم الى الانتقام واستعادة الحكم • وقد رأينا النفرى يحدد عدد انصار المهدي من الاولياء بعدة اصحاب بدر وذلك يفصح عن اشارة يستطيع المطلع على جوهر الرجعة الشيعة ان يصلها بها ، ولكن هذه الفكرة تتضح فى التصوف المتأخر •

ومن هذه الرجعة المادية التى ذكرها الصوفية المتأخرون ما اورده الشعراى فى سيرة على وفا المتوفى سنة ٧٨١/١٣٧٦-٨٠ قال : «ان على بن

(٥٤) الملل والنحل ١/ ٣٧١ •

ابى طالب رضى الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام»^(٥٥) واذاف الشعرانى الى ذلك ان استاذه عليا الخواص البرلسى كان يقول : « ان نوحا ابقى من السفينة لوحا على اسم على بن ابى طالب رضى الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا فى صيانة القدرة حتى رفع على بن ابى طالب رضى الله عنه ، فالله اعلم بذلك»^(٥٥) وليس غريبا على المتصوفة المتأخرين ان يقولوا بهذا القول ، لان سطحية التصوف عندهم احوجتهم الى المزيد من الافكار الاصيلة التى طورها اسلافهم ، فانشوا الى الغلو وافكار التشيع المبالغ فيها يقترفون منها دون ان يخطر لهم على بال انهم انما يستجيبون لطبيعة طريقتهم التى تتصل اتصالا آليا بالتشيع الغالى . واذا ما بلغنا عبدالكريم الجبلى (من مدرسة ابن عربى) وجدناه يقسم القيامة الى كبرى وصغرى كما فعل الامام الشيعى السادس جعفر بن محمد الصادق فيما مضى ولكنه يحور الصغرى من الرجعة الشيعية الى « ان كلا من افراد العالم لا بد وان يحصل فى الساعة المختصة به ، ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة فى هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التى وعد الله بها»^(٥٦) وبهذا لا يخصص الجبلى جماعة دون اخرى بالرجعة وانما يجعلها عامة لكل الناس ولكن لا لجماعتهم فى حال اجتماع وانما هى ساعة يكون الخطاب فيها من الله لكل واحد منهم على انفراد ، اذا صحح هذا التعبير . ويعبر ابن عربى عن هذه الفكرة ايضا فى تفسير الحاقة بقوله : « هى الساعة الواجبة الوقوع التى لا ريب فيها ان اريد بها القيامة الصغرى»^(٥٧) ، اما

(٥٥) طبقات الشعرانى ٤٠/٢

(٥٦) الانسان الكامل ٥٢/٢

(٥٧) تفسير ابن عربى ١٦٩/٢

الساعة الكبرى فهي النبأ العظيم (٥٨) • وبذلك يكون ابن عربي قد طور هذه الفكرة ايضا وغلّفها بغلاف لم يمنع الحقيقة من ان تشف من تحته • بل لقد قال بالرجعة على صورتها الشيعية فروى في الفتوحات انه رأى شخصا بالطواف « اخبرني انه من اجدادى ، فسألته عن زمان موته فقال : اربعون الف سنة » (٥٩) • وعلينا فى الختام ان نعيد الى الذاكرة بان انصار الحلاج قد اعتقدوا رجوعه بعد قتله ، وتلك رجعة واضحة لا ريب فيها •

ونعود من هذه الرحلة الشاقّة لنبين ان المهديّة عند الشيعة والصوفيّة قد هدفت الى غاية اجتماعية واضحة هي ازالة الظلم واشاعة العدل فعل الشيعة غير ان كلا منهما قد صدر عن روجه وجوهره الذى يتميز عن الاخر وان كانا فى الاصول متحدين متوافقين • ومما يذكر فى هذا المقام ان حركة الاصلاح فى افريقيا قد افترنت فى العصور المتأخرة بالمهديّة حتى وجدنا حركة سياسية واضحة ترمى الى استقلال السودان يقوم بها صوفى ينتسب الى على ويدعى بالمهدى •

اما بعد فهذه هي نهاية عرضنا للتصوف ومثله وتقاليد ومراسمها بينها وعرضنا على التشيع فرأينا بينهما توافقا وانسجاما واتصالا وقد بذلنا فيه جهد الاستطاعة واجتهدنا رأينا وتقصينا النصوص والاخبار ولعلنا ان نكون وفقنا للنجاح •

وبعد فيجب ان نعرض لمظهر اجتماعى اخر يتصل بالتصوف ايضا ونعنى به مشرب الفتوة والملاطية ليم لنا الاحاطة باطراف التصوف كله •

(٥٨) تفسير ابن عربي ٢/١٨٤ •

(٥٩) الفتوحات المكية ٣/٤٥٧-٨ •

الفصل الرابع

اهل الفتوة والمامتية

الفصل الاول

اهل الفتوة (١)

تمهيد :

ورد لفظ فتى فى القرآن فى ثمانية مواضع ، فاقترن معناه بالرجولة والشباب فى الايات : وقال نسوة فى المدينة : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا^(٢) ، والاية : ودخل معه السجن فتان^(٣) والايان فى سورة يوسف ، ووردت فى سورة الانبياء صفة لابراهيم حين حطم الاصنام «قالوا : سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم»^(٤)، ووردت «فتى» فى سورة الكهف دائرة حول هذا المعنى ايضا فى الاية : ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم

(١) كتب فى الفتوة من المحدثين ثلاثة هم الدكتور ابو العلا عفيفى والدكتور مصطفى جواد والاستاذ عمر الدسوقى وقد اتخذ كل منهم منهجا سرى اليه اتجاهه ، فوجدنا الدكتور عفيفى يتعمق الفكرة الصوفية فيها ويفلسفها ووجدنا الدكتور مصطفى جواد يتعمق الناحية اللغوية ويكثر من ايراد النصوص ، واتخذ الاستاذ الدسوقى فكرة الشجاعة والفروسية اساسا لبحثه وقارن بين الفروسية الاوربية والفتوة العربية وخرج بان الفتوة اصل للفروسية . اما القديما فقد بحثوا الفتوة ايضا فدلنا الدكتور عفيفى على ما كتبه ابو عبدالرحمن السلمى واثار الدكتور مصطفى جواد الى ما كتبه ابن المعمار وابن الرسول وغيرهما ووقفنا على كثير من المخطوطات التى تطرقت الى هذا الموضوع ووقفنا نحن الى الاطلاع على رسالة فتوت نامه سلطانى لحسين الواعظ الكاشفى (توفى سنة ١٥٠٤/٩١٠هـ) مخطوط فى المتحف البريطانى ببلندن رقم Add. 22, 705 . وهكذا اتبحت لنا مادة نستطيع بها وبغيرها ان نتعرف - الى حد ما - الى حقيقة الفتوة ، وسنحاول ان ننفذ الى اتصال التشيع بها .

(٢) يوسف ٣٠ ، ويرى ابن تيمية انه « اما لفظ الفتى فمعناه فى اللغة الحدث » ، الرسائل والمسائل ١/١٥١ .

(٣) يوسف ٣٦ .

(٤) الانبياء ٦٠ .

كانوا من آياتنا عجبا ، اذ آوى الفتية الى الكهف فقالوا : ربنا آتانا من لدنك
رحمة وهى لنا من امرنا رشدا^(٥) ، وكذلك فى الآية : انهم فتية آمنوا بربهم
وزدناهم هدى^(٦) وقد اقترن معنى فتى فى القرآن بمعنى الصاحب والصديق
فى الآية : واذا قال موسى لفتهاه : لا ابرح حتى ابغ مجمع البحرين او امضى
حقبا^(٧) وفى الآية : فلما جاوزا قال لفتهاه : آتانا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا^(٨) ، ويمكن ان نحمل آية : «امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه» هذا
المعنى ايضا . وقد وردت بمعنى الاولياء والاتباع والانصار فى الآية : وقال
(يوسف) لفتيانه : اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى
اهليهم ، لعلهم يرجعون^(٩) .

اما الفيروز ابادى فيرى ان الفتوة من الفتاه بمعنى الشباب ويرى ان
معنى الفتوة ينصرف الى الكرم ، وفتوتهم اى غلبتهم^(١٠) ، وبذلك تكون
الفتوة جامعة للمثل التى يستحسن ان تتمثل فى العربى الكريم ، والى هذا
المعنى انصرف قول طرفه بن العبد :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وحقك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشرية كميت متى ما تعمل بالاء تزيد

- (٥) الكهف ٢٩ ، ١٠ .
(٦) نفسها ١٣ .
(٧) نفسها ٦٠ .
(٨) نفسها ٦٢ .
(٩) يوسف ٦٢ .

(١٠) القاموس المحيط ٤/٣٧٣ ، ويرى البيرونى ان «المروءة تقتصر على
الرجل فى نفسه وذويه وحاله (عياله) ، والفتوة تتعداه وايها الى
غيره . . . » الجماهر ، حيدرآباد ١٣٥٥ ، ١٠ .

و كرى اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نيهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهننة تحت الطراف المعمد^(١١)
فمن خلق الفتوة عند طرفه - وينسحب ذلك على العرب قبل الاسلام
طبعا - اولا : معاقرة الخمر ويأتى ذلك من احتمال اثرها ومن كون الرجل
خلى البال ، ومانيا التعلق بالفروسية واغانة الملهوف ، وثالثا اللهو الذى يقصر
به النهار المطير ويدخل تحت ذلك السمر والغناء ورواية الاخبار وكل ما
يقتل به المثل . وقد اقترنت معاقرة الخمر بالفتوة اقترانا سمي معه قدح
الشاطر بالفتى -^(١٢) ودلالة على نأصل الشراب فى المثل العربية القديمة .
والواقع ان لفظى «شاطر» و «عيار» اللذين يدلان على نوع من الفتوة متطور
يدوران حول النشاط والحيوية ايضا ، فالعيار فى القاموس المحيط : «الكثير
المجىء والذهاب والذكى الكثير التطواف ، واطلقت على الاسد^(١٣) والشاطر
من اعيا اهله خشا^(١٤) ويصرح ابن الجوزى
ان « العيارين يسمون بالفتيان»^(١٤) . ومن نافلة
القول ان نذكر اقتران معنى الفتوة بالشجاعة واطلاق الفتى على الشجاع .
وقد اورد الدكتور مصطفى جواد مجموعة من النصوص تدل على ذلك وتعنى
- بالاضافة الى هذا - السخاء قال : «وهكذا علق بالفتى معناه المجازيان :
الشجاعة والسخاء اللذان هما اكرم الصفات عند العرب»^(١٥) واطلق اسم

(١١) شرح المعلقات العشر للتبريزى دمشق ١٣٥٢ ، ٨٣ .

(١٢) القاموس المحيط ٩٨/٢ .

(١٣) القاموس المحيط ٩٨/٢ .

(١٤) المصدر نفسه ٥٨/٢ .

(١٤ أ) مجموعة نصوص تتعلق بالتصوف ٦٩ ، وانظر ايضا تلبيس
ابليس ٤٢١ .

(١٥) الفتوة منذ القرن الاول للهجرة الى الثالث عشر منها ص ٥ ، بحث
قدم به الدكتور مصطفى جواد لكتاب الفتوة لابن المعمار ، بغداد ١٩٥٨ ،
وكان فى الاصل بحثا بعنوان «الفتوة واطوارها» .

الفتى مركبا على اشخاص باعيانهم مبالغة في اصدار المثل العربية عنهم كاطلاق
فنى الفتيان على بعضهم^(١٦) وفتى العشرة على خالد بن الوليد وفتى العرب
على محمد بن عبدالعزيز بن زرارة الكلابي وفتى قريش على مصعب بن الزبير
وفتى العسكر على ابي عبدالله محمد بن منصور بن زياد الغساني بتسمية
الرشيد وشيخ الفتيان على الفضيل بن عياض^(١٧) وسيد الفتيان على الحسن
البصرى^(١٨) • وورد فى على بن ابي طالب عبارة من قال فيه : « لافتى الا
على » وذلك فى وقعة احد^(١٩) وسناقش هذا التعبير فى موضعه المناسب • وقد
ظلت المثل الجاهلية للفتوة - واطهرها معاقرة الخمر - لاصقة بكثير من الناس
ممن لم يغير الاسلام الا ظاهرهم وبخاصة حين ضعف الاسلام وشاعت الفتن
واضطربت النفوس وساد النكث ، فقد كان فتيان الشراب يأتون قبر ابي
الهندي الشاعر ويشربون الخمر ويصبون القدح اذا وصل الدور اليه على
قبره^(٢٠) ، وسرى ان تقليد الشراب قد تصل فى اجتماعات الفتيان ولكن
المشروب تحول عند الاتقياء - فى القرن السادس - ماء مملوحا بدل الخمر
ويتبين ذلك من ان الناصر لدين الله العباسي المتوفى سنة ١٢٢٢/١٢٢٥ قد شرب
سنة ١١٨٢/٥٧٨ لعبدالجبار الماء المملوح : ماء الفتوة^(٢١) • وقد بقى اللهو
الذى ذكره طرفه فى مثل الفتوة لاصقا بالفتوة ايضا فى الشام والعراق فى
القرن الثانى الهجرى فكان « طبقة من الناس يعرفون باسم الفتيان يجتمعون
اللهو والسكر والغناء ، وكان الغناء من اظهر لهوهم وقد حرمه الامير خالد بن

(١٦) الفتوة ٥ •

(١٧) الفتوة ٨ •

(١٨) الملامتية والصوفية واهل الفتوة ٢٥ •

(١٩) الفتوة ٦-٧ •

(٢٠) المصدر نفسه ١٦ •

(٢١) المصدر نفسه ٥٢ ، وانظر الرسائل والمسائل لابن تيمية ١/١٤٧ •

عبدالله القسرى بالعراق لما وليه فى العصر المذكور (بداية القرن الثانى) ثم اذن فيه لحنين وحده على شرط الا يحضره سفيه ولا معربد^(٢٢) وكان حنين الحيرى هذا يمتهن اطراب الفتيان والموسرين^(٢٣) ولعلنا بعد هذا ان نكون قد تبينا متجه الفتوة فى جوهرها وادركتنا انها مجموعة من المثل الجاهلية التى لم يستطع الاسلام القضاء عليها بناء على ضعف الوازع الدينى عند معتقبيها ولا يمنع هذا ان يكون فى الفتوة مثل محمودة كالكرم والتجدة وسائر مكارم الاخلاق التى تعكس الرجولة العربية ولكنها كانت تدمج على غير ذلك من المثل التى الفاها الاسلام كسرب الخمر وعقد مجالس اللهو والغناء كما بخبرنا بذلك ابو الفرج الاصفهانى من ان حنينا هذا «خرج من الحيرة الى حمص يلتمس الرزق بها فسأل عن الفتيان فقيىل له : انهم يجتمعون فى الحمامات اذا اصبحوا ، فجاء الى احد الحمامات فدخله فوجد فيه جماعة منهم فانس وانبسط واخبرهم انه غريب ثم خرجوا وخرج معهم فذهبوا به الى منزل احدهم فلم اقعدهوا اتوا بالطعام فاكلوا وبالشراب فشربوا فعرض عليهم ان يفتى لهم فاجابوا بشوق فاستحضرهم عودا واخذ يضرب عليه ويفنيههم باراجيز معبد المعنى المشهور ، فلم يابهاوا له ولا استحسنوه»^(٢٤) وذلك يدل على رهاقة حس الفتيان الحمصيين فى الغناء وتذوقهم له مما يقطع بانه كان من تقاليد الفتوة الضرورية . وقبل ان يفوت الاوان ينبغى ان نشير هنا الى أن ابن عربى اختار لفظ الرجل والرجولية^(٢٥) بدل الفتى والفتوة ولكنه

(٢٢-٢٤) الفتوة ١٤-١٥ .

(٢٥ ، ٢٦) رسائل ابن عربى (كتاب الاعلام باشارات اهل الالهام ٩٠) .

لم يستطع الاستغناء عن لفظ « فتى وفتوة » فأورد عن بعضهم « الفتى من تفتى على الحق » (٢٦) .

أما بعد فهذه عموميات فى الفتوة يمكن اعتبارها تاريخا لها ووصلا بجاهلية العرب وبالمسلمين الذين ظلوا فى قرارتهم جاهلين ولهذا فيحسن بنا ان نلقى نظرة على مجتمع اسلامى قوى الصلة بالمثل الاسلامية لنرى كيف فعلت الظروف فعلها فى مثل الفتوة فطورتها وصبتها فى قالب جديد ، وهذا يعنى اننا سنبحث فى الصفحات المقبلة الفتوة الجديدة بعد ان نبين لنا حدود الفتوة التى تعتبر لاهية اذا عرضت على مثل الاسلام وما تتطلبه من المسلم من اعراض عن اللهو والمجون واقبال على الزهد والاخلاص والجد .

بداية الفتوة الاسلامية فى الكوفة :

لقد رأينا ان الفتوة خلق الرجولة وان مثلها نستغرق ما يحسن بالرجل الكريم الاصيل أن يتصف به من صفات تميزه من المصلحين والانانيين من الناس ، وقد مر بنا فى زهد الكوفة ان الظروف القاسية التى كان الكوفيون يعانون منها قد اظهرت على مسرحها الدامى شخصيات ضحت براحتها وبغناها واحيانا بنفسها فى سبيل تخفيف تلك المصاعب عن الناس ، فكان ان رقت العاطفة ورهف الاحساس وسمعنا اول قول يشتم منه رائحة الفتوة التى تطورت الى المثل القريية من مثل الزهد وقد نطق به سعيد بن جبير المقتول سنة ٧١٢-١٣/٩٤ بامر الحجاج ، قال : « لدغتنى عقرب فاقسمت علي امى ان استرقى فاعطيت الراقى يدي التى لم تلدغ وكرهت ان احنثها » (٢٧) . والفرق بين هذا النص والايخبار السابقة شاسع يبين ما بين الفرقيين من

(٢٧) صفة الصفوة ٤٢/٣ .

تعارض في النفسية والظروف • وقد مر بنا خبر الفتوة عند ابراهيم بن شريك المقتول سنة ٩٢/٧١٠ عندما سلم نفسه الى شرطة الحجاج بدل ابراهيم النخعي فكان نصيبه الحبس حتى مات فيه (٢٨) • ووجدنا الفتوة في الكوفة منظمة لها لباس خاص وهو ثوب مصبوغ بالزعفران او العصفر وكان ابراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٥/٧١٣ يلبسه وكان يقول : « ان زمانا أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء » (٢٩) • فتبدو الفتوة من هذه الاقوال والافعال نوعا من الفروسية الحققة وانكار الذات والتواضع وهي هنا مصداق قول عمرو بن عثمان المكي « حسن الخلق » (٣٠) وقول الجنيد « كف الازى وبذل الندى » (٣١) وقول الفضل : « الاترى لنفسك فضلا على غيرك » (٣٢) • فيتضح ان مفاهيم الفتوة في نهاية القرن الثالث لم تتغير عنها في نهاية القرن الاول حين بدأت تتبلور في الكوفة على الصورة الاسلامية الجديدة ، وكل ماحدث انها في القرن الثالث قد نظمت وعززت بافكار التصوف ولاشئ غير ذلك •

وإذا ما تبينا ان الكوفة كانت من اوائل مواطن الفتوة فان علينا ان نلاحظ انها كانت شيعية وان هذه الامثلة الثلاثة عليها ظهرت زمن الحجاج وان اثنين من الثلاثة كانا من ضحاياه وان اعظم تهمة كانت تودى بالناس في ايامه ان يحب رجل عليا ولا يتبرأ منه • وقد مرت بنا شيعية سعيد بن جبير في عرضنا لزهد الكوفة اما شيعية الاخرين فتبدو من طلب الحجاج لاحدهما وبقاء الثاني محبوسا حتى مات في السجن ولم يرد عنهما كونهما من الخوارج أو من الزهاد •

(٢٨) صفة الصفوة ٣/٤٦ •

(٢٩) المصدر نفسه ٣/٤٧ •

(٣٠) الرسالة القشيرية ١٠٣ •

(٣١) المصدر نفسه ١٠٤ •

ولماذا نجهد في وصل الفتوة بالتشيع وهذا الفيروز ابادى يخبرنا صراحة ان «الفتيان (بالكسر) قبيلة من بجيلة منهم ربيعة الفتياني»^(٣٣) ، وكذلك فعل السمعاني^(٣٤) وعز الدين بن الاثير^{٣٥} ، وبجيلة هي القبيلة الشيعية الغالية في الكوفة . وبذلك ترتبط الفتوة بالتشيع برباط وثيق الى حد ان قبيلة برأسها كانت توصف بالفتوة وينعت رجالها بلقب الفتيان ، وهكذا تكون بداية الفتوة شيعة كما كانت بداية الزهد - على العموم - كذلك . وليس غريبا ان تظهر الفتوة في الكوفة وفيها الظلم والعسف والطغيان والجوع والخوف ، فكان طبيعيا ان يظهر فيها رجال يتصفون بالطيبة والشجاعة والايتار والدفع عن الضعفاء والاخذ بيد المظلومين ، وتلك طبيعة البشر وجبله النفس الانسانية .

الفتوة وعلى بن ابي طالب :

لقد تنبه الدكتور ابو العلا عفيفي الى ان عليا واهل بيته وصفوا بالفتوة باعتبارها «مجموعة من الفضائل اخصها الكرم والسخاء والمروءة ، تميز المتصف بها من غيره من الناس»^(٣٦) ، ومن الملاحظ ان هذا هو خلق الامام على الرجل الشجاع المؤثر على نفسه زملاءه في الخلافة ، الذي لم يثر ولم يعارض تغليا للمصلحة العامة وتغلبا على المصلحة الشخصية ، الذي عرض نفسه للموت بميئته في فراش النبي ليلة الهجرة . وقد وصف علي بالسخاء والمروءة - وهما

-
- (٣٢) الرسالة القشيرية ١٠٣ .
 (٣٣) القاموس المحيط ٤/٣٧٣ .
 (٣٤) الانساب ورقة ٤١٨ ب .
 (٣٥) اللباب في تهذيب الانساب ٢/١٩٦ .
 (٣٦) الملامتية والصوفية واهل الفتوة ٢٤ .

اخض صفات الفتوة - في القرآن ودارت حوله الاية : «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا» (٣٧) ويشارك عليا في ذلك فاطمة وجارية لهما اسمها فضة وقد يضاف اليهم الحسن والحسين ، والقصة تدور حول السخاء والايثار اذ كان المعيون بالاية صائمين وجادوا بافطارهم على مسكين ويتيم واسير . وتختلف نصوص الخبر ومناسبته في تفسير عن آخر ولكن الاختصار يدعوننا الى ان نقرر ان الزمخشري قد اورد عن ابن عباس انها نزلت في علي واهل بيته (٣٨) وكذلك اورد سائر مفسري الشيعة ومنهم الطبرسي رواية عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح (٣٩) واوردها علي بن ابراهيم في تفسيره عن عبدالله بن ميمون بن القداح عن جعفر الصادق (٤٠) . وقد ناقش الرازي (٤١) والقرطبي (٤٢) صحة هذه الدلالة وانتهيا الى انها عامة لاتختص بقوم معينين وقال الرازي : « ولاينكر دخول علي بن ابي طالب فيه ولكنه داخل ايضا في جميع الايات الدالة على شرح احوال المطيعين » (٤٣) اما الطبرسي فلم يتطرق الى هذه الرواية مطلقا (٤٤) . وسواء اصحت الدلالة ام لا فان احدا لن يستطيع ان ينكر اتصاف علي بالسخاء والمروءة والشجاعة وذلك شيء لا يقبل النقاش والجدل ، ولولا انه كان سخيا ما روى راو اخبارا مثل هذه فيه .

-
- (٣٧) الدهر ٨ .
(٣٨) الكشف ٤٤٣/٢ .
(٣٩) مجمع البيان ٤٠٤/٥ .
(٤٠) تفسير علي بن ابراهيم ٧٠٧ .
(٤١) تفسير الرازي ٢٩١/٨ - ٢٩٢ .
(٤٢) تفسير القرطبي ١٣٢/١٩ .
(٤٣) تفسير الرازي ٣٩٢/٨ .
(٤٤) تفسير الطبرسي ١١٣/٢٩ .

وقد صار على رأسا للفتوة وسيدا لها - باعتبارها مشربا جديدا يجتمع في الانتماء اليه طائفة معينة من الناس ، وفي ذلك يقول ابن ابي الحديد «فان اربابها (يعنى اصحاب الفتوة) نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتباً وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان» (٤٥)

والاسناد المذكور وارد في فتوة ابن المعمار وستتطرق اليه في اثناء هذا البحث، ولكن علينا ان نشير ايضا الى عبارة يذكرها ابن الجوزي عن ابن الرسولي صاحب رسالة الفتوة يشتم من عباراتها انها اتصلت بالتشيع ومن ذلك قوله : «الحمد لله معز الفتيان والفتوة وجاعلها ارث الامامة والنبوة وجعل لاهلها اسبابا وسماهم بها احبابا» (٤٦) . وقد نسب الشيخ عبدالجبار - الذي البس الناصر لدين الله العباسي لباس الفتوة سنة ٥٧٨/١١٨٢-٨٣ - الفتوة الى علي بن ابي طالب وذكر ان « ارباب الفتوة يسندونها بالنعمة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وناهيك بذلك شرفا وفخرا وعظمة وقدرا» (٤٧) ويجب ان نذكر هنا ان تسمية الحسن البصري بسيد الفتيان دون ان يشارك في حرب او ينزل معمة قد قصد به الى المعنى لا العمل وانه قد سمي كذلك لان سيرته قد نسجت على منوال سيرة علي بن ابي طالب من حيث نشأته في بيت النبي واندماجه على علم الباطن ، وبقيت الفتوة فاضيفت الى الحسن استكمالا للمطابقة بينهما ، وذلك يؤكد عنصر الفتوة الشيعي الكوفي لان الحسن كان يصدر - في زهده - عن روح كوفية كما مر بنا .

وهناك امر مهم جدا يصل عليا بالفتوة ، ذلك انه قد قيل فيه : لافتي الا

(٤٥) شرح نهج البلاغة ٩/١ .

(٤٦) المنتظم لابن الجوزي ٣٢٦/٨ .

(٤٧) الفتوة ٥٢ .

علي فوصف بالفتوة الى القدر الذي لا يصل اليه فتى آخر ودل ذلك على ان
 لاصطلاح الفتوة نفسه صلة بهذه العبارة ويبدو ذلك من ان فرقة من الفتوة
 في دمشق قد تنبتهت الى وصل مشربها بعلى - وكانت عدوة للشيعة وبخاصة
 الغلاة منهم - فاطلقت على نفسها سنة ٥٨١/١١٨٥-٨٦ اسم « النبوية » معارضة
 للفتوة العلوية ، ويخبرنا ابن جبير - في ايضاح مشربهم - « انه سلط الله على
 هذه الرافضة (في الشام) طائفة تعرف بالنبوية سنيون يدينون بالفتوة وبامور
 الرجولة كلها وهم يقتلون هؤلاء الروافض اينما وجدوهم ، (٤٨) .
 وتبين هذه الحقيقة الجذر العلوي لنبات الفتوة ، ومع هذا الوضوح في النسبة
 فان الدكتور حسين نصار - محقق رحلة ابن جبير المطبوعة في القاهرة سنة
 ١٩٥٥ - قد رأى ان النبوية محرقة من النبائية وعللها تعليلا غريبا (٤٩) .
 وجملة الامر ان الطبرى قد اورد في حوادث وقعة احد ان عليا قد ابلى بلاء اعجب
 به جبريل فقال : « يا رسول الله ان هذه للمواساة . فقال رسول الله (ص) .
 انه منى وانا منه . فقال جبريل : وانا منكما ، فسمعوا صوتا :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على (٥٠)

وكذلك روى ابن ابي الحديد (٥١) . وقد ذكر الاستاذ عمر الدسوقي
 ان هذه العبارة حديث نبوى (٥٢) ، وذلك خطأ تسرب اليه من نقله عن
 دائرة المعارف الاسلامية (الانكليزية) ، فقد اخطأ هوتسما في النقل عن

-
- (٤٨) رحلة ابن جبير ٢٦٩ .
 (٤٩) المصدر نفسه (هامش) ٢٦٩ .
 (٥٠) تاريخ الطبرى (القاهرة ١٩٥٧) ١٩٧/٢ .
 (٥١) شرح نهج البلاغة ٩/١ .
 (٥٢) الفتوة عند العرب ١٨٠ .

الطبرى وزعم ان العبارة حديث والواقع انها ما روينا • وكذلك اخطأ هو تسماً فى تحديد مناسبة القاء العبارة فروى ان ذلك حدث فى بدر نقلاً عن الروض النظر لمحج الدين الطبرى^(٥٣) ، والثابت ان الواقعة هى احد • هذا هو الاتجاه الاول فى تفسير عبارة : لافتى الاعلى وهو يدور حول اعتبارها هاتفا الهيا سمعه الناس فى وقعة احد • اما الاتجاه الثانى فيدور حول اضافة هذه العبارة الى زملاء على بن ابى طالب فى الجهاد والجلاد ، وقد نقل الدكتور مصطفى جواد نصاً عن محاضرة الاوائل قال فيه السكتوارى : «وبارز وقاتل حتى قيل فى حقه : لافتى الاعلى»^(٥٤) ، وزاد السكتوارى الامر ايضا بان قال : «وزيد - لما انتقل الى على وصاية وورثة السيف الشهير المسمى بذى الفقار - قول الاخيار العلوية : لافتى الاعلى ، لاسيف الا و الفقار»^(٥٥) وبذلك يكون على الفتى الاول فى الاسلام اعترافاً من الفتيان انفسهم علويين وغير علويين وتلك قضية بدت الان واضحة معقولة • ويجب ان تذكر هنا روح الاسلام التى اندمج عليها على نفسياً وعملياً وان تذكر ايضا ان للسيف فى الاسلام اهمية ومكانة وان الشيعة الزيديين اشتروا فى ائمتهم الخروج بالسيف اى الفتوة ، ومن نافلة القول ان نذكر تخلقهم باخلاق الفتيان التى مرت بنا •

وكما دارت افكار الغلاة حول على واوصافه وروحانيته اتجهت المبالغة من جديد الى السيف الذى لم يخطىء ضربة حتى رأينا نيكلسون ينقل لنا قصيدة ينسبها الى جلال الدين الرومى يضيف فيها الروحانية والقدسية الى ذى الفقار بحيث غدا شيئاً الهيا يتجلى فيه الله نفسه - ولعل فى ذلك اشارة الى انها من جنس الاية : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى^(٥٦) •

(٥٣) دائرة المعارف الاسلامية (الانكليزية) ١٢٣/٢ •

(٥٤) ، (٥٥) محاضرة الاوائل لعلاء الدين دده السكتوارى ، مصر ١٣٠٠ ،

٤٦ ، الفتوة ٦-٧ •

(٥٦) الانفال ١٧ •

قال جلال الدين الرومى :

يظهر الجمال الخاطف كل لحظة فى صورة

فيحمل القلب ويختفى

فى كل نفس يظهر ذلك «الصديق» فى ثوب جديد

فشيخنا تراه تارة وشابا تراه اخرى

ذلك الجميل فتان القلوب قد ظهر

بصورة سيف فى كف على

واصبح البتار فى زمانه

لا ، لا ، بل هو الذى ظهر فى صورة انسان

وصاح : انا الحق (٥٧)

العلويون والفتوة :

ولم يكن وصل التصوف مقصورا على علي وانما كان الحسين بن علي
فتى من طراز نادر فضحى بنفسه فى سبيل المثل الاسلامية والمحافظة على
روح الاسلام حتى قرن فى مواضع كثيرة - فى اخباره - بالمسيح الذى
غسل ذنوب البشر بدمه • وقد وجدنا الحسين يقرن - فى الفتوة والشهادة -
بالحلاج الذى ذهب ضحية عقيدته واعتبره الصوفية مثبنا لهذا المشرب باباحة
دمه (٥٨) • وقد مر بنا ما كان على بن الحسين يعكسه من فتوة تتمثل فى وصل
المساكين فى السر وبانه قد وجد على جسده آثار حمل ما كان يوجد به على
المحتاجين وقد وصلت الفتوة بجعفر الصادق ايضا فاخبرنا ابن المعمار الحنبلى

(٥٧) فى التصوف الاسلامى ١٠٥-٦ •

(٥٨) مجموعة نصوص ٨٣ عن طبقات المناوى •

البغدادى انه روى عن ابيه عن جده قال : « قال رسول الله (ص) : لفتيان امتى عشر علامات • قيل : وما تلك العلامات يا رسول الله ؟ قال : صدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الكذب والرحمة باليتيم واعطاء السائل وبذل النائل واكثر الصنائع وقرى الضيف ورأسهن الحياء»^(٥٩) • وورد فى امالى الصدوق القمى المتوفى سنة ٣٨١/٩٩٢ قول الصادق : « ان الفتوة والمروءة طعام موضوع ونائل مبذول واصطناع المعروف واذى مكفوف»^(٦٠) • واورد القشيرى فى الفتوة التى عكسها الصادق خبرا مضمونه انه لم يثر لاتهامه بسرقة الف دينار بل دفعها لمن اتهمه ولم يسترجعها حين اتضح للرجل ان ماله كان فى بيته ، ولم يكن الرجل يعلم ان مخاطبه هو جعفر الصادق^(٦١) • وقد زاد انتباه اصحاب كتب التصوف الى اتصال الفتوة بالتشيع فنسبوا - بناء على ذلك - الى جعفر الصادق انه ناقش شقيقا البلخى فى حقيقتها وان الصادق قرر انها تكمن فى عبارة : « ان اعطينا آثرنا ، وان منعا شكرنا»^(٦٢) • ولعلنا نذكر ان الصادق قد عد استاذنا لجيله المعاصر له وانه قد نسبت اليه الاستاذية فى كل العلوم والرئاسة لسائر المشارب ، والفتوة فكرة كانت متحققة فى عصر الصادق فاضيف اليه ما اضيف وان يكن من الطبيعى ان يصدر عنه ما صدر من تحديد للفتوة •

ولعل من اوضح الامثلة على قدم الفتوة عند الشيعة والعلويين ما ورد عن موسى بن عبدالله بن الحسين اخى الثاثيرين محمد وابراهيم ، وقد قبض عليه فى البصرة واردا الى الشام ، فضرب خمسمائة سوط فصر فقال المنصور :

-
- (٥٩) كتاب الفتوة لابن المعمار ١٣٣ •
(٦٠) أمالى الصدوق (أيران ١٣٠٠) ٢٢٩ •
(٦٢ ، ٦١) الرسالة القشيرية ١٠٥ •

«عذرت اهل الباطل في صبرهم ، فما بال هذا الغلام المنعم الذي لم تره الشمس؟!» (٦٣) • وقد فسر لنا الحصرى معنى اهل الباطل بانهم الشطار (٦٣) وقد اتاح لنا هذا الخبر ان نطلع على حقيقة خافية وهى ان الفتوة قد كانت معروفة ومنظمة في منتصف القرن الثانى للهجرة وان الصبر على الضرب كان من آداب مشربهم • والمهم ان موسى قد نطق بما يوحى بهذه الحقيقة باجابته على تساؤل المنصور بقوله : « يا امير المؤمنين ، اذا صبر اهل الباطل على باطلهم فاهل الحق اولى» (٦٣) • وبهذا يتضح لنا الاتصال الواضح بين الفتوة وعلى صدور العلويين فى اقوالهم وافعالهم عن هذا المبدأ واتصافهم بالاولصاف التى يقتضيها واشتهار ذلك عنهم • وما دما قد اشرنا الى الشطار ووصلناهم بالفتيان فان علينا ان نشير هنا الى ان القشيري قد اورد خبرا يوحى بترادف المصطلحين فى الدلالة • وقد ظهرت كلمة الشطار والعيارين فى بغداد ، ولذا فان علينا ان نعرض لفتوة بغداد لنرى ماذا جد فيها •

الفتوة فى بغداد :

اشرنا منذ قليل الى الشطار ورأينا انهم الفتيان غير ان تسميتهم اختلفت بعد انتقال النشاط بشتى صورته من الكوفة وغيرها الى بغداد عاصمة العباسيين الجديدة • وقد ورثت هذه الجماعة الفتوة الكوفية ونظمت صفوفها حتى صارت جماعات العيارين والشطار نقابات خاصة يبرى الدكتور الدورى انها كانت تنتظم « اسلاف حركة الفتوة المشهورة» (٦٥) ويعنى بها فتوة الناصر لدين الله العباسى التى اعلنها سنة ٦٠٤ / ١٢٠٧ • ويضيف الدكتور الدورى ان هذه الجماعة من العيارين كانت تهدف الى « حركة اجتماعية للطبقة الفقيرة

(٦٣) زهر الاداب ١ / ٨٣ •

(٦٤) الرسالة القشيرية ١٠٤ •

(٦٥) تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع ٨٢ •

دون ان يكون لها - آئذ - ذلك القانون الاخلاقي السامي الذي تمثّل في
 خلافة الناصر سنة ١٢٠٧/٦٠٤» (٦٦) . وقد كان للفتيان في بغداد لباس خاص
 شأن اسلافهم في الكوفة غير ان لباسهم في بغداد «قد اقتصر على «ازرة» أو
 «مزر» يلف بها العيار أو الشاطر (الفتى) وسطه» (٦٧) . ويخبرنا الدكتور
 الدورى بانه «في سنة ٨١٢/١٩٧ نظم العيارون صفوفهم الى عشرات على كل
 منها «عريف» وعلى كل عشرة عرفاء «نقيب» وعلى كل عشرة نقباء «قائد» وعلى
 كل عشرة قواد «امير» . وكان لفظ «فتى» شائعا بين العيارين ، فقد تغنى
 شاعرهم قائلا :

ويقول الفتى - اذا طعن الطعنة - خذها من الفتى العيار

وهذا يشير الى ان مدلول الكلمتين : فتى وعيار في الاصل واحد» (٦٧) .
 ولكن الظروف التي تحكمت في الفتوة الكوفية وجعلتها نوعا من
 الفروسية الممتزجة بالمثل العليا والايثار قد تطورت في بغداد وصبت فتوتها
 في قالب العصابات التي «جعلت هدفها نهب الحوانيت والاسواق وبيوت

(٦٦) تاريخ العراق الاقتصادي ٨٢ .

(٦٧) نفس المصدر ٦٨ .

لقد سئل ابن تيمية عن اصطلاحات غير هذه استعملها الفتوة في
 الشام في القرن الثامن ومنها الزعيم ورأس الحزب والد سكرة فاجاب
 ان «لفظ الزعيم ٠٠٠ مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين ٠٠٠ فمن
 تكفل بامر طائفة فانه يقال له زعيم ٠٠٠٠ واما رأس الحزب ، فانه رأس
 الطائفة التي تنحزب اى تصير حزبا ٠٠٠ واما لفظ الدسكرة فليست
 من الالفاظ التي لها اصل في الشريعة كما في حديث هرقل : انه جمع
 الروم في دسكرة ، ويقال للمجتمعين على شرب الخمر انهم في دسكرة
 ٠٠٠٠٠ الرسائل والمسائل ١/١٤٧-٥٩ .

الاغنياء» (٦٨) ، وبذلك تبدو هذه الحركة على حقيقتها اتجاها رضى معتقوه منه الى تخفيف الفروق بين الغنى الفاحش الذى كان يتمثل فى قلة من امراء بغداد وموسريها والفقير المدقع الذى كان يستغرق السواد الاعظم . وقد ادرك الدكتور الدورى ايضا ان «جذور الحركة هى فى رغبة الطبقة المنكوبة ماليا لاختذ ثأرها من المشرين» (٦٨) . وقد سنحت الفرصة للفتيان خلال النزاع بين الامين والمأمون فارفع «عدد العيارين الى خمسين الفا يرتدون لباسا خاصا

(٦٨) تاريخ العراق الاقتصادى ٨٢ .

من الامثال على هذا التصور الاجتماعى المتصل بنشأة الفتوة ما يرويه القاضى التنوخى (ت ١٠٠٤/٣٩٤) فى الفرج بعد الشدة ان ناجرا وقع فى كمين فتى عيار يدعى ابن حمدون فأخذ كل ماله وسهل على التاجر الموت فانبرى للفتى يحاول ان ينتزع منه شيئا منه ، وتطرق بهما الحديث الى الباعث للعيار على ما يفعل فكان جوابه « يا هذا ، لعن الله السلطان فانه قد اسقط ارزاقنا فاجتمعنا الى هذا الفعل وليس فيما نفع ارتكاب امر اعظم مما يرتكبه السلطان . انت تعلم ان ابن شيراز ببغداد يصادر الناس ويفقرهم حتى يأخذ الموسر المكتر فلا يخرج من حبسه وهو يهتدى الى شىء غير الصدقة ، وكذلك يفعل اليزيدى بواسطة وانبصرة والديلم والاهواز . وقد علمت انهم يأخذون اصول الضياع والدور والعمار ويتجاوز ذلك الى الحرمان والاولاد فاحسبونا نحن هؤلاء . . . » وكانت النتيجة ان رد اليه الفتى امواله وحرسها له الى ان بلغ مأمنه . وكان المشهور عن ابن حمدون هذا انه « اذا قطع لم يعرض لاصحاب البضائع القمينة التى تكون دون الانف ، واذا أخذ من حال ضعيفة شيئا قاسمه عليه فتترك شطر ماله فى يديه وانه لا يفتش امرأة ولا يسلبها . . . » (الفرج بعد الشدة ، مصر ١٣٥٥ ، ٢٢٢) ومثل هذا ينطبق على العيار البرجمى الذى تقام خطره سنة ٢٢٤ « وكان من شأنه . . . انه لا يؤذى امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا » ابداية والنهاية ٣٥/١٢ ، وينقل الدكتور مصطفى جواد هذا الخبر ، فى مقالته الفتوة ص ٣٧ ، عن مصدرين غير ما نصصنا عليه .

يميزهم» (٦٨) • ونجد الفتوة البغدادية مع اغراقها العملي في مذهبها وتحاميتها
الدخول في مناقشات فلسفية او تأملات صوفية مؤسسة على مثل يجب ان
تتحقق في الفتى ليكون جديرا بحمل هذا الاسم والالتقاء الى هذه الجماعة ،
فمن ذلك ان «الفتى لا يزننى ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر
امرأة» (٦٩) بل لقد كان للفتوة في بداية القرن الثالث قضاة منهم ابو الفاتك
ابن عبدالله الديلمى الطريف الملقب بقاضى القتيان ، ونقل لنا الدكتور مصطفى
جواد ان المؤرخ محمد بن النجار البغدادى قد ذكره فى تاريخ بغداد فى باب
من عرف بكنيته ... • قال : « وكان ابو الفاتك محمد بن عبدالله الديلمى
قاضى القتيان ويسكن بغداد عند باب الكرخ وتجتمع عنده القتيان وهو يملئ
آداب القتيان • ومن كلامه فى ذلك : الساقى لا ينبغى ان يكون محدثا ولا
مغالطا ولا محابيا ولا حريصا ولا مفكرا ولا متكئا ولا محتبيا ولا مشتغلا بامر
غيره • قال : وله فصول فى آداب الفتوة » (٧٠) • واخبرنا الجاحظ تعريزا
لذلك انه « قيل للحارثى بالامس : لم تبيح طعامك لمن لا يحمذك ومن - ان
حمدك - لم يحسن ان يحمذك ، ومن لا يفضل بين الشهى الغذى والغليظ
الزهم؟ قال : يمتنى من ذلك ابو الفاتك ، فقيل له : ومن ابو الفاتك؟ قال :
قاضى القتيان» (٧١) • وقد كان لهذا القاضى فتاوى غريبة تدل على الاستهتار
والتساهل والشذوذ الجنسى (٧٢) وبذلك تتضح علاقة خافية بين الفتوة

(٦٨) أ) تاريخ العراق الاقتصادى ٨٢ •

(٦٩) تلبيس ابليس ٤٢١ •

(٧٠ ، ٧١) الفتوة ١٧ •

(٧٢) المصدر نفسه ٢٢ •

وهذا الذى يقول الدكتور مصطفى جواد يتصل بابن الرسول
الانف الذكر الذى عاصر احداثا فى بغداد سنة ٤٧٢ « وفيها قبض على
جماعة من القتيان كانوا قد جعلوا عليهم رئيسا يقال له عبدالقادر

الأموية وهذه الفتوة وتبين لنا ان اللهو والشراب مازال لهما سحرهما في نفوس الفتيان الذين خفت من نفوسهم اندفاعات فتيان الكوفة وخبث في ارواحهم نار الجدية والمثل الاسلامية الصحيحة وانما كان يشغل اذهانهم العامل السياسي والاقتصادي • وقد نقل ماسينيون خبرا اوضح لنا ان الفتوة البغدادية في بداية القرن الثالث كانت مازالت محتفظة بالمثل التي اعتنتها في القرن الثاني من الصبر على الضرب كما رأينا في خبر موسى بن عبدالله بن الحسن وذلك ان ماسينيون قد اورد انه « ربما افتخر احدهم بالصبر على الضرب» (٧٣) ويروي ابن عربي في هذا الشأن عن ابي السعود ان «الرجل من يقعد اربعين يوما لا يأكل» (٧٤) وعن آخر «الرجل من يأكل قوت اربعين في اكلة واحدة» (٧٥) • ويجب ان نذكر بعد هذا كله ان الفتوة كانوا «يجعلون لباس السراويل للداخل في مذهبهم كاللباس الصوفية للمريد المرقعة» (٧٦) ويتم ذلك في اجتماع التكريس بالاضافة الى الازرة او المثزر اللذين ذكرناهما فيما مضى • ومع هذا الوضوح في معنى اللباس فان الاستاذ عمر الدسوقي يفسر السراويل بانها حذاء من الجلد (٧٧) وهو امر غريب حقا •

الهاشمي وقد كاتبوه من الاقطار وكان الساعي له رجلا يقال له ابن رسول (ابن الرسول) بضبط الدكتور مصطفى جواد ، وكانوا يجتمعون عند جامع براثا ، فخييف من أمرهم ان يكونوا مماثلين للمصريين فأمر

- بالقبض عليهم» • (ابداية وانتهاء ١٢/١٢١) .
- (٧٢) مجموعة نصوص تتعلق بالتصوف الاسلامي لماسينيون : ٦٩ .
- (٧٤ ، ٧٥) رسائل ابن عربي (كتاب التراجم ٤٧) .
- (٧٦) تلبيس ابليس ٤٢١ •
- (٧٧) الفتوة عند العرب ٢٤٠ •

وقد استمرت الفتوة على هذا النحو العملي في بغداد حتى صار لها وزن يحسب حسابها ، فمن ذلك ما اخبرنا به القاضي التنوخي من ان «العيارين قد ثاروا ببغداد سنة ٣٥٠/٦٩١ احتجاجا على قتل رجل علوي^(٧٨) ولعلنا بهذا نلمح الجذور الشيعية التي مازالت متمثلة في الفتوة البغدادية • ويزيد هذه الفكرة وضوحا ان الدمشقيين في الشام كونوا فرقة من الفتوة اسموها النبوية^(٧٩) معارضة للفتوة البغدادية التي كانت تهتدى بفتوة علي بن ابي طالب وبالعبارة المشهورة : لافتي الا على • وتبدو صلة الفتوة بالتشيع اوضح في عبارة ابن الرسول الذي الف فيها رسالة فقال : « الحمد لله معز الفتيان والفتوة وجاعلها ارث الامامة والنبوة وجعل لاهلها انسابا سماهم بها احبابا • فهي حلاوة يجدها العارفون ويقف عندها الراغبون ويرغب فيها من عرف معانيها وتسمو الى مراتبها نفس متعاطيها • ومازالت منذ آدم ظهرت مع العالم وقام هو بحققها • فلما انتهت مدته اوصى الى شيث مستحقها ، ثم انتقلت الى نوح فصرفها الى سام ، ثم ظهرت في الخليل عليه الصلاة والسلام فحاز الفضل العظيم بما نطق به الكتاب القديم : وفديناه بذبح عظيم^(٨٠) ، ثم ظهر لموسى منها ما بطن ففوض الى هارون منها اوفى السنة ، ثم ظهرت في المسيح الامين المبشر بسيد المرسلين^(٨١) وتوحى هذه الفقرات بان للفتوة طابع العقيدة الشيعية التي تنزل باصولها الى الازل وتربطها بالنبوات القديمة • ولا يحتاج وصل الفتوة بالتشيع في هذه الفقرات الا اضافة فقرة صغيرة هي ان سيد المرسلين قد فوضها الى علي بن ابي طالب كما فوضها موسى الى هارون،

(٧٨) نشوار المحاضرة ٤٨ •

(٧٩) رحلة ابن جبير ٢٦٩ مصر ١٩٥٥ •

(٨٠) الصافات ١٠٧ •

(٨١) المنتظم ٣٢٦/٨ •

ولعلنا نذكر الحديث القائل : انت منى بمنزلة هارون من موسى • ولماذا نتحلل
الاسباب فى ربط الفتوة بالتشيع وقد اخبرنا الدكتور مصطفى جواد أن
« اتصال الفتوة بالفاطميين كان من اقوى الاسباب فى تتبع الفتوة واستئصالها
فى دولة بنى العباس اذ ذلك اى فى القرن الخامس للهجرة ••• » (٨٢)
والفاطيون شيعة اسماعيليون كما مر بنا ولا يحتاج ذلك الى تدليل • وقد
استمر الامر على هذه الحال حتى رأينا بغداد فى القرن السابع تموج بالفتيان
وكان من رؤسائهم رجل علوى هو جلال الدين عبد الله بن المختار العلوى
المنوفى سنة ٦٤٩/١١٥١-٥٢ (٨٣) • وقد سبق هذا اتصال حاشية دار الخلافة
ببغداد بالخليفة الناصر لدين الله العباسى سنة ٥٧٨/١١٨٢ ، وكان يتشيع
ويميل الى مذهب الامامية (٨٤) و « حسنوا له ان يكون فتى واحضروا له رجلا
يسمى بعبد الجبار بن يوسف بن صالح له اتباع كثيرة ومعه ولده شمس الدين
(على) وصهره يوسف العقاب وندمان الخليفة والبس عبد الجبار الخليفة
الناصر لدين الله سراويل الفتوة واخبره انه لبسها من شيخ ثم وثم الى على بن
ابى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه » (٨٥) • والمهم فى هذا سلسلة السند

(٨٢) الفتوة ٤١ •

(٨٣) الحوادث الجامعة ٢٥٧ •

(٨٤) خلاصة تاريخ العراق ١٢٢ نقل عن ابن واصل •

(٨٥) الفتوة ٥٣ •

ولم يقتصر امر لباس الفتوة على الناصر وانما تعداه الى طلب
السلطين له من الخلفاء (انظر الفتوة ٨١-٨٥) ومن ذلك الباس
المستنصر بالله العباسى ، وهو امير عباسى هرب بعد فتح بغداد الى مصر
ووصلها سنة ٦٥٩ وبويج له هناك بالخلافة وجهاز له السلطان الظاهر
جيشا على عزم استرداد العراق من المغول ، وقيل ان يبداً الخليفة
حملته « رغب السلطان فى لباس الفتوة وألبسه قبل سفره ونسبة
الفتوة من الامام على كرم الله وجهه ••••• » (النهج السديد فيما بعد
تاريخ ابن العميد لمفضل بن ابى الفضائل ••• تحقيق بلوشيه ،

الذى انتقلت الفتوة بمقتضاه من فتى الى آخر حتى بلغت الشيخ عبد الجبار فان فيها راحة الأثر الخراسانى الفارسى الذى اثر فى التصوف نفسه ، وهو هنا يعكس الامجاد الفارسية والابطال الذين حاولوا ان يردوا للفرس مجدهم ومكاثهم ، ويكفى ان يكون من حلقاته ابو مسلم الخراسانى وسلمان الفارسى • ويحسن بنا ان نورد هذه السلسلة التى احتفظ لنا بها ابن المعمار ، قال : « وانتقلت اليه (اي الناصر) صلوات الله عليه (لانه صار بمقام الامام الشيعى) عن الشيخ عبد الجبار عن ابن دغيم عن عبيد بن امقيرة عن عمر الرهاص عن ابى بكر بن الجحيش عن حسن بن الريان عن بقاء بن الطباخ عن النفيس بن عبيدالله عن الشريف ابى القاسم بن ابى حبة عن عمر بن البن عن ابى الحسن الصوفى عن مهنا العلوى عن ابى مسلم الخراسانى عن الملك كاتجار (كاليجار) ابن بردويل عن روزبة الفارسى عن بهرام الديلمى عن الحافظ الكندى عن على النوبى عن عمر الطائى عن عون الضائى عن الاشج البصرى عن سلمان الفارسى عن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام عن النبى صلى الله

ضمن مجلة *Pgtrologia Orientalis* المجلد ١٢ ، باريس ١٩١١ ، ص ٤٢٣ ، وينقل الدكتور مصطفى هذا الخبر فى بحثه ص ٨٣-٨٤) • ويبدو ان الفتوة ظنت فى مصر وزادت اهميتها حتى كانت سنة ٧١٦هـ « وفيها ٠٠٠٠ رسم السلطان بابطال ماكان مهتار الطشت خاناة يستأديه من الجهات التى تذكر وهى حقوق اولاد الفتيان وضمان تعجيب بمصر وضمان الحكر وضمان شد الزعيم ٠٠٠ » مما يدل على انها زادت على الحد فعولجت بما عولجت به فتوة بغداد على يد الخليفة الناصر • المجلة نفسها ، المجلد ٢٠ ، سنة ١٩٢٩ ، ص ٦٧٩-٨٠ •

عليه وسلم» (٨٦) والغريب ان الاستاذ عمر الدسوقي قد اورد سلسلة قريبة من هذه ولم يلتفت الى ما فيها من صلة بالتشيع من جهة وبرجال الفرس من

(٨٦) فتوة ابن المعمار ١٤٨٠

وترد هذه السلسلة في النهج السيد علي أنحو الاتي :

« ٠٠٠ ونسبة الفتوة من الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

لسلمان الفارسي لعلي التوني للحافظ الكندي لعوف الغساني لابي المعز النقيب لابي مسلم الخراساني لهلال النبهاني لجوشن الفزاري للامير حسان لابي الفضل القرشي للقائد شبل ابي المكارم لفضل الرقاشي لابي الحسن النجار للملك ابن كلنجار (كاليجار) لروزية الفارسي للامير وهزان للقائد دبيس (?) لمهنا العلوي لعلي الصوفي لمعز بن أنس لابي القاسم بن حنا لنفيس العلوي لبقاء بن الطباخ لحسن بن الشرايدار لابي بكر بن الجحيش لعمر بن الرصاص لعبدالله بن العين لعلي بن زعيم لعبدالجبار للامام الناصر لجده» (المجلد ١٢ ص ٤٢٦-٧) .

وترد في فتوت نامه ، ص ٩٦ ، على صورة سلاسل منها :

« سلسلة عن رضى الدين محمد رداي (?) وهذا مريد الحاج بسكرتي وهو خليفة الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمناني مريد الشيخ نور الدين عبدالرحمن بسكرتي وهو مريد الشيخ جلال الدين احمد الجورقاني وهذا مريد الشيخ رضى الدين علي لالا ، وهو مريد الشيخ العالم قطب الاقطاب الشيخ نجم الدين الكبرى وهو مريد الشيخ عمار ابن ياسر وهو مريد الشيخ ابي النجيب السهروردي وهو مريد الشيخ وجيه الدين السهروردي وهو مريد الشيخ محمد بن عمويه وهو مريد الشيخ محمد الاسود وهو مريد ممشاد الدينوري وهو مريد شيخ الطائفة الجنيد البغدادي وهو مريد السرى السقطي وهو مريد معروف الكرخي وهو مريد سلطان خراسان ابي الحسن علي بن موسى الرضا ٠٠٠ » وتستمر السلسلة الى علي بن ابي طالب عن طريق الائمة ، ويلاحظ الطابع الصوفي المحض على هذه السلسلة . واصل النص بالفارسية . وقد علق ابن تيمية على مثل هذه السلاسل والاساطير الدائرة حولها بقوله : « والكذب في هذا (لباس الفتوة) اظهر من الكذب فيما ذكر من لباس الخرقه وان النبي (ص) تواجد حتى سقطت البردة عن رداءه وانه فرق الخرق على اصحابه وان جبريل أتاه وقال : ان ربك يطلب نصيبه من زييق الفقر وانه علق ذلك على العرش (الرسائل والمسائل ١/١٤٩) . وهذا الخبر يوثق ما ذكرناه في ص ١١٧ من ارتباط الخرقه الصوفية بالبردة النبوية .

جهة ثانية بل حمل الامر محمل الهزل وعلق على هذه السلسلة بقوله « نبتها هنا لظرافتها» (٨٧) • ويبدو ان الفتوة كانت قد صارت خطرا على الدولة في تلك الايام فوجدنا الناصر لدين الله يلغى كل فتوة غير فتوته ويجمع الامر حوله ويخرج بالفتوة من شعبيتها وعاميتها الى الاستقرار والخصوصية وجعلها رياضة وتديبا يقصد به الارتفاع بقوة الامة المعنوية واعدادها لكل طارئ وبخاصة انه كان معاصرا لصلاح الدين الايوبي وحروبه مع الفرنجة • ويحسن بنا ان نثبت منشور الناصر استكمالا للقائدة :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من المعلوم الذى لا يتبارى فى صحته ولا يرتاب فى براهينه وادلته ان امير المؤمنين على بن ابي طالب - ك - هو اصل الفتوة ومنبعها ومنجم اوصافها الشريفة ومطلعها ، وعنه تروى محاسنها وآدابها ومنه تشعبت قبائلها واحزابها واليه - دون غيره - تنتسب الفتيان ، وعلى منوال مؤاخاته النبوية الشريفة نسج الرفقاء والاخوان ، وانه كان عليه السلام - مع كمال فتوته ووفور رجاحته - يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها ويستوفيهما من اصناف الخسبات (الحسبات - فى رأى الاب انستانس الكرملى اى طبقات الناس المحسوبة) على تباين جنائياتها ومللها ونحلها ومذاهبها غير مقصر عما امر به الشرع المطهر وقرره ولا مراقب فيما رتبته من الحدود وقرره امثالاً لامر الله تعالى فى اقامة حدوده وحفظاً لمناظم الشرع وتقويم عموده ، فانه عليه السلام فعل ذلك بمرأى من السلف الصالح ومسمع ومشهد من اخيار الصحابة ومجمع ، فلم يسمع ان احداً من الامة لامة ولا طعن عليه طاعن فى حد اقامه • وخليق بمن اورثه الله مقامه وناط. به شرائع الاسلام

(٨٧) الفتوة عند العرب لعمر الدسوقي ٢٤١ •

واحكامه وانتمى اليه عليه السلام فى فتوته واقتضى شريف شيمته وكسريم
سجيته ان يقتدى به عليه السلام فى افعاله ويحتذى فى ما استرعاه الله تعالى
واضح مثاله غير ملوم فى ما يأنيه من ذلك ولا معارض فتوة...» (٨٨) ومن
ذلك يبدو مقام على من الفتوة ويبدو ايضا تعدد مشاربها فى القرن السابع
وقبله وان الفتيان على اختلافهم كانوا يجعلونه فى مكان القدوة والمثل الاعلى •
ويجب ان نذكر ايضا ان الخليفة المستنصر : حفيد الناصر قد لبس هو ايضا
سراويل الفتوة على هذا الاساس ايضا باشارة المختار العلوى المذكور ، والمهم
فى الامر ان المستنصر قد ذهب الى النجف «ولبس السراويل عند الضريح
الشريف» (٨٩) • ومهما يكن من شىء فقد الغيت الفتوة كما مر بنا فى بغداد
ولكن المهم فى الامر - بالنسبة لهذا البحث - هو اتصالها الواضح بالتصوف •
وعلى الان ان نعرض لفتوة اخرى تختلف عما فات لئرى كيف تؤثر الروح
والاتجاه فى الافكار وتطورها •

الفتوة فى خراسان :

قبل ان نبدأ الكلام فى فتوة خراسان يحسن بنا ان نذكر بالاتصال
الموثق بين العراق وبينها مما كان من تزاوج المثل الزهدية بينهما • والواقع
ان خراسان قد امتلأت بالمظالم الاموية كما امتلأت الكوفة من قبل وان
الاسلام ذاته لم يمنع الامويين من جباية الجزية من الفرس وان الظلم الاموى
والفقر قد تحالفا على الخراسانيين حتى اشاعا فى اهلها الذل والجوع والهوان ،
فكان ان ظهر قوم فيها كأخوانهم فى الكوفة يذبون عن الضعيف ويتصفون

(٨٨) الجامع المختصر لابن الساعى ٩/ ٢٢٣ •

(٨٩) الحوادث الجامعة لابن الفوطى ٢٥٧ •

بالإيثار ويضحون بانفسهم فى سبيل العدل والخلق الكريم ، ولهذا فليس غريبا ان نسمع من عبدالله بن المبارك مساواة الفتى بالقارىء وكان من رأى عبدالله ان الفرق بين الفتوة والقراءة ان «القراءة يراد بها وجه الله تعالى والفتوة يراد بها وجوه الناس ومدحهم»^(٩٠) وليس معنى هذا ان الفتوة نوع من الرياء والنفاق وانما يراد بها - فى رأى ابن المبارك - الاحسان الى الناس وبعث السرور فى نفوسهم بعدما شاع فى بيئتهم من تعاسة والم وفاقه ، فكان القتيان الخراسانيون الاوائل عابدا قراء مخلصى الايمان • ويبدو هنا الفرق بين الفتوة الكوفية وفتوة خراسان ، فان الثانية تنكبت طريق العمل الجماعى ولم تنظم نفسها كما فعل الفتوة فى الكوفة وبغداد ، ولم يهجم فتوة خراسان على الاغنياء ليأخذوا اموالا يوزعونها على الفقراء ولم يثوروا كما ثار قتيان بغداد ، وانما كانت فتوتها الصق بالولاية الساكنة منها بالعمل الايجابى المادى ، وذلك يفسر اتصال الفتوة بالزهد الصوفى الذى بدأ اول ما بدأ فى خراسان التى لم تذوق طعم الاسلام الحقيقى الداعى الى طبع الحياة كلها بطابع الزهد • ولهذا وجدنا الزهاد والقتيان فى خراسان قليلين واضحين اما فى الكوفة وحتى فى البصرة فقد كانوا اكثر عددا واطهر عملا ولهذا كله فقد قصر قتيان خراسان مثل الفتوة على صفات خلقية لعلها كانت غريبة عن بيئة خراسان الفقيرة المظلومة الجائعة ولكنها فى الاخلاق معروفة • فمن ذلك ان حاتما الاصم كان يرى التعجيل فى : « اطعام الطعام اذا حضر ضيف ، وتجهيز الميت اذا مات ، وتزويج البكر اذا ادركت ، وقضاء الدين اذا وجب ، والتسوية من الذنب اذا اذنب»^(٩١) • ولعل هذه الامثلة - مما يحسن فيه التعجيل - يبين

(٩٠) قوت القلوب ١٧٢/٢ •

(٩١) طبقات الصوفية ٩٣ •

لنا التّودة التي كان فتیان خراسان يتخلقون بها ، وحتى الجهاد الذي يوحى بالانتصاف للمظلومين قد قسم - عند الاصم - الى ثلاثة منها «جهاد في سرك مع الشيطان حتى تكسره ، وجهاد في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله ، وجهاد مع اعداء الله في غزو الاسلام» (٩٢) ، فتبدو الفتوة وكأنها عامل باطن في أكثره لاعامل ظاهر قصد به حسن الخلق والاحسان للناس . وكان حاتم الاصم الى ذلك يعرف اسم الله الاعظم (٩٣) وذلك امر يدعو الى الانزواء والسكون والفتوة تتطلب العمل المادي المستمر الفعال .

ثم ظهر ابو حفص عمرو بن سلم (مسلمة) الحداد النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٤/٨٧٧-٨٧٨ فرأينا الفتوة تعود الى اصولها الاولى على صورة مبالغ فيها ، فانه - في التحمل - قد ادخل يده في النار واخرج الحديد منها (٩٤) - وفي الخلق - عرف الفتوة بانها « اداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف » (٩٤) ، واضاف الى ذلك ان « حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن » (٩٥) فبين لنا ان الفتوة هي مطابقة الظاهر للباطن في الايثار واوضح ان ليس فيها شيء من الباطنيات على عكس الملامة (التي ستظهر بعدئذ) التي تناقض الفتوة في اخفاء الباطن وراء الظاهر . . . وقد بين ابو حفص السبيل العملي للفتوة كما رأيناها في الكوفة بقوله : «الفتوة تؤخذ استعمالا ومعاملة لانطقا» (٩٦) واخبرنا انه « اذا رأيت المحب ساكنا هادئا فاعلم انه وردت عليه غفلة » (٩٦) . وقد اضاف احمد بن خضرويه فتى خراسان المتوفى سنة ٢٤٠/٨٥٤-٥٥

(٩٢) طبقات الصوفية ٩٥ .

(٩٣) حلية الاولياء ٤٤/١٠ .

(٩٤) حنية الاولياء ٢٢٩/١٠ .

(٩٥) الرسالة القشيرية ٢٢ .

(٩٦) طبقات الصوفية ١١٨ .

والمعاصر لابي حفص دليلاً آخر الى ما كان الفتيان يتصفون به من توضيحية وانكار ذات بمجيئه بزوجه الى ابي يزيد البسطامي ليزوجها اياه (٩٧) . وقد زاد ابو حفص الفتوة تحديداً باستهجان السماع عند الفتيان على عكس ما رأينا في الشام وبغداد وبعض فتيان الكوفة فدل على انها امر يتطلب كثيراً من التوضيحات ، ويكفي ان الملامية - وقد بلغوا الغاية في الفتوة بتوضيحتهم الكاملة بظاهرهم وتعرضهم انفسهم للسخط في سبيل المحافظة على الباطن - قد جعلوا الفتوة امراً شاقاً يتطلب « اعتذار آدم وصلاح نوح ووفاء ابراهيم وصدق اسماعيل واخلاص موسى وصبر ايوب وبكاء داود وسخاء محمد ورأفة ابي بكر وحمية عمر وحياء عثمان وعلم علي » (٩٨) .

ويأتي بعد ذلك حمدون القصار المتوفى سنة ٢٧١/٨٨٤-٨٥ وهو يذكرنا - في فتوته - بعمر بن عبدالعزيز الذي كان يطفى الشمعة اذا اشتغل بعمل يتصل بشخصه ، فسار القصار في الشوط الى نهايته فاطفاً شمعة صديق مات بعد احتضاره محافظة على اموال الورثة (٩٩) . والقصار نفسه هو الذي قال : اذا رأيت سكران فتمايل لثلاثي تبغى عليه فتبتلى بمثل ذلك (١٠٠) ، وهو بذلك يكون حلقة الوصل بين الملامية والفتوة لانه في قوله هذا يسير في الفتوة الى التوضيحية بالنهي عن المنكر ويجتلب على نفسه خطيئة في سبيل المحافظة على سمعة رجل فيورث نفسه ملامة الناس في ما يرى انه الصواب ، وليس تمايله هنا واجبا ولا مفروضاً . ويجب ان نعلم ان الفتوة تعنى مطابقة الظاهر للباطن وتمايل القصار فيه اختلاف الظاهر عن الباطن ، ولكن ما صنعه

(٩٧) حلية الاولياء ٤٢/١٠

(٩٨) الملامية والصوفية واهل الفتوة ٢٩

(٩٩ ، ١٠٠) الرسالة القشيرية ٢٤

اسما هو اندفاع بالفتوة درجة اخرى علت بها عن المهود منها وسارت شوطا جديدا فى الذنو من السمو الاخلاقى والمثالية الانسانية . وقد لاحظ الدكتور ابو العلا عفيفى اتصال الفتوة باللامتية ورأى ان « الملامتية هم فتيان زهاد المسلمين الحقيقيون » (١٠١) . ولاحظ ابن عربى ذلك فى القرن السابع فقرر ان الفتيان تلامذة الملامتية وان هؤلاء شيوخهم فوضح لنا التلاحم بين المفكرتين . وقد نصت عبارته على انه « وأما الملامتية فهم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما فى بواطنهم وتلامذتهم يتقبلون فى اطوار الرجولية » (١٠٢) ، والرجولية ، كما مر ، هى الفتوة عند ابن عربى . وبعد فيجب ان نشير الى شاه بن شجاع الكرمانى الذى كان من زملاء ابى حفص الحداد ومعاصريه . وأهمية الكرمانى تنبى من انه من اولاد الملوك (١٠٣) شأن ابراهيم بن ادهم ، وفتوته تشرح لنا الحركة الصوفية الفارسية واغراضها . وكان شاه - بوصفه اميرا سابقا رأى النعمة وعاش فيها وترك كل ذلك الى الفتوة الصوفية - محمدا مثل الفتوة الخراسانية ، وقد وضع ايدينا على جوهر الفتوة بقوله : « اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم » (١٠٤) فبين لنا اصل الفتوة الاخلاقى المثالى واوضح انها خلق سام وتضحية وايثار . ويبدو ان الفتوة قد دخلتها النولاية ايضا عند الامير السابق الذى صار فتى حاضرا ، فقرن فتوته بالولاية ليستبدل بالمجد المادى التليد مجدا مغنويا طريفا فقال : « محبة اولياء الله دليل على محبة الله عزوجل » (١٠٥) فقرن محبة الاولياء وطاعتهم بمحبة الله

(١٠١) الملامتية والصوفية ٢٩ .

(١٠٢) رسائل ابن عربى (كتاب الاصطلاحات ٤-٥) .

(١٠٣) طبقات الصوفية ١٩٢ .

(١٠٤) الرسالة القشيرية ٢٨ .

(١٠٥) طبقات الصوفية ١٩٢ .

وطاعته فصدر عن امامة شيعة ظاهرة هي القائلة بان « الدين طاعة رجل » كما مر بنا في الكيسانية المتأخرة التي اريد بها التفاف الناس حول الامام ووصل هذا الالتفاف بالدين لثلا تحدث احدا نفسه بالنكول • وهكذا قرن اصحاب الفتوة والصوفية ولايتهم بولاية الله فصدروا عن مثل شيعة ظاهرة • وقد كان شاه الكرمانى حاد الفراسة فدل على صفة كانت لاصقة بالامامة وقد رأينا الائمة بتنبؤون لمن يرونه بما سيحل به ويعرفون حقيقته وهذا شاه الكرمانى يفعل ذلك ايضا •

اما بعد فقد حاول الخراسانيون ان يغطوا على الاثر الشيعى فيهم بصدورهم عن اقوال عامة ومثل للبيثة فيها دخل كبير ، ولم نجد في الزهد عندهم اشارة الى اتصاله بزهد الكوفة او بالتشيع الذى وجدناه فيها ، وقد رأينا كيف انتقلت الفتوة من الكوفة الى العالم الاسلامى ثم الى بغداد ورأيناها هناك لاصقة بالمثل القديمة ، اما فى خراسان فقد دخلتها الافكار الصوفية الفارسية كما دخلت زهدا وهكذا حاول الخراسانيون انشاء زهد خاص بهم وفتوة لها طابعها الخاص ، وقد نجحوا فى ذلك فعلا ولكنهم لم يستطيعوا ان يمنعوا رائحة الفكر الشيعى من الانبعاث منها : فقد قسم ابو الحسن البوشنجى الناس الى ثلاث منازل : « الاولياء وهم الذين باطنهم افضل من ظاهرهم ، والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء ، والجهال وهم الذين علانيتهم تخالف اسرارهم : لا يصفون من انفسهم ويطلبون الانصاف من الناس » (١٠٦) وقد نظر فى ذلك الى قول على بن ابى طالب : « الناس ثلاثة : فعالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتبع كل

(١٠٦) طبقات الصوفية ٤٤٨ •

ناقق» (١٠٧) وكل ما بين المعنيين من اختلاف يكمن في الاصطلاحات التي جددت على التصوف والفتوة في ذلك الوقت • والبوشنجي - وقد توفي سنة ٩٥٩/٣٤٨ - هو الذي يقول في الفتوة : « حسن المراعاة ودوام المراقبة والاترى من نفسك ظاهرا يخالف باطنك » (١٠٨) وقد كان البوشنجي اوحده فنيان خراسان فصدر عن فتوة صريحة وانعكست افعاله واقواله عنها ، غير ان الفتوة خارج خراسان اتخذت لها معنى خاصا سنبحثه في الفقرات التالية ، ولكن علينا ان نشير الى امر مهم جدا هو ان الفتوة الخراسانية قد اثرت في الفتوة البغدادية تأثيرا بالغا بحيث صارت - ولو نظريا - من اسسها الاولى • ويبدو ان البغداديين كانوا يعترفون لفتوة خراسان بالقدم والعمق والاعتماد على أسس راسخة ولذلك وجدنا في سلسلة سند الفتوة التي انظم الناصر الى طريقته اسماء فارسية غريبة من جعلتها اسم ابي مسلم الخراساني الذي قتله المنصور والهه الفرس كما اله الشيعة أئمتهم • بل لقد كان الفتيان العاشون في بغداد يستفتون قاضيهم ابا الفاتك الديلمي كما رأينا وكان فارسيا ولعل ما كان يمليه من آداب الفتيان ميراث الفتوة الفارسية القديمة •

وفي ختام هذه الفقرة يحسن ان نقرر ان خراسان قد تفاعلت مع الزمن واثرت فيها تسامح التصوف واتجاهه الى الروحيات حتى وجدنا السلاسل الصوفية التي تنتهي بعلى وتمر بمعروف تنتظم مدارسها وطرقها واخذ التشيع يتسلل اليها قطرة قطرة والميل الى ائمة العلويين يشتد وروح التعصب على اباهم تخف حتى ظهرت الدولة الصفوية سنة ٩٠٦ لتربط المشركين وتوحد بينهما وكل ذلك سنفصل القول فيه في كتابنا القادم • وفيما يتعلق بالفتوة

(١٠٧) حلية الاولياء ١/٧٩ •

(١٠٨) طبقات الصوفية ٤٤٨ •

نص حسين الواعظ الكاشفى على ان لعبدالرزاق الكاشانى (المتوفى ٧٣٥/١٣٣٥) رسالة «فتوت نامه» ذكر فيها « ان مبدأ الفتوة ومظهرها ابراهيم الخليل وقطب الفتوة المرتضى على عليه السلام وخاتم الفتوة المهدي عليه السلام» (١٠٨ أ) •
ومن مظاهر التشيع فى فتوت نامه الكاشانى ايضا انه ، فى وصفه طقوس رسم الفتيان ، عكس صورة شيعة خالصة لهذا الجانب من الحياة الروحية الاسلامية • وتغرينا طرفتها باثبات نصها ، فبعد بداية الاحتفال يصلى الحاضرون ركعتين ثم تلقى هذه الخطبة :

الحمد لله الذى فضل الانسان على سائر الاكوان وشرف من بينهم بشرف المكارم عصابة الفتيان فزين نفسهم بزينة العدل والاحسان وجهم اليهم نقيصة الجور والطغيان وهداهم الى موافقته بنور الايمان وعصمهم عن المخالفات والعصيان ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة تنبىء عن الايقان واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث فى آخر الزمان لتتميم مكارم الاخلاق واطهار دين الحق على سائر الاديان • صلى الله عليه وآله وخلفائه ونقبائه والذين اتبعوهم باحسان خصوصا على (كذا فى الاصل) الولي الاظهر والمجتبى (يعنى الحسن) الاظهر والشهيد (الحسين) الاشهر والعايد (زين العابدين) الازهر والباقر الآجر والصادق الاكبر والكاظم الانور والرضا الابهري والتقى الانقى (محمد بن على) والتقى الاتقى (على الهادى) والزكى الازكى (الحسن العسكرى) وحجة الله على أهل الارض والسما ، صاحب الزمان وقاطع البرهان •

اعلموا ، رحمكم الله ، ان الفتوة من خصائص الاخيار وفضائل الابرار والشدة والبيعة لتكميل مراسيم الطريق وتمهيد قواعد التحقيق • والاصل فى

الطريقة التقوى كما قال ، جل وعلا ، « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون (آل عمران ١٠٢) ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله (آل عمران ١٠٣) ، «فمن عفا واصلح فاجره على الله (الشورى ٤٠) ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (آل عمران ١٣٤) ، انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم (الحجرات ١٠) »

اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم انه هو الغفور الرحيم •

ثم يتلى هذا الدعاء : اللهم انا نسألك ، كما منتت علينا وجعلتنا من القوم الذين خصصتهم بسرك وحمائتك وشملتهم برحمتك وعنايتك ، ان تجعلنا ممن يقف عند اوامر القتوة والطريقة ويوفى بعهد الشد والبيعة والحقيقة ويستضىء بنور جواهرها ويستبصر بغوامض بصائرنا بتفتينا بمفاخرها • اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الطريق اليك فلم يعدلوا واعتمدوا عليك فى الوصول حتى وصلوا ، فرويت قلوبهم من شراب محبتك وآنست نفوسهم بنفائس معرفتك ، فصل على سيدنا محمد وآله اجمعين» (١٠٨ ب) •

وفوق النص على الائمة الاثنى عشر ، بما فيهم المهدي ، شفع حسين الواعظ الكاشفى اتجاه عبدالرزاق الكاشانى بأن اعتبر ثلاثة من ابناء على من الفتيان « الاول الحسن المجتبى الذى شد الحزام عن النبى ، الثانى الحسين الشهيد ابو الائمة ، الثالث محمد بن الحنفية الذى كان مظهر العجائب والسخاء» (١٠٨ ج) واستشهد باقوال الائمة التاسع والعاشر والحادى عشر فى

(١٠٨ ب) فتوت ناهه ١٠٤-١٠٦ •

(١٠٨ ج) المصدر نفسه ٩٥ •

هذا المجال (١٠٨هـ) • و اضاف الكاشفى الى ذلك جعله اركان الشيعة الاربعة
 فى رأس قائمة الملوك المشدودين (كمر بستان) وادخل فى جملتهم ايضا
 مالكا الاشر وقنبرا مولى على (١٠٨هـ) • ومما له دلالة العميقة ان الواعظ
 الكاشفى يذكر للفتيان «حلوى خفية» تتناول فى مناسباتهم «مصنوعة من السمن
 الطازج والتمر والبكسماط تمزج وينبغى الاترى التار» (١٠٨هـ) ويضيف
 الى ذلك ان «هذه الحلوى فرقت بعد غدير خم» (١٠٨هـ) يوم البيعة لعل فى رأى
 الشيعة •

لم تبق الفتوة مجبوسة فى علمها الخاص وانما خرجت الى التصوف
 وصارت شعبة منه على قول حسين الكاشفى (١٠٨هـ) والتحمت به ودارت
 حول الصوفى الذى يصرح بما فى قلبه دون اخفاء للاسرار الواردة عليه راضيا
 بما يصيبه من بلاء فى هذا السبيل • فكان الحلاج جامعا بين التصوف والفتوة
 فى تصريحه بالحلول ووحدة الشهود • وكان الحلاج مدركا لسر الفتوة
 ادراكا عميقا حين عرض - فى طاسين الازل والالتباس - لابليس وفرعون
 فجعلهما من الفتيان وروى انه ناقشهما فى الفتوة فقال ابليس : « ان سجدت
 سقط عنى اسم الفتوة ، وقال فرعون : ان آمنت برسوله سقطت من منزل
 الفتوة» (١٠٩هـ) ، ومعنى هذه العبارة ان فرعون وابليس كانا لله موحدين وبه
 مؤمنين ، غير ان ابليس لم يطع الله حين امره بالسجود لادم حفظا لعنصره
 النارى الذى يفضل عنصر آدم الترابى من ان يتساويا فى الشرف والمكانة

(١٠٨ د) فتوت نامه ٥ •

(١٠٨ هـ) المصدر نفسه ٩٤-٩٥ •

(١٠٨ و) المصدر نفسه ١٠٠ •

(١٠٨ ز) المصدر نفسه ٢ •

(١٠٩) الطواسين ٥٠ •

فآثر ابليس ان يعصى الله وتقبل العقوبة راضيا على ان يعترف لادم بالسمو عليه فحفظ. بذلك لعنصره الالهى الافضل احترامه وبذلك صدر عن فتوة ظاهرة . وكذلك الامر بالنسبة الى فرعون فانه كان يعرف الله ويعترف به ويؤمن غير انه لم يستجب لنبوة موسى ولم يعترف بها حفظها لمقام الله من ان تدخل بينه وبين مخلوقاته واسطة ، فرضى فرعون بسخط الله وآثره على الاعتراف بالواسطة التى هى النبوة بينه وبين البشر . وكان الحلاج فى موقف شبيه بموقف الفتيين القديمين السابقين فاتخذ منهجها وصرح للناس بما ملأ قلبه وقال : « ان رجعت عن دعواى وقولى سقطت عن بساط الفتوة » (١٠٩ أ) . وقد صرح الحلاج - الى ذلك - انه « ما صحت الدعواى لاحد الا ابليس واحمد » (١١٠) فثبت الفتوة لابليس - فى رأى الحلاج - وثبتت الولاية دون الفتوة لمحمد لانه « ادعى ورجع عن حوله ، اما ابليس فانه ادعى لكنه رجع الى حوله » (١١٠) . وقد مر بنا من قبل صلة الحلاج بالتشيع وانه وجد فى كتبه كتاب فيه « اسم الله مكتوب على تعويج وفى داخل التعويج مكتوب «على عليه السلام» كتابة لا يقف عليها الا من تأملها » (١١١) .

ومما يكمل معنى الاتصال بين التصوف والفتوة ان الفتيان كونوا لهم مملكة روحية كالصوفية وسموا القطب الذى هو على بن ابى طالب بالسلطان والاولاد بالخلفاء . « واذا سألت عن عدد خلفاء السلطان من الفتيان فى الجهات الاربع قلت : الاول : سلمان وقد ارسله الى المدائن . الثانى : داود المصرى وارسله الى مصر والثالث : سهيل الرومى وارسله الى الروم والرابع : ابو

(١٠٩ أ) الطواسين ٥٠ .

(١١٠) الطواسين ٤١ .

(١١١) اربعة نصوص غير منشورة تتعلق بالحلاج ٦ .

محجن وارسله الى اليمن • اما الباكون فبعضهم توفي في المدينة وفريق في الكوفة وآخرون في مكة • ويتصل سند الفتىان بهؤلاء الخلفاء الاربعة : فسند اهل ماوراء النهر وخراسان وطبرستان وعراق العجم والعرب يتصل بسلمان، وسند سكان مصر والاسكندرية وحلب يتصل بداود المصرى ، وسند اهل الروم والمغرب وبعض لواحق اذربيجان يتصل بسهيل الرومى وسند اهل اليمن وعدن والبربر والهند الى حدود الصين يتصل بابى محجن» (١١١) •

ويحسن بنا ان نقرر فى النهاية ان الفتوة الخالصة لم تتطور الى وحدة الوجود والاتحاد والحلول لانها كانت - فى الاصل - طريقة عملية لتطبيق مثل سامية يحققها الفتى فى مجتمعه فمن هنا اتخذ الاتصال بالناس والاحسان اليهم والتفكير فيهم منهاجا للوصول الى هدفه ولم يكن للتأمل والعزلة مدخل فى الفتوة ولذلك لم ينقطع الفتى الى نفسه لينحت منها افكارا جديدة ويقيم به سلما يرقى به معارج السلوك • وتلك ظاهرة تبدو فى التشيع ايضا ، فقد بعد بالتشيع التقليدى المعتدل عن السلوك اتصال الحب بين الشيعة وبين الامام

(١١١ أ) فتوت نامه ٩٥ •

نستحسن الاشارة الى ان جوهر التصوف ، فى رأينا ، قائم على التضحية بالنفس فى سبيل الله وان النموذج فى ذلك كان تضحية ابراهيم الخليل بولده ولنا فى ذلك بحث عنوانه « رأى فى اشتقاق كلمة صوفى» نشر فى مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد لسنة ١٩٦٢ ومن هنا يكمن التواصل بين الفتوة والتصوف • ومما يؤيد هذا ، مما لم نتطرق اليه فى بحثنا المذكور ما ذكره الكاشفى فى فتوت نامه (ص ٢٢) انه « اذا سألت ما معنى الفتوة؟ قلت : ان الفتوة دليل الفناء ليبقى الفتى بصفات الله ويخرج من صفاته» •

الانسان فكان ذلك حائلا يمنع من سلوك الشيعى وابتعاده عن واقعة وماديته
بحكم كون مثله الاعلى انسانا • وقد كان دور الغلو نفسه ان يجتاز هذه
العقبة فارتفع بالائمة اولا الى الالهية ووضع فيهم النور الالهى ثم اسس على
ذلك تتجاوزته هو انسانيته وتجرده من المادية كما فعل المغيرة فيما مضى وكان من
امثاله كثير • وعلينا بعد هذا كله ان نعرض للملامتية الذين هم فتیان الزهاد
الحقيقيون - فى رأى الدكتور ابو العلا عفيفى - لنرى ماذا دخل مذهبهم
من الافكار الشيعية •

الفصل اثنانى

الملامتية

لقد كانت خراسان حريصة على ان يكون لها شخصية وطابع فى حياتها الروحية التى التزمت بها واجتمع المریدون حول مبادئها ، وكان الزهاد فى القرن الثالث يسمون بالصوفية نسبة الى الصوف الكوفى وكانوا فى بداية تطور جديد وانتقال من الزهد العملى الظاهرى الى الزهد النظرى القلبى أو العقلى • وقد لمسنا كيف عالجت خراسان الفتوة فطورتها وشكلتها على نحو يختلف عنه فى الكوفة • وقد كانت الملامتية شكلا جديدا جديدا للفتوة الخراسانية بعد ان عمل على تطويعها وتطويرها الاضطراب الروحى الزائد الذى كان يعتمل فى قلوب الخراسانيين • وقد مر بنا فى فصل الفتوة انها تعنى المطابقة بين الظاهر والباطن • ولكن حمدونا القصار لم يشأ ان يستمر على هذه الصورة الثابتة القديمة من الفتوة وانما دفعها فى عجلة التطور درجة اخرى فقال : « اذا رأيت سكران فتمايل لثلاثى عليه فتبتلى بمثل ذلك » (١) ، وقد تبين لنا فى فصل الفتوة انه لم يكتف بان يذل العون للمحتاجين وان يتصف باوصاف الفتيان بل أمر ان يصحى بسمعته التى هى رأس مال الفتى فى سبيل ان يكون فتى فى باطنه وعند نفسه ، فصارت الفتوة قلبية بعد ان كانت ظاهرية شأن الزهد الذى كان فى لبس الصوف وأكل الغليظ فصار تصوفا قلبيا لا شأن له بالصوف ولا بالجوع ، وهكذا ظهرت الملامتية فى خراسان •

ونستطيع - فى بحثنا عن اصول الملامتية القديمة - ان نجد امثلة قديمة

(١) الرسالة القشيرية ٢٤ •

فيها ملامة بسيطة ، فمن ذلك مارواه ابو نعيم من ان بعض الزهاد قال :
«وقفنا للفضيل بن عياض على باب المسجد ونحن شبان علينا الصوف (بالكوفة)
فخرج علينا فلما رأنا قال : وددت اني لم اركم ولم تروني ، اتروني سلمت
منكم ان اكون ترسا لكم حيث رأيتم وتراءيتم لي ؟ لان احلف عشرا اني مرء
ومخادع احب الي من ان احلف واحدة اني لست كذلك» (٢) . وبذلك يبدو
الفضيل الكوفي وهو الخراساني السابق ملامتيا قديما من تفضيله ان يعرف
بالرياء والخداع على ان يعرف بالولاية والزهد ، وذلك انه اطرح الصوف
وانه كان بالاختصار ملامتيا مادام الملامتية «اظهروا للخلق قبائح ما هم فيه
وكتموا عنهم محاسنهم ، فلامهم الخلق على ظواهرهم ولاموا انفسهم على
ما يعرفونه من بواطنهم» (٣) كما علمنا ذلك ابو حفص الفتى الخراساني .
بل نستطيع ان نتقدم في الزمان الى ابعد من ذلك وفي الكوفة ايضا موطن
الفتوة الاسلامية ، فيقابلنا منصور بن المعتمر السلمى الزاهد الكوفي المشهور
المتوفى سنة ١٣٢/٧٤٩-٥٠ الذي صام اربعين سنة قام ليها وصام نهارها ،
وكان الليل يبكي فتقول له امه : يا بني ، اقلت قليلا ؟ فيقول : انا اعلم بما
صنعت نفسي ، فاذا اصبح الصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج
الى الناس» (٤) . ومنصور بن المعتمر هنا مثال جميل للملامتية وهو كوفي
ايضا ، فاي دليل بعد ذلك أنصع على كون الكوفة من مواطن الملامتية الاول مادام
الفتيان قد ظهروا فيها وانتشروا منها ، وكانت الى ذلك موطن الزهد والصوف .
ومن الغريب ان متر يبنها الى ان فكرة الملامة قديمة وينقل عن افلاطون

(٢) حلية الاولياء ٩٧/٨ .

(٣) الملامتية والصوفية واهل الفتوة ١٦ .

(٤) صفة الصفوة ٦٢/٣ .

« انه وصف فى اول الكتاب الثانى من الجمهورية العادل الحق الذى يقضى به انه ليس عادلا،^(٥) ، وذلك تأصيل غريب على كل حال . ولا بد اننا لاحظنا التشابه القائم بين الكوفة وخرسان فى الظروف ، فما ظهر فى الكوفة ظهر فى خراسان ولكن الفروق التى بدت بينهما كانت ضئيلة آتية من اختلاف البيئة الذى يمت الى الطابع الخاص والزمان الذى يختلف فى تقدمه ، ولعلنا لاحظنا التشابه بين المثل فى الفتوة الكوفية والخراسانية واختلاف البغدادية عنهما فلان نلاحظ شكلا من الملامة فى الكوفة ثم مر قرن ونصف من الزمان فوجدناها فى خراسان ارض المصائب والموت. توأم الكوفة ولكن الكوفيين لم يتبنوا هذا الجنس الجديد من الزهد لانه كان دقيقا ، وقد ظهر واضحا فى خراسان لان الكوفة وقتئذ صارت شيئا اخر ليس له صلة بالماضى القديم فكانت قرية مسالمة ليس فيها صوت ولا نفس ومع ذلك فان ابا حفص السهروردي ينكر ذلك ويقول : « رأينا فى العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم ، وقلما يتداول ألسنة اهل العراق هذا الاسم»^(٦) .

وبعد هذه البداية نعود الى الملامية فنجد الدكتور ابو العلا عفيفى قد اشبعهم بحثا وفصل القول فى معنى الملامة واصلها واتصالها بالتصوف وبالفتوة ورجالها ، وعلينا فى هذا الفصل ان نقول فيها كلمة نتطرق بها الى النواحي التى لم يعرض لها استاذنا . على اننا يجب ان نقدم للبحث المطلوب بان « ايسر ما يعرف به الملامتى هو انه «الذى لا يظهر خيرا ولا يضمم شرا»^(٧) ، و «الفرق الاساس بين الصوفى واللامتى - فى نظر السلمى - هو ان الصوفى

(٥) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ١٥/٢ .

(٦) عوارف المعارف ٥٥ .

(٧) المصدر نفسه ٥٣ .

يتم ظاهره عن باطنه وتظهر عليه انوار اسراره فى اقواله وافعاله ، لذلك لا يتحرج الصوفى عن اظهار الدعاوى كما فعل الحلاج وغيره اما الملامتى فحفيظ على سر الله يكتف فى نفسه ما بينه وبين ربه على عدم التحقق من التصير . . . (٨) واذا عرضنا لشيوخ الملامة بقصد الاطلاع على كيفية صدورها عنهم فالظاهر مما مر بنا فى الفتوة ان حمدون بن احمد بن عمارة ابا صالح القصار النيسابورى المتوفى سنة ٢٧١/٨٦٤-٦٥ هو الذى اسس للملامتية مذهبهم ، ويذكر السلمى أن « منه انتشر مذهب الملامة » ويصفه بانه « شيخ اهل الملامة بنيسابور » (٩) ويذكر متر عن كشف المحجوب انه « كان يفضل ان يكون مظهره مظهر المذنبين على ان يصرفه تعظيم الناس له عن الله » (١٠) ، ويرد عنه انه عرف الملامة بانها « ترك التزين للخلق بحال وترك طلب رضاهم فى نوع من الاخلاق والاحوال ، والا يأخذك فى الله لومة لائم » (١١) . ولا يهمننا رجال هذه الفكرة بقدر ما يهمننا انهم يجعلون من جماعتهم فرقة لها اسم الملامتية او القصارية نسبة الى زعيمهم (١٢) ، وهذا هو المهم الذى نريد الكلام فيه . وينقل عنهم نيكلسون انهم « اظهروا اخلاصهم لله تحت غطاء من الحرية الدينية المصطنعة » (١٣) ، ويرى جولد تسيهر انهم كانوا « يهتمون بكل ما يثير السخرية والفضيحة بمسلكهم وما يجبر عليهم مذمة الناس لهم ، ويرتكبون من الاعمال ما يعد مخجلا للدرجة القصوى : يفتنون بذلك تطبيق

(٨) الملامتية والصوفية ١٨

(٩) طبقات الصوفية ١٢٣

(١٠) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع ١٥/٢ عن كشف المحجوب ١٨٣

(١١) الملامتية والصوفية واهل الفتوة ١٥

(١٢) نفحات الانس ٨

(١٣) فى التصوف الاسلامى ٢٠

مبدئهم وهو ازدراء الاحتقار،^(١٤) . والواقع ان ازدراء الاحتقار يخرج بنا عن الملامة لان الملامية لم يكونوا يقصدون ازدراء الاحتقار وانما كانوا يقصدون اخفاء الاسرار بتحمل الاذى فى سبيله فليس فى الامر ازدراء وانما هى الفتوة التى تطورت من مطابقة الظاهر للباطن الى الحرص على مافى الباطن ولو بتحمل الاذى من الناس ، والظاهر ان جولد تسيهر يتكلم عن المراحل المتأخرة التى تطورت اليها الملامية ويستشهد لما ذكره بقول جلال الدين الرومى : «اهجر فرقتك وكن موضع الاحتقار واخلع عن نفسك ثوب المجد ودع نباهة الذكر واتشد نفور الناس وهوانهم»^(١٥) وقد اشار الى الدراويش وقارنهم بالكليين ارادة لذلك . ولكن المهم فى الامر ان بداية الملامة كانت تنصب على انهم - فى رأى ابى حفص الحداد - : « قاموا مع الحق تعالى على حفظ اوقاتهم ومراعاة اسرارهم فلاموا انفسهم على جميع ما اظهروا من انواع القرب والعبادات واظهروا للخلق قبائح ما هم فيه وكرموا عنهم محاسنهم ، فلامهم الخلق على ظواهرهم ولاموا انفسهم على ما يعرفونه من بواطنهم»^(١٦) .

ومن اجمل الامثلة على جوهر الملامة القصة التى اورها العاملى فى كشكوله عن ابى حفص الحداد من تأديبه مريده ابا عثمان الحيرى ، فقد «اودع تاجر من تجار نيسابور جارية عند الشيخ عثمان الحيرى ، فوقع نظر الشيخ عليها يوما فحشقتها وشغف بها ، فكتب الى شيخه ابى حفص بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الرى الى صحبة الشيخ يوسف . فلما وصل الى الرى وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف ، اكثر الناس فى ملامته وقالوا : كيف يسأل

-
- (١٤) العقيدة والشريعة فى الاسلام ١٤٨ .
 (١٥) المصدر نفسه ٩١ ، عن مثنوى هوينفيلد .
 (١٦) الملامية والصوفية ١٦ .

تقى مثلك عن بيت شقى فاسق؟! فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة ، فأمره بالعود الى الري وملافة الشيخ ، وسف • فلم يبالي بذي الناس له وازدرائهم به ، فقيل له : انه فى محلة الخمارة • فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ، وكان الى جانبه صبي بارع الجمال والى جانبه الاخر زجاجة مملوءة من شىء كأنه الخمر بعينها ! فقال له الشيخ ابو عثمان : ماهذا المنزل فى هذه المحلة؟! فقال : ان ظالما شرى بيوت اصحابنا وصيرها خمارة ولم يحتاج الى شراء دارى • فقال : وما هذا الغلام ؟ وما هذه الخمر ؟ فقال : اما الغلام فولدى من صلبى وأما الزجاجة فخل • فقال له : ولم توقع نفسك فى مقام التهمة بين الناس ؟ فقال : لئلا يعتقدوا انى ثقة امين ويستودعونى جواريتهم فابتلى بجهن ! فبكى ابو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه (١٧) •

فالملازمة - اذن - ثورة على جماعة كانت تحترف الوعظ. ورواية الحديث فى ثياب الصوفية وجهها سالم الباروسى - استاذ القصار - الى اولئك المرائين - فى رأى الباروسى - الذين يقودهم محمد بن كرام المتوفى سنة (١٨٧٠/٢٥٦) (١٨) • وكان القصار يقول : « قعود المؤمن عن الكسب الحاف فى المسألة » (١٩) فالملازمة على هذا الاساس محاربة للرياء الذى يفهم منه - فى هذه الثورة - اخفاء الزهد والامتناع عن المتاجرة • وقد ذكر الدكتور عفيفى «ان الملامية قوم ثائرون على الكثير مما كان مقروا ومعترفا به عند الصوفية وغيرهم من رجال الدين» (٢٠) وبذلك يتضح جوهر الملامية الذين صبوا حركتهم فى فرقة تختلف عن مثيلاتها من جماعات المتصوفة بحيث صار لهم

(١٧) الكشكول ، طبع مصر ١٢٨٨ ، ٧٧ •

(١٨) الملامية والصوفية ٣٨-٣٩ •

(١٩) المصدر نفسه ١٢٣ •

(٢٠) المصدر نفسه ١٤ •

اسم خاص وتعاليم خاصة ومثل خاصة • ويحاول الدكتور عفيفى ان يصل اصطلاح الملامتية ببعض الايات القرآنية التى ورد فيها اللوم كقوله تعالى : ولا أقسم بالنفس اللوامة^(٢١) وقوله : يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم^(٢٢) فيتضح بناء على هذا استقلال الملامتية فى الرأى وتعينها باعتبارها فرقة صوفية ذات اتجاه معين • ويؤيد هذا ما يرويه المناوى من ان اليافعى روى عن رجل وصفه بأنه كان عارفا ربانيا وروى انه كان يتستر فيكبر عمامته ويطلب أكمامه^(٢٣) ، ثم قال : « وهذا مذهب الملامتية ، اخفاء الطاعة واطهار الرغبة فى المباح »^(٢٤)

ولما ظهرت الطرق الصوفية تطورت عن الملامتية طريقة اطلقت على نفسها «القلندرية» ، وأقدم من نعرف من شيوخهم السيد قطب الدين حيدر التونى (ت ٦١٨/١٢٢١) ، ويقال انه اباح لاتباعه تناول الحشيش^(٢٤) الذى اطلق عليه فيما بعد «مدامة حيدر»^(٢٤ب) وصار ذلك دستورا للطريقة مع تقاليدها الاخرى التى تتمثل فى حلق شعر الوجه كله وأحيانا حلق اللحية واعفاء الشارب ، على عكس السنة الاسلامية^(٢٤ج) وعدم التقيد بالآداب الاجتماعية المتعارف على اتباعها واهمال اداء الواجبات الشرعية^(٢٤د) • ويضيف المتأخرون

-
- (٢١) القيامة ٤ •
(٢٢) المائدة ٥٤ •
(٢٣) (٢٤) الكواكب الدرية ، المخطوط ، ورقة ١٢٢٥ •
(٢٤ أ) خطط المقرئى ، مصر ١٢٧٠ ، ١٢٦/٢ •
(٢٤ ب) التصوف الاسلامى فى الادب والاخلاق للدكتور زكى مبارك ، ٣٢٣/١ •
(٢٤ ج) انظر مثلا : الرسائل والمسائل لابن تيمية ٥٢/١ ، البداية والنهاية ٤١/١٤ ، ٢٧٤ ، الاعلام لابن قاضى شهبه ، مخطوط فى مكتبة بودليان ، ورقة ١٩٦ ، ١٩٧ ، الطريقة البكتاشية ، بالانكليزية ، ليرج ، لندن ١٩٣٧ ، ١٢ •
(٢٤ د) الخطط ٤٣٢/٢ •

الى هذا كله لبسهم جلود الضأن (هـ ٢٤) وكان موقف المصنفين من اتباع هذه
الفرقة شديدا فشبّهوهم بالشعر الزائد الذي ينبغي التخلص منه (ق ٢٤) ، وتمثل
الناس بكون طاعاتهم عبثا واعتبروا « صلوات القلندرية » من بين شيئين
« لا يطران ابواب السماء » (ز ٢٤) .

وقد بحث شهاب الدين السهروردي هذه الطريقة بالاضافة الى الملامية
فرأى انهم « قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامية أخرى » (ح ٢٤)
وذكر ان حقيقتهم انهم « أقوام ملكهم سكر طيبة قلوبهم حتى خربوا العادات
وطرحوا التقيد (التقيد) باداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين
طيبة قلوبهم فقلت أعمالهم من الصوم والصلاة ، الا الفرائض ، ولم يباليوا
بتناول شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة الشرع . وربما
اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة . ومع ذلك هم
متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار ولا يترسمون بمراسم
المتقشفين والمتزهدين والتعبدية وفتحوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا
على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة
القلوب » (ط ٢٤) .

وبحث السهروردي الفرق بين الملامية والقلندرية فوجد انه يقع فيما

يلي :

٢٤ هـ - ز) الانوار النعمانية ٢٢٦ .

٢٤ ح) عوارف المعارف ، مصر ١٩٣٩ ، ص ٥٦ .

٢٤ ط) المصدر نفسه ص ٥٦-٥٧ ، وينقل المقرئى عبارته فى الخطط

بتصرف وتصحيح (انظر ٢/٤٣٣) .

٢٤ ي) المصدر نفسه ص ٥٧ ، وينقل المقرئى عبارة بالطريقة السابقة

(انظر الخطط ٢/٤٣٣) .

١ - ان الملامتى يعمل فى كتم العبادات ، والقلىندرى فى تخريب

العادات •

٢ - والملامتى يتمسك بكل ابواب البر والخير ، ويرى الفضل فيه ولكن يخفى الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام فى هيئته وملبوسه وحر كاته وأموره سترا للحال لئلا يفطن له ، وهو مع ذلك متطلع الى طلب المزيد باذل مجهوده فى كل ما يتقرب به العيد • والقلىندرى لا يتقيد بهيئة ولا يبالى بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو رأس ماله (٢٤٤) •

والحق ان التبسط فى شأن القلىندرية ليس من شأن هذا البحث ، غير ان مما يذكر ان هذا اللفظ قد ظهر فى شعر ابى سعيد ابى الخير (٢٤٤ك) (٣٥٧-٤٤١/٩٦٧-١٠٤٩) استاذ اصحاب الرباعيات (٢٤٤ل) وان اتباع هذه الطريقة قد زعموا ان طريقتهم صحبت الاسلام منذ نشأته (٢٤٤م) • والقلىندرية ، على كل حال ، طريقة تنتظر البحث العميق •

اما بعد فليس بغريب ولا ببعيد اتصال الملامتية والقلىندرية بالتشيع شأن المشارب الصوفية الاخرى • والواقع اننا نستطيع ان نقع على تشابه غريب بين الملامتية والشيعة يتمثل فى التشاؤم الذى انبعث من الملامتية ورأى خصومهم انه آت من المجوسية • وقد عزز الدكتور عفيفى ذلك بقوله : « بل ليس هناك من شك فى ان نظرة ابى عثمان خاصة والملامتية عامة الى النفس الانسانية انما هى نظرة رجال متشائمين تحمل طابعا غير

(٢٤ك) تاريخ الادب فى ايران لبراون وترجمة الشواربى ، مصر ١٩٥٤ ، ٣٣٠/٢ •

(٢٤ل) المصدر نفسه ٣٢٨/٢ •

(٢٤م) الرسائل والمسائل ٥٢/١ •

اسلامى،^(٢٥) ، فالملاحظ فى الشيعة انهم متشائمون ايضا ، لانهم منوا باستمرار الضغط عليهم اكثر من اى امة اخرى ،^(٢٦) ، وقد لازم الحزن الشيعة منذ مقتل الحسين الى اليوم ، وهم - حتى الان - يحيون مناسباتهم الاليمة فى اخلاص دائب وحزن لاينقطع . ثم ان هناك شيئا آخر يجمع بين الملامتية والشيعة ، فالملامتية « لم يقولوا بوحدة الوجود او بالحلول او بالاتحاد وما شاكل ذلك من الاقوال التى شاعت على السنة الصوفية الذين تكلموا فى الفناء»^(٢٧) ، وقد رأى الدكتور عفيفى ان السبب فى ذلك « عدم ذلك الاستغراق فى الله وعدم الغيبة عن النفس والعالم المحيط بها»^(٢٧) .

واذا تناولنا التشيع - من حيث هو عقيدة عاطفية روحية - وجدنا فيه كل مقومات السلوك ، ولكن منع مقام الامام الذى يستحيل ان يعلو عليه مقام انسان آخر المرادين من تجاوزه الى الاتحاد والحلول وذلك ان الغاية هى انسان فكيف يجتاز الشيعى مقام امامه؟ . واخيرا يأتينا الجامع الحقيقى بين الملامتية والشيعة ونعنى به التقية الشيعية التى نعتقد ان لها شبيها بالملامة على صورة صوفية فالملامتية مثلا تتطلب من مريدها « الا يظهر عبادته او ورعه أو زهده أو حاله»^(٢٨) ، ويرد فى اصول الكافى ان الرسول (ص) قال برواية الامام محمد الباقر : «من طلب رضاء الناس بسخط الخالق جعل الله حامده من الناس ذاما»^(٢٩) ، ويرد عن جعفر الصادق انه قال : «التقية من دين الله ولقد قال قال يوسف : ايها العير انكم لسارقون ، والله ماكانوا سرقوا شيئا ، ولقد قال

-
- (٢٥) الملامتية والصوفية واهل الفتوة ١٥
 - (٢٦) تصحيح الاعتقاد ٢٢٠ (تعليق)
 - (٢٧) الملامتية والصوفية واهل الفتوة ١٢٢
 - (٢٨) نفس المصدر ١٣
 - (٢٩) اصول الكافى ٢٣١

ابراهيم : انى سقيم ، والله ما كان سقيماً» (٣٠) ، وهذا التقارب بين مبادئ الملامية والشيعة ظاهر من هذه الاخبار التى وردت عن الائمة مناسبة التقية .
التقية - فى رأى الشيخ المفيد ابرز علماء الشيعة - : « كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاملة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً فى الدين او الدين» (٣١) وقد اخبرنا الصدوق القمى المتوفى سنة ٣٨١/٩٩٢ ان التقية واجبة « من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة . لا يجوز رفعها الى ان يخرج القائم . فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الامامية وخالف الله ورسوله» (٣٢) . وورد عن على بن ابي طالب قوله : « ان الهالك من هلك دينه» (٣٣) ، وبذلك يتبين التشابه العجيب بين التقية الشيعية والمامية لان التقية اريد بها المحافظة على النفس وعلى العقيدة خوفاً من السلطان الذى كان يطارد الشيعة ويتحين الفرص للقضاء عليهم ، وقد رأينا التقية بادئة من عمار بن ياسر وكان من اظهر الزهاد ورأيها تدخل العقيدة الشيعية بوصفها اساساً من اساس الحفاظ على العقيدة والتمسك الجوهري بالدين وفى ذلك تشابه شديد بينها وبين الملامية مع الفارق الذى يستوجه طابع كل من المشربين . وقد قال السيد هبة الدين الشهرستانى فى التقية برأيه وعللها بانها « صيانة النفس والنفس والمحافظة على الوداد والاخوة مع سائر اخوانهم المسلمين لئلا تشق عصا الطاعة ولكيلا يحس الكفار بوجود اختلاف ما فى الجامعة الاسلامية فيوسعوا الخلاف بين الامة المحمدية» (٣٤) ، ولن نطيل فى ايراد حدود التقية

- (٣٠) اصول الكافي ٢٠٥ .
(٣١) تصحيح الاعتقاد ٢١٩ .
(٣٢) اعتقادات الصدوق ٤٤ .
(٣٣) اصول الكافي ٢٠٥ .
(٣٤) تصحيح الاعتقاد ٢٢٠ (هامش) .

واساندها ولكن مقصدنا منها ان نبين متانة الصلة بين التقية الشيعية والملازمة الصوفية وبيننا وحدة الغرض وهو المحافظة على العقيدة • فاصحاب الملازمة - كالشيعة - يصونون سرهم عن الناس الذين هم مخالفون لمشربهم وكذلك يفعل الشيعة في البلد الذي يخالف ساكنوه عقيدتهم ، غير ان التفاصيل تختلف وذلك امر يدخل في باب الافتباس والتطوير اللذين يبدو ان الملامتية اندفعوا معهما الى مثل عقيدة الشيعة الاساسية هذه فخرجوا بها من مادية التقية الى روحانية الملازمة •

واما القلندرية فان ما يسرى على الملامتية يسرى عليهم ايضا • يضاف الى هذا ان شيخهم قطب الدين التونى ، الذى يذكر نعمة الله التسترى وغيره ان اليه تسب «جماعة الحيدرية» (٣٥) ، كان علويا ينتهى نسبه الى عبدالله بن موسى بن جعفر (٣٦) ، وشيعيا اثنا عشريا مبالغا فى تطبيق مبدأ التبرؤ بحيث كان التحاق المريد بالطريقة مشفوعا باعلانه جهارا (٣٧) • ويزيد الآملى وثيقة الاتصال بين التونى والتشيع برواية قصة مينة التعبير عن هذا المعنى لمناسبة زيارة قطب الدين لقبر الامام على فى النجف وامتناعه عن الدخول فى بناء المرقد حتى يؤذن له وقد تم له ما اراد بكرامة تتفق مع روح التصوف (٣٨) •

(٣٥) مجالس المؤمنين ، المجلس الاول ، ص ٣٦ ، طرائق الحقائق ٢/٢٨٧ نقلا عن بستان السياحة لزين العابدين الشروانى (طبع فى طهران سنة ١٣١٦) وكذلك روضات الجنات ٢٠٣ (مع ترجمة حيدر بن على الاملى) •

(٣٦) ، ٣٧) مجالس المؤمنين ، المجلس الاول ص ٣٦ •

(٣٨) المصدر نفسه المجلس السادس ص ٢٧٦ ، عن شرح الاملى لفصوص الحكم ، لمناسبة شرحه الفص الداوى •

المراجع

أ - المخطوطات

ب - المطبوعات

المراجع (١)

أ - المخطوطات

- الاعلام بتاريخ الاسلام لابن قاضى شهبة (ابى الصدق الاسدى)
ت ١٣٣٩/٧٤٠ • Marsh 143 مكتبة بودليان ، اوكسفورد
- الامام المين لابن عربى (محيى الدين محمد بن على) المتوفى سنة
١٢٤١/٦٣٨ ، ضمن المخطوط Add. 23418 ، بالمتحف
البريطانى بلندن •
- تأويلات القرآن لعبدالرزاق الكاشانى المتوفى سنة ١٣٣٤/٧٣٥
Or. 422 بمكتبة جامعة كمبردج •
- جامع الاسرار ومنبع الانوار لحيدر بن على الاملى المتوفى بعد سنة
١٣٩٢/٧٩٤ Arberry 1349 ، بمكتبة دائرة الهند بلندن •
- حقائق التفسير لابي عبدالرحمن السلمى المتوفى سنة ١٠٢١/٤١٢ ،
١٥٠ تفسير ، بدار الكتب المصرية ، بالقاهرة •
- الرسالة الاثنا عشرية فى رد الصوفية لمحمد بن الحسن الحر العاملى ،
(المتوفى سنة ١١٠٤/١٧٠٥) ضمن المخطوط Add. 23260
بالمتحف البريطانى بلندن •
- رسالة الباس الخرقه لابن عربى ، Loth 657 ، بمكتبة دائرة
الهند •
- الغيوب للشرنوبى ، Or. 3684 بالمتحف البريطانى بلندن •

(١) ادرجنا المراجع بحسب حروف الهجاء مشيرين الى العنوان قبل المؤلف باعتبار ذلك انسب ، فى رأينا ، للابحاث الشرقية • واسقطنا من ثبت المخطوطات تلك التى ظهر انها مطبوعة ، والحققناها بمثيلاتها ، غير ان الوقت لم يسمح بالاشارة الى ذلك فى مواضع الاقتباس ، ولعل ذلك ليس مغلا •

- فتح الرحمن فى شرح رسالة المولى رسلان للشىخ زين العابدين زكريا
ابن محمد الانصارى الشافعى المتوفى سنة ١٥٢٠/٩٢٦ ، ضمن
المخطوط Or. 3684 بالمتحف البريطانى بلندن .
- فتوت نامہ سلطانى لحسين الواعظ الكاشفى المتوفى سنة ١٥٠٤/٩١٠
Add. 22705 بالمتحف البريطانى بلندن .
- القصد لابي الحسن الشاذلى (على بن عبدالله) المتوفى سنة ١٢٥٨/٦٥٦
Gg. 9. 5. 17 بمكتبة جامعة كمبردج .
- القصد الى الله المنسوبة الى الجنيد البغدادي ، وهى على الراجح
للجنيد الشيرازى (ابى القاسم نجم الدين محمد العمري) المتوفى سنة
١٣٣٩/٧٤٠ ، Or. 1486 بمكتبة جامعة كمبردج (منسوخ بخط
نيكلسون عن اصل فى لكنو) .
- كشف الحق ونهيج الصدق لابن المطهر الحلي (الحسن بن يوسف)
المتوفى سنة ١٣٢٦/٧٢٦ ، Loth 437 ، بمكتبة دائرة الهند بلندن
- كلمات مكتونة من علوم اهل الحكمة لمحسن الفيض الكاشى المتوفى
سنة ١٦٧٩/١٠٩٠ Add. 16, 832 بالمتحف البريطانى بلندن .
- الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، للمناوى (عبدالرؤوف)
المتوفى سنة ١٦٢١/١٠٣٠ Add. 23,369 بالمتحف البريطانى
بلندن .
- كيمياء السعادة للشىخ عبدالقادر الجيللى المتوفى سنة ١١٦١/٥٦١ ،
Add. 422 ، بمكتبة جامعة كمبردج .
- مجموعة رسائل ونصوص صوفية متضمنة فى المخطوط Or. 3684
بالمتحف البريطانى بلندن .

- معالى الهمم المنسوب الى الجنييد البغدادى (مع القصد الى الله)
Or. 1486 (9) ، بمكتبة جامعة كمبريدج •
- مقدمة فى التصوف لابي عبدالرحمن السلمى ، رقم ٢٨٢٢ ، بمكتبة
البلدية بالاسكندرية •
- مقدمة نافعة لمن يخوض فى العقائد للشعرانى (عبدالوهاب) المتوفى سنة
١٥٧٩/٩٧٣ ، Or. 1704 ، بمكتبة جامعة كمبريدج •
- هداية الامة للحر العاملى ، مخطوط. محرر فى حياة المؤلف سنة
١١٠٢ هـ. فى مكتبة المرحوم محمد جواد الاخبارى •

ب - المطبوعات

- الآثار الباقية لليرونى المتوفى سنة ١٠٤٩/٤٤٠ لبيزج ١٩٢٣ •
- ابطال الاسلام لمحمود نصير بك ، القاهرة (بلا تاريخ) •
- الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى (جلال الدين عبدالرحمن بن الناصر الشافعى) المتوفى سنة ٩١١/١٥٠٥ مطبعة حجازى القاهرة
- ١٩٤١/١٣٦٠
- احياء علوم الدين للغزالى (ابى حامد) المتوفى سنة ٥٠٥/١١١١ ، مصر
- ١٢٩٦ هجرية •
- اخبار الحكماء باخبار الحكماء للقبطى المتوفى سنة ٦٤٦/١٢٤٨ ، مصر
- ١٣٢٦ هجرية •
- اخبار الحلاج ، نشر عبدالحفيظ هاشم بن محمد مدنى هاشم ، طبع مطبعة عطايا بمصر (بلا تاريخ) •
- اخبار الدول واثار الاول للقرمانى (ابى العباس احمد بن يوسف الدمشقى) المتوفى سنة ١٠١٩/١٦١٠-١١ ايران ١٢٨٢ هـ •
- أخبار الدولة السلجوقية ينسب الى صدر الدين ابى الحسن على بن ناصر بن على الحسينى (من رجال القرن الرابع الهجرى) ، تحقيق محمد اقبال ، لاهور ١٩٣٣ •
- الاخبار الطوال لابى حنيفة الدينورى (احمد بن داود) المتوفى سنة
- ١٣٣٠ مصر ٨٩٥/٢٨٢
- اربعة نصوص غير منشورة تتعلق بالحلاج • تعليق وتحقيق ماسينيون وتتضمن : (أ) اخبار الحلاج لابن زنجى ، (ب) اخبار الحلاج للسلمى المتوفى سنة ٤١٢ ، (ج) اخبار الحلاج لابن باكويه الصوفى المتوفى سنة ٤٢٦ ، (د) اخبار الحلاج لابن فاتك ، باريس ١٩١٤ •

Quatre textes inedit, relatif a la biographie de l-Hosayn ibn
Mansour al-Hallaj, Paris 1914.

- الاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعية لمحمود شكري الالوسي ،
مصر ١٣٠١ •
- الاسلام واصول الحكم ، للشيخ على عبدالرزاق (طبعة ثانية) ، مصر
١٩٢٥ •
- الاسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي ، مطبعة دار الكتب ١٩٣٦ •
- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ابى الفضل احمد
بن على الكنانى) المتوفى سنة ٨٥٢/١٤٤٨ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨
- اصل الشيعة واصولها للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (طبعة تاسعة)
بيروت ١٩٥٦ •
- اصول الفقه للشيخ محمد الخضرى (الطبعة الثانية) ، القاهرة ١٩٣٢ •
- اصول الكافي للكلىنى (محمد بن يعقوب) المتوفى سنة ٣٢٩/٩٣٩ ،
طهران ١٢٧٨ هـ •
- اعتقادات الصدوق لابن بابويه القمى (محمد بن على بن الحسين)
المتوفى سنة ٣٨١/٩٩١ (مخطوط فى خزانه المرحوم محمد جواد
الاخيارى) مستنسخ سنة ١٢٥١ هـ ومنه مطبوع •
- اعتقادات فرق المسلمين والمشرىكين للفخر الرازى المتوفى سنة
٦٠٦/١٢٠٩ ، تقديم الشيخ مصطفى عبدالرازق ، ومراجعة وتحرير
على سامى النشار ، مصر ١٩٣٨ •
- اعتقادات المجلسى مخطوط مستنسخ سنة ١٢٥١ فى مكتبة المرحوم محمد
جواد الاخيارى (ومنه مطبوع) •
- الاعلاق النفسية لابن رسته (ابى على احمد بن عمر) ، ليدن ١٨٩١ •
- اعيان الشيعة للسيد محسن الامين العاملى ، دمشق ١٩٣٥ •

- الاغانى لابي الفرح الاصفهاني (على بن الحسين بن محمد الاموى
المرواني) المتوفى سنة ٣٥٦/٩٦٧ (حسب الطبعة المثبتة في الهامش) .
- الزام النواصب بامامة على بن ابي طالب مخطوط في مكتبة المرحوم
محمد جواد الاخبارى (ينسب الى السيد رضى الدين ابي القاسم على
ابن موسى بن جعفر المعروف بابن طاووس) ومنه مطبوع في لاهور
سنة ١٣٠٢ هـ .
- امثال الميداني (ابى الفضل احمد بن محمد النيسابورى) المتوفى سنة
١١٢٤/٥١٨ ، مصر ١٣٥٢ .
- امالى المرتضى للشريف المرتضى (على بن الحسين الموسوى) المتوفى سنة
١٠٤٥/٤٣٦ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٥٤ .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة (ابى محمد عبدالله بن مسلم الدينورى)
المتوفى سنة ٢٧٠/٨٨٤ ، القاهرة ١٩٠٤ .
- الامويون والعباسيون لجرى زيدان ، طبع مصر ١٩٠٢ .
- الانساب للسماعنى (ابى سعيد عبدالكريم بن ابى بكر التميمى) المتوفى
سنة ٥٤٢/١١٤٨ طبعة مصورة في ليدن ١٩١٢ .
- الانساب للمقدسى (أبى الفضل محمد بن ظاهر) المتوفى سنة
١١١٣/٥٠٧ ، ليدن ١٨٦٥ .
- انساب الاشراف للبلاذرى (ابى جعفر احمد بن يحيى البغدادي)
المتوفى سنة ٢٧٩/٨٩٢ ، القدس ١٩٣٦ .
- الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاولى لعبدالكريم الجيل المتوفى
سنة ٨٠٥/١٤٠٣ ، القاهرة ١٢٩٣ هـ .
- الانوار النعمانية في بيان النشأة الانسانية لنعمة الله الحسينى مؤلف
سنة ١٠٩٨/١٦٨٦-٧ ، ايران ١٢٨٠/١٨٦٣ .

- اوائل المقالات في المذاهب المختارات للشيخ المقيّد المتوفى سنة
 ٤١٣/١٠٢٢ ، تعليق السيد هبة الدين الشهرستاني ، تبريز ١٣٦٤ •
- بحار الانوار لـ محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١١/١٧٠٠ ، ايران •
- البخلاء للجاحظ (عمرو بن بحر) المتوفى سنة ٢٥٥/٨٦٩ ، مصر ١٣٢٣
- البداية والنهاية لابن كثير (عماد الدين ابي القدار اسماعيل بن كثير
 القرشي الدمشقي) المتوفى سنة ٧٧٤/١٣٧٣ ، مطبعة السعادة
 بمصر ، ١٣٥٨ •
- بعض الحركات الفكرية في الاسلام لمصطفى الحاج ، طبع بيروت
 (وهو في الحقيقة اجزاء من كتاب بندلي الجوزي : من تاريخ الحركات
 الفكرية في الاسلام المطبوع في القدس سنة ١٩٢٨) •
- بغداد لابن طيفور (احمد بن طاهر الكاتب) المتوفى سنة ٢٨٠/٨٩٣ ،
 مصر ١٩٤٩ •
- البلدان للهمداني (أبي بكر أحمد بن ابراهيم) ، المتوفى سنة ٢٧٢/
 ٨٨٥-٦ تحقيق دي كوجيه ، لندن ١٣٠٢ •
- البلدان للهمداني (ابن الفقيه) تحقيق دي كوجيه ، لندن •
- البلدان لليقوي (احمد بن ابي يعقوب بن واضح الاخباري) مع
 كتاب الاعلاق النفيسة ، لندن ١٨٩٣ •
- البيان في اخبار صاحب الزمان للكنجي (الشيخ ابي عبدالله محمد بن
 يوسف الشافعي) المتوفى سنة ٦٥٨/١٢٦١ ، تبريز ١٣٢٤ •
- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق حسن السنوي ، مصر ١٩٤٧ •
- تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر ، بغداد ١٣٧١/١٩٥١ •
- تاريخ الادب في ايران لبراون وترجمة الدكتور ابراهيم امين
 الشواربي ، مصر ١٣٧٣/١٩٥٤ •
- تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم حسن ، مصر ١٩٣٥ •

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ابى منصور عبدالقاهر بن ظاهر)
المتوفى سنة ٤٦٣/١٠٧١ ، دمشق ١٩٤٥ .
- تاريخ تصوف در اسلام (بالفارسية) للدكتور قاسم غنى (الطبعة الثانية)،
طهران ١٣٣٠ هـ .
- تاريخ التمدن الاسلامى لجرجى زيدان ، القاهرة ١٩٠٤ .
- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة (الطبعة الثانية) لمحمد
عبدالله عنان ، مصر ١٩٥٤ .
- تاريخ الخلفاء للسيوطى (جلال الدين عبدالرحمن بن الناصر الشافعى)
المتوفى سنة ٩١١/١٥٠٥ ، دمشق ١٣٥١ .
- تاريخ دمشق لابن عساكر (الحافظ ابى القاسم على بن الحسن بن هبة
الله بن عبدالله الشافعى) المتوفى سنة ٥٧١/١١٧٦ ، تحقيق صلاح الدين
المنجد ، الجزء الاول ، ١٣٧١/١٩٥١ .
- تاريخ سنن ملوك الارض والانباء لحمزة بن الحسن الاصفهاني
المتوفى قبل سنة ٣٦٠/٩٧٠ برلين ١٣٤٠ .
- تاريخ الشعوب الاسلامية لكارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور نبيه امين
فارس ومير البعلبكي ، بيروت ١٩٤٨ .
- تاريخ الطبرى (تاريخ الامم والملوك) لابي جعفر محمد بن جرير
الطبرى المتوفى سنة ٣١٠/٩٩٢-٣ ، طبع مصر ١٣٢٣/١٩٥٧ ولىدن
١٨٧٩-١٩٠١ .
- تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى للدكتور
عبدالعزيز الدورى ، بغداد ١٩٤٨ .
- تاريخ العرب لفليب حتى (مطول) الجزء الثانى ، بيروت ١٩٥٠ .
- تاريخ الفلسفة فى الاسلام لدى بور ترجمة محمد عبدالهادى ابو
ريدة ، مصر ١٩٥٤ .

- تاريخ الكوفة للسيد حسين البراقى المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ. تعليق محمد صادق بحر العلوم ، النجف ١٣٥٦ •
- تاريخ مصر (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) لابن اياس (محمد بن احمد الحنفى) المتوفى سنة ٩٣٠/١٥٢٤ القاهرة ١٣١١ •
- تاريخ يعقوبى (احمد بن ابى يعقوب ٠٠٠ بن واضح الاخبارى) المتوفى سنة ٢٨٤/٨٩٧ ، النجف ١٣٥٨ •
- تاريخ اليمن للشيخ عبدالواسع بن يحيى الواسعى ، القاهرة ١٣٤٦ •
- تاريخ اليمن لنجم الدين عمارة بن ابى الحسن على الحكمى ، ويلىه المختصر المنقول من كتاب العبر للقاضى العلامة عبدالرحمن بن خلدون المغربى ، ثم اخبار القرامطة باليمن تأليف القاضى البهاء الجندى ، نشر هنرى كاسلر كاي ، لندن ١٣٠٩/١٨٩٢ •
- تاريخ اليهود فى بلاد العرب للدكتور اسراييل ولفنسون ، مصر ١٩٢٧/١٣٤٥ •
- التبصير فى الدين للاسفراينى (ابى المظفر طاهر بن محمد) المتوفى سنة ٤٧١/١٠٨٠ ، مقدمة الدكتور محمود محمد الخضيرى ، القاهرة ١٩٤٠
- التدبيرات الالهية لابن عربى (محمد بن على الحاتمى) المتوفى سنة ٦٣٨/١٢٤١ ، الهند ١٣١٥ هـ •
- تذكرة الاولياء لفريد الدين العطار المتوفى سنة ٦٢٧/١٢٣٠ ، طهران ١٣٢١ وليدن ١٩٠٥ (بالفارسية) •
- ترياق المحيين فى طبقات خرقة المشايخ والعارفين للواسطى (عبدالرحمن ابن عبدالمحسن) المتوفى سنة ٧٧٤/١٣٧٣ ، مصر ١٣٠٥ •
- تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد (مع اوائل المقالات) •
- تصوف (بالفارسية) للبروفسور عباس مهريين وترجمة مهرداد مهريين (عن الاردية) ، طهران ١٣٣٣ الشمسية ١٩٥٥ م •

- التعرف لمذهب اهل التصوف للكلا باذى (ابى بكر محمد بن اسحق البخارى) المتوفى سنة ٣٨٠/٩٩٠ ، تصحيح واهتمام آرثر جون آربرى مصر ١٣٥٢/١٩٣٣ .
- التعريفات للشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦/١٢١١ ، مصر ١٩٣٨/١٣٥٧ .
- تفسير ابن عربى (محيى الدين) تصحيح محمد الزهرى الغمراوى ، طبع المطبعة الميمنية ، مصر (بلا تاريخ) .
- تفسير التستري (سهل بن عبدالله) المتوفى سنة ٢٨٣/٨٩٦ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٦ .
- تفسير الحسن العسكري مخطوط فى خزانه محمد جواد الاخبارى ومن مطبوع ايضا .
- تفسير الرازى للفخر الرازى ، طبع مصر ١٣٠٨ .
- تفسير الطبرى الجزء ٢٦ ، طبع مصر ١٣٢٦ .
- تفسير على بن ابراهيم القمى ، ايران ١٣١١ .
- تفسير القرطبى (شمس الدين بن احمد بن فرج) المتوفى سنة ٦٧١/١٢٧٣ ، دار الكتب ١٣٥٤/١٩٣٥ .
- تفسير المنير المسمى ببيان السعادة للجنايدى (محمد بن حيدر) المتوفى سنة ١٩٠٠ احتمالا ، طهران ١٣١٤ .
- التقيّة : اصولها وتطورها ، بحث للدكتور كامل الشيبى فى مجلة كلية الاداب بجامعة الاسكندرية ، العدد ١٦ ، لسنة ١٩٦٢-٦٣ .
- تليس ابليس لابن الجوزى (جمال الدين ابى الفرج عبدالرحمن البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧/١٢٠١) ، مصر ١٣٤٠ .
- التوحيد لابن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨١/٩٩١ ، مخطوط فى خزانه محمد جواد الاخبارى (ومنه مطبوع) .

- التبييه والاشراف للمسعودى (ابى الحسن على بن الحسين الشافعى)
المتوفى سنة ٣٤٦/٩٥٦ ، ليدن ١٨٩٣ •
- جامع الحكمتين فى شرح قصيدة أبى الهيثم الجرجانى لابى معين ناصر
خسرو ، تحقيق وتقديم هنرى كوربان ومحمد معين ، طهران ١٩٥٣ •
- الجامع المختصر المنسوب لابن الساعى المتوفى سنة ٦٤٧/١٢٧٥ ،
الجزء التاسع ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٧ •
- الجماهر للبيرونى (أبى الريحان محمد بن احمد) المتوفى سنة ٤٤٠/
١٠٩٨-٩ ، حيدرآباد ١٣٥٥ •
- حاضر العالم الاسلامى للوثروب ستودارد ، ترجمة عجاج نويهض
وتعليق الامير شكيب ارسلان ، مصر ١٣٥٢ •
- حركات الشيعة المتطرفين واثرتهم فى الحياة الاجتماعية والادبية لمدن
العراق ابان العصر العباسى الاول للدكتور محمد جابر عبدالعال ،
القاهرة ١٩٥٤ •
- حسن المحاضرة فى احبار مصر والقاهرة للسيوطى ، مصر ١٢٩٩ •
- الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لادم متر ، تعريب
الدكتور محمد عبدالهادى ابو ريده ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، القاهرة ١٣٦٧ •
- حلية الاولياء لابى نعيم الاصفهاني (أحمد بن عبدالله بن احمد) المتوفى
سنة ٤٣٠/١٠٣٩ ، القاهرة ١٣٥١/١٩٣٢ •
- الحوادث الجامعة لابن الفوطى (عبدالرزاق بن احمد) المتوفى سنة
٧٢٣/١٣٢٩ ، بغداد ١٣٥١ •
- خصائص امير المؤمنين ينسب الى الشريف الرضى (محمد بن الحسين
الموسوى) المتوفى سنة ٤٠٦/١٠١٥ ، اتجف ١٣٦٨ •

— خطط الكوفة للوى ماسينيون ، ترجمة وتعليق تقى بن محمد المصعبي ،
صيدا ١٩٣٩ •

— خطط المقرئى (تقى الدين أحمد بن على بن عبدالقادر) المتوفى سنة
١٤٤٢/٨٤٥ ، مصر ١٢٧٠ •

— خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر لمحب الدين محمد
المجيبى ، المتوفى سنة ١١١١/١٧١٠ ، مصر ١٢٨٤ •

— خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا للاب انستاس مارى
الكرملى ، مطبعة الحكومة بالبصرة ، ١٩١٩/١٣٣٧ •

— دائرة المعارف الاسلامية (بالانكليزية) الطبعة الاولى
دائرة المعارف للبستاني •

— دراسات فى التصوف الاسلامى لرينولد أ • نيكلسون (بالانكليزية) ،
لندن ١٩١٤ •

R. A. Noeholson: Studies in Islamic Mysticism. London 1914.

— دول الاسلام للذهبي (شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن
قايماز التركمانى المصرى) المتوفى سنة ٨٤٨/١٣٤٧ ، حيدرآباد ١٣٦٤

— الدولة العربية وسقوطها لولها وزن ترجمة الدكتور يوسف العشى ،
دمشق ١٩٥٦ •

— ديوان ابن الفارض (ابى حفص عمر بن على بن المرشد) المتوفى سنة
١٢٣٥/٦٣٢ ، مصر ١٩٥١ •

— ديوان الاخطل (غياث بن غوث) المتوفى سنة ٧١٣/٩٥-٤ ، بيروت
١٨٩١ •

— ديوان الحلاج تحقيق ماسينيون ، باريس ١٩٣١ •

— رأى فى اشتقاق كلمة صوفى للدكتور كامل الشيبى ، مجلة كلية
الاداب بجامعة بغداد ، سنة ١٩٦٢ •

— رحلة ابن جبير المتوفى سنة ٥٩٩/١٢٠٣ ، تحقيق الدكتور حسين
نصار ، القاهرة ١٩٥٥ .

— رسائل ابي بكر الخوارزمي ، المطبعة العثمانية ، مصر ١٣١٢ .
— رسائل ابن عربي ، حيدرآباد ١٩٤٨ .

— رسائل اخوان الصفا ، تحقيق خير الدين الزركلي ، مصر ١٣٤٧/١٩٤٨
— رسالة يوحنا بن اسرائيل (رسالة شيعية لمجهول) مخطوط في خزانة
محمد جواد الاخبارى ولعلها مطبوعة .

— رسالة الغفران لابي العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩/١٠٥٨ ، تحقيق كامل
كيلانى ، مصر ١٩٢٣ .

— الرسالة القشيرية للقشيري (ابى القاسم عبدالكريم بن هوازن) المتوفى
سنة ٤٦٥/١٠٧٤ ، مصر ١٢٨٤ .

— رسالة يوحنا بن اسرائيل مخطوط في مكتبة محمد جواد الاخبارى
ولعله مطبوع .

— روضات الجنات للخوانسارى (محمد باقر) المتوفى سنة ١٢٢٦/١٨١١ ،
ايران ١٣٠٧ .

— زهر الاداب لابي اسحق الحصرى (ابراهيم بن على) المتوفى سنة
٤٥٣/١٠٦١ تحقيق الدكتور زكى مبارك ، مصر ١٩٢٥ .

— شرح العيون : شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصرى (محمد بن
محمد) المتوفى سنة ٧٦٨/١٣٦٧ ، الطبعة الرابعة ، مصر ١٣٢١ .

— سيدى ابراهيم الدسوقي للحاج عبدالفتاح ابراهيم سالم ، الاسكندرية
١٩٥١/١٣٧٠ .

— شخصية الفرد العراقى للدكتور على الوردى ، بغداد ١٩٥١ .
— شخصيات قلقة فى الاسلام مقالات لماسينيون وهنرى كوربان مترجمة

بقلم الدكتور عبدالرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٤٦ .

- شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (ابى الفلاح
عبدالحى) المتوفى سنة ١٠٨٩/١٦٧٨ ، مصر ١٣٥٠ .
- شرح المعلقات العشر للتبريزى (ابى زكريا يحيى بن على) المتوفى سنة
١١٠٨/٥٠٢ ، دمشق ١٣٥٢ .
- شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (عز الدين ابى حامد عبدالحميد
بن هبة الله المدائنى المعتزلى) المتوفى سنة ٦٥٥/١٢٥٨ ، طهران
١٢٧٦ .
- الشعرانى (من سلسلة : اعلام الاسلام) للدكتور توفيق الطويل ،
القاهرة ١٩٤٥ .
- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل للخفاجى (شهاب الدين
احمد المصرى) المتوفى سنة ١٠٦٩/١٦٥٨ ، تحقيق محمد عبدالمنعم
خفاجى ، مصر ١٩٥٢/١٣٧١ .
- شمس المعارف الكبرى للمونى (احمد بن على) المتوفى سنة ٦٢٢/١٢٢٥ ،
مصر ١٣١٨ .
- الشيعة فى التاريخ للشيخ محمد حسين الزين ، صيدا ١٣٥٧/١٩٣٨ .
- صحيح البخارى (ابى عبدالله محمد بن اسماعيل) المتوفى سنة
٨٧٠/٢٥٦ ، مصر ١٣٢٧ .
- صحيح مسلم (ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى)
المتوفى سنة ٢٦١/٨٧٥ ، مصر ١٣٣٤ .
- صحيفة الرضا (ضمن مجلد يحتوى على : اعتقادات المجلسى ، وحديث
الطارق فى معرفة الامام وفضله ، وحديث الكساء ، وحديث الهمام
كان صاحب على بن ابى طالب) ، وآداب المتعلمين لانتفاع المؤمنين ،
لاهور ١٣٠٢ .
- الصحيفة السجادية للامام على بن الحسين زين العابدين مطبعة شركة

- النضامن (بلا تاريخ) *
- صفة الصفوة لابن الجوزى (ابى الفرح عبدالرحمن بن على) المتوفى
سنة ١٢٠١/٥٩٧ ، حيدرآباد ١٣٥٥ *
- صفوة التصوف للمقدسى (الحافظ ابى الفضل محمد بن طاهر) المتوفى
سنة ١١١٣/٥٠٧ تحقيق احمد الشرباصى ، مصر ١٩٥٠ *
- صلة عريب لعريب بن سعد القرطبى ، ليدن ١٨٩٧ *
- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى (احمد بن محمد الشافعى)
المتوفى سنة ٩٧٤/١٥٨٠ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، مصر ١٣٥٧ *
- صور الكواكب لعبدالرحمن الصوفى (ابى بكر بن عمر) المتوفى سنة
٩٨٦/٣٧٦ حيدرآباد *
- الصوفية فى الاسلام لرينولد نيكلسون ، ترجمة نور الدين شريفة ،
القاهرة ١٩٥١ *
- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطى ، تحقيق على
سامى النشار ، مصر ١٩٤٦ *
- ضحى الاسلام لاحمد امين ، الطبعة الاولى ، ١٩٣٦ *
- طبقات سعد (محمد الزهرى) المتوفى سنة ٢٣٠/٨٤٤ ، طبع ليدن
مطبعة بريل ١٣٢٢-١٣٢٩ هـ *
- طبقات الشعرائى لابى المواهب عبدالوهاب الشعرائى المتوفى سنة
١٥٧٩/٩٧٣ طبع مطبعة محمد على صبيح واولاده ، مصر (بلا تاريخ) *
- طبقات الصوفية لابى عبدالرحمن السلمى ، مصر ١٩٥٣ *
- طبقات المعتزلة لابن المرتضى الزيدى (احمد بن يحيى) المتوفى سنة
١٤٣٧/٨٤٠ بيروت ١٩٦١ *
- طرائق الحقائق للحاج معصوم على النعمة اللهى الشيرازى ، طهران
١٣١٩ (بالفارسية) *

- طراز المجالس للخفاجي (شهاب الدين احمد بن محمد) المتوفى سنة
١٠٦٩/١٦٥٩ ، مصر ١٢٨٤ •
- الطريقة البكتاشية (بالانكليزية) ليرج لندن ، ١٩٢٧ •
- G. Birge, Bektashi Order of Dervishes, London 1827.
- الطواسين للحلاج (الحسين بن منصور) المقتول سنة ٣٠٩/٩١٩ تحقيق
ماسينيون ، باريس ١٩١٣ •
- ظهر الاسلام لاحمد أمين ، الجزء الاول ، مصر ١٩٥٢ •
- العبر وديوان المبتدأ والحبر (تاريخ ابن خلدون) لابن خلدون
(عبدالرحمن بن محمد) المتوفى سنة ٨٠٨/١٤٠٥-٦ طبع مصر •
- العثمانية للجاحظ ، تحقيق محمد عبدالسلام هارون ، مصر
١٣٧٤/١٩٥٥ •
- العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي (شهاب الدين احمد بن محمد
المرواني) المتوفى سنة ٣٢٨/٩٥٠ ، مصر ١٩٤٨-١٩٥٣ •
- عقيدة الشيعة لدوايت دونالدسن تعريب ع • م • مكتبة الخانجي ،
مصر ١٩٤٦ •
- العقيدة والشريعة في الاسلام لاجتس جولد تسيهر ترجمة محمد
يوسف موسى وعبدالعزيز عبدالحق وعلى حسن عبدالقادر مطبعة
الكاتب المصري ، القاهرة ١٩٤٦ •
- العلم الشامخ في ايثار الحق على الاباء والمشايخ للعلامة صالح بن مهدي
المقبلي ، مصر ١٣٢٨ •
- على وبنوه للدكتور طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١ •
- عنقاء مغرب في حتم الاولياء وشمس المغرب لابن عربي ، القاهرة
١٩٥٤ •

- عوارف المعارف للسهروردي (شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد)
المتوفى سنة ٦٣٢/١٢٣٥ ، مصر ١٩٣٩ .
- عيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (ابى العباس أحمد بن
القاسم الخزر جي) المتوفى سنة ٦٦٨/١٢٧٠ ، مصر .
- عيون الاخبار لابن قتيبة الدينورى (عبدالله بن مسلم) المتوفى سنة
٢٧٦/٨٨٩ ، مصر ١٩٢٥/١٣٤٣ .
- غاية الحكيم للمجريطى (مسلمة بن قاسم الاندلسى) المتوفى سنة
٣٩٥/١٠٠٥ ، تحقيق رتر ، المانيا ١٩٣٣ .
- الغية لابن زينب (محمد بن ابراهيم الكاتب النعمانى) تلميذ الكلينى ،
قم ١٣٤٧ .
- الغيبة للطوسى (أبى جعفر محمد بن الحسن شيخ الطائفة) ، المتوفى
سنة ٤٦٠/١٠٦٩ ، تبريز ١٣٢٣ .
- الفاطميون فى مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص للدكتور
حسن ابراهيم حسن ، القاهرة ١٩٣٢ ، المتوفى سنة ٩٢٦ .
- الفتنة الكبرى (عثمان) للدكتور طه حسين ، مصر ١٩٥١ .
- الفتوة لابن المعمار الحنبلى (ابى عبدالله محمد بن ابي المكارم) المتوفى
سنة ٦٤٢/١٢٤٥ ، مع مقدمة للدكتور مصطفى جواد بعنوان «الفتوة
منذ القرن الاول للهجرة الى القرن الثالث عشر منها» ، تحقيق مصطفى
جواد وزملائه ، بغداد ١٩٥٨-١٩٦٠ .
- الفتوة عند العرب لعمر الدسوقي ، مصر ١٩٥١ .
- فتوح البلدان للبلاذرى ، مصر ١٣٥٠/١٩٣٢ .
- الفتوحات المكية لابن عربى ، مصر ١٢٩٣ .
- فجر الاسلام لاحمد امين ، الطبعة الرابعة ، مصر ١٩٤١ .

- الفخرى فى الاداب السلطانية والدول الاسلامية لابن طباطبا (محمد
ابن على المعروف بابن الطقطقى) المتوفى سنة ٧٠٩/١٣٠٩ ، القاهرة
٠ ١٩٢٧
- الفرج بعد الشدة للقاضى التنوخى (ابى على الحسن بن على بن محمد)
المتوفى سنة ٣٩٤/١٠٠٤ ، مصر ١٣٥٥ .
- الفرق بين الفرق للبغدادى (ابى منصور عبدالقاهر بن طاهر) المتوفى
سنة ٤٢٩/١٠٣٨ ، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ، القاهرة
٠ ١٩٤٨/١٣٦٧
- فرق الشيعة للنوبختى (من رجال اواخر القرن الثالث) ، النجف
٠ ١٩٣٦
- الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم (ابى محمد على بن محمد
الظاهرى) ٤٥٦/١٠٦٥ ، مصر ١٣٤٧-١٣٤٨ ، وطبعة ١٣٢١ .
- فضائح الباطنية للغزالى (ابى حامد محمد بن محمد بن احمد) المتوفى
سنة ٥٠٥/١١١١ تحقيق جولد تسيهر ، ليدن ١٩١٦ .
- الفهرست لابن النديم (ابى الفرح محمد بن اسحق) المتوفى سنة
٣٨٥/٩٩٥ ، مصر ١٣٤٨ .
- الفهرست لابي جعفر الطوسى ، كلكتة ١٨٥٥ .
- فوات الوفيات لابن شاکر الكتبى المتوفى سنة ٣٦٤/١٣٦٢ ، مصر
٠ ١٩٥١
- فى التصوف الاسلامى لنيكلسون ترجمة الدكتور ابى العلا عفيفى ،
القاهرة ١٩٤٧ .
- القاموس المحيط للفيروز ابادى (مجد الدين ابى الطاهر محمد بن
يعقوب الصديقى الشيرازى) المتوفى سنة ٨١٧/١٤١٤ ، مصر ١٩٣٨ .

- قوت القلوب لابی طالب المکی المتوفى سنة ٣٨٠ أو ٣٩٠/٩٩٠ أو ١٠٠٠ ، القاهرة ١٩٣٣ .
- الكامل لابن الاثير (عز الدين على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزرى) المتوفى سنة ٦٣٠/١٢٣٢ ، مصر ١٣٤٨ ، ليدن ١٨٧٠ .
- الكشف للزمخشري (ابى القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد) المتوفى سنة ٥٣٨/١١٤٤ ، مصر ١٣٤٣ .
- كشاف اصطلاحات الفنون تحرير محمد وجيه عبدالحق و غلام قادر ، طبع مطبعة ليز ١٨٦٢ .
- كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون للحاج خليفة (مصطفى بن عبدالله الشهير بكتاب جلبى) المتوفى سنة ١٠٦٧/١٦٥٨ ، اسطنبول ١٣٦٠-١٣٦٢ .
- كشف المحجوب لابی يعقوب السجستاني (بالفارسية) تحقيق هنرى كوربان ، طهران ١٩٤٩ .
- كشف المحجوب للهجویری (ابى الحسن على بن عثمان الجلابی) المتوفى بعد سنة ٤٦٥/١٠٧٦ ، تحقيق والتين زوكوفسكى ، لينغراد ١٩٢٦ .
- الكشكول لبهاء الدين العاملى المتوفى سنة ١٠٣٢/١٦٢٢-٣ ، مصر ١٢٨٨ .
- الكنى والاسماء لابی بشر الدولابى المتوفى سنة ٣٩٠/٩١٠ حيدر اباد ١٣٢٢ .
- الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية للمنادى (عبدالرؤوف) المتوفى سنة ١٠٣٠/١٦٢١ ، مصر ١٩٣٨ (طبع منه الجزء الاول) و صدر الثانى عام ١٩٦٣ .
- اللباب فى تهذيب الانساب لابن الاثير (عز الدين على بن محمد الشيبانى الجزرى) المتوفى سنة ٦٣٠/١٢٣٢ ، القاهرة ١٣٥٧ .

- لسان الميزان •
- اللمع لابی نصر السراج (عبدالله بن علی الطوسی) المتوفى سنة
 ۹۸۸/۳۷۸ تحقیق نیکلسون لیدن ۱۹۱۴ •
- لواقع الانوار فی طبقات الاخيار للشعرانی (انی المواهب عبدالوهاب)
 المتوفى سنة ۹۷۳/۱۵۷۹ بولاق ۱۲۷۶ •
- مجالس المؤمنین للقاضی نور الله التستری (ق ۱۰۱۹/۱۶۱۰-۱۱)
 (بالفارسیة) ، طهران ۱۲۹۹ •
- مجلة الدراسات الشرقية (الایطالیة) السنة السادسة ، المجلد السادس •
- مجمع البیان فی تفسیر القرآن للطبرسی المتوفى سنة ۱۱۵۴/۵۴۸
 تحقیق احمد عارف الزین ، صیدا ۱۲۳۳ •
- المجلی لمحمد بن ابی جمهور الاحسانی المتوفى سنة ۱۴۹۶/۹۰۲-۷ ،
 طهران ۱۳۲۴ •
- مجموعة نصوص تتعلق بتاريخ التصوف الاسلامی تحقیق ماسینیون ،
 باريس ۱۹۲۹ •
- Recueil de textes inédits concernant l'histoire la Mystique en
 pays d'Islam, classes, annotes et publiés par L. Massignon
 Paris 1929.
- مجموعة الرسائل والمسائل لابن تیمیة المتوفى سنة ۱۳۲۷/۷۲۸ ،
 مصر ۱۳۴۱ •
- محاسن المساعی فی مناقب الامام الازاعی لمؤلف مجهول ، تحقیق
 وتعلیق الامیر شکیب ارسلان ، مصر ۱۳۵۲ •
- محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر لعلاء الدین دده السکتواری ،
 فرع من تألیفه فی سنة ۱۵۸۰/۹۹۸ ، طبع بولاق ۱۳۰۰ هـ •
- المخاطبات (مع کتاب المواقف) للنفری (محمد بن عبدالجبار بن الحسن)

- المتوفى سنة ٩٦٥/٣٥٤ تحقيق الاستاذ أ.ج. آربري ، مصر ١٩٣٤
 (العدد ١١ من سلسلة كتب حب التذكارية) ♦
- مختار رسائل جابر بن حيان تحقيق بول كراوس ، مصر ١٣٥٤ ♦
- مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى للسيد امير على ترجمة رياض
 رأفت عن الانكليزية ، القاهرة ١٩٣٨ ♦
- مختصر الفرق بين الفرق (للغدادى) اختصار عبدالرزاق الرسغنى
 تحقيق فيليب حتى ، مصر ١٩٢٤ ♦
- المخصص لابن سيدة المتوفى سنة ١٠٦٦/٤٥٨ ، مصر ١٣١٦ ♦
- مروج الذهب للمسعودى (ابى الحسن على بن الحسين الشافعى)
 المتوفى سنة ٩٥٦/٣٤٦ ، مصر ١٣٤٦ ♦
- مسند ابن خنبل (ابى عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى
 المروزى) المتوفى سنة ٨٥٥/٢٤١ ، تحقيق احمد محمد شاكر ،
 القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٣ ♦
- المشتبه فى اسماء الرجال للذهبي (شمس الدين ابى عبدالله محمد
 ابن احمد بن عثمان) المتوفى سنة ١٣٤٧/٧٤٨ ليدن ١٨٦٣ ♦
- مذاهب التفسير الاسلامى لاجتس جولد تسيهر ترجمة الدكتور
 عبدالحليم النجار مصر ١٣٧٤/١٩٥٥ ♦
- مذكرات فى حركة المهدي الفاطمى (يتضمن نصين : استتار الامام
 وسيرة جعفر الحاجب ، تحقيق و. ايفانوف ، مجلة كلية الاداب ،
 الجامعة المصرية ، مجلد ٤ الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٣٦ ♦
- مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول لابي سالم محمد بن طلحة القرشى
 النصيبى المتوفى سنة ١٢٥٥/٦٥٢ مخطوط فى مكتبة المرحوم محمد
 جواد الاخبارى (ومنه مطبوع فى النجف سنة ١٩٥١) ♦
- مع الشيعة الامامية لمحمد جواد مغنية ، بيروت ١٩٥٥ ♦

- معالم السنن (شرح سنن ابى داود) للخطابى (ابى سليمان حمد بن محمد البستى) المتوفى سنة ٣٨٨/٩٩٨ ، تحقيق محمد راغب الطباخ ، حلب ١٩٣٢ - ١٩٣٤ .
- معالم العلماء لابن شهر اشوب (محمد بن على المازندراني) المتوفى سنة ٥٨٨/١١٩٢ ، تحقيق عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣/١٩٣٤ .
- معرفة اخبار الرجال للكشى (ابى عمرو محمر بن عبدالعزيز) من رجال القرن الرابع/العاشر ، الهند ١٣١٧ .
- معرفة الرجال للتجاشى (ابى العباس احمد بن على) المتوفى سنة ٤٥٠/١٠٥٨ بومبى ١٣١٧ .
- معجم البلدان لياقوت الحموى (ابى عبدالله بن عبدالله الرومى البغدادى) المتوفى سنة ٦٢٦/١٢٢٩ ، مصر ١٣٠٦ .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف البان سركيس ، القاهرة ١٩٢٨/١٣٤٦ .
- مقاتل الطالبين لابى الفرج الاصفهاني ، القاهرة ١٩٤٨ .
- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لابى الحسن الاشعري (على بن اسماعيل) المتوفى سنة ٣٢٤/٩٣٤ ، تحقيق ريتز ، اسطنبول ١٩٢٩ .
- مقاييس اللغة لابن فارس (احمد) المتوفى سنة ٣٩٥/١٠٠٤-٥ ، تحقيق عبدالسلام هرون ، الاجزاء الثلاثة الاولى ، القاهرة ١٣٦٦-٦٨ .
- المقدمة لابن خلدون (ابى يزيد عبدالرحمن بن محمد) المتوفى سنة ٨٠٨/١٤٠٥-٦ ، بيروت (بلا تاريخ) .
- الملامية والصوفية واهل الفتوة للدكتور ابو العلا عفيفى ، القاهرة ١٩٤٥ .
- مقدمة فى تاريخ صدر الاسلام للدكتور عبدالعزيز الدورى ، بغداد ١٩٤٩ .

- الملل والنحل للشهرستاني (ابى الفتح محمد بن عبدالكريم الاشعري)
 المتوفى سنة ٥٤٨/١١٥٣ ، مصر ١٩٤٨-٤٩ •
- ملوك العرب لامين الريحاني ، بيروت ١٩٢٤ •
- من اين استقى ابن عربى فلسفته الصوفية ، للدكتور ابو العلا عفيفى ،
 بحث فى مجلة كلية الاداب بالجامعة المصرية ، مايو ١٩٣٣ ، ص ٣-٤٦ •
- مناقب العارفين لاحمد الافلاكى ، المتوفى سنة ٧٦٠/١٣٥٩ ، اسطنبول
 • ١٩٥٩
- من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨١/٩٩١ ،
 ايران ١٩٠٨ •
- المنتظم لابن الجوزى (ابى الفرج عبدالرحمن) المتوفى سنة ٥٩٧/١٢٠٧
 — المنقذ من الضلال للغزالي (ابى حامد) المتوفى سنة ٥٠٥/١١١١ ،
 تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود ، مصر ١٩٥٢ •
- مهدي الله (من سلسلة اعلام الاسلام) لتوفيق احمد البكرى ، القاهرة
 • ١٩٤٤
- المهديّة فى الاسلام لسعد محمد حسن ، القاهرة ١٩٥٣ •
- مهزلة العقل البشرى للدكتور على الوردى ، بغداد ١٩٥٥ •
- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبي ، مصر ١٣٢٥ •
- الميزان فى المذاهب الثمانية عشر للشعرانى ، مخطوط فى المتحف
 البريطانى رقم Or. 4298 وقد طبع بمصر سنة ١٣٥١/١٩٣٢ •
- النجوم الزاهرة فى اخبار مصر والقاهرة لابن تبرى بردى (يوسف
 الاتابكى) المتوفى سنة ٨٧٤/١٤٦٩-٧٠ ، دار الكتب ١٩٢٩-١٩٥٦
- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة للقاضى التتوخى (ابى على الحسن بن
 على بن محمد بن ابى الفهم) المتوفى سنة ٣٩٤/١٠٠٤ (الجزء الاول)
 تحقيق مرجليوث ، القاهرة ١٩٢١ •
- نشوار المحاضرة ، الجزء الثامن ، تحقيق مرجليوث ولجنة من المجمع

العلمى العربى بدمشق منشور فى مجلة المجمع المذكور ، المجلد

العاشر ١٩٣٠ •

— نفتح الانس للجامى (عبدالرحمن) المتوفى سنة ١٥٠١/١٩٩٨ ، لكنو

١٩٠٥/١٣٢٣ •

— نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن للدكتور سيد أحمد خليل ،

الاسكندرية ١٩٥٤/١٣٧٣ •

— نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده تحقيق محمد محيى الدين

عبدالحميد ، القاهرة (بلا تاريخ) •

— النهج السديد فيما بعد تاريخ ابن العميد لمفضل بن ابى الفضائل ،

تحقيق بلوشيه ، ضمن مجلة Patrologia Orientalis المجلد

١٢ و ٢٠ ، باريس ١٩١١ ، ١٩٢٩ •

— الوزراء والكتاب للجشيارى (أبى عبدالله محمد بن عبدوس الكوفى)

المتوفى سنة ٩٤١/٣٣١ ، تحقيق مصطفى السقا وزميليه ، مصر

١٩٣٨/١٣٥٧ •

— الوسائل الى مسامرة الاوائل للسيوطى ، تحقيق الدكتور اسعد طلس

بغداد ١٩٥٠/١٣٦٩ •

— وعاظ السلاطين للدكتور على الوردى ، بغداد ١٩٥٤ •

— وفيات الاعيان لابن خلكان (ابى العباس احمد بن محمد بن ابراهيم)

المتوفى سنة ١٢٨٣/٦٨١ تحقيق الدكتور احمد فريد رفاعى ، مصر

١٩٣٦ ، وطبعة مصر ١٩٤٨ ، وطبعة مصر ١٢٧٥ •

— وقعة صفين لنصر بن مزاحم بن سيار المتقرى الكوفى المتوفى سنة

٨٢٧/٢١٢ تحقيق محمد عبد السلام هارون ، مصر ١٣٦٥ •

يضاف الى هذا مراجع وردت فى الهوامش وامال للسيد هبة الدين

الشهرستانى والشيخ محمد باقر الفت والاسناذ توفيق وهبى فى مقابلات

لكاتب هذه السطور معهم اشترنا اليها فى مواضعها •

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الاعلام .
- ٢ - فهرس المواضع .
- ٣ - فهرس الفرق والجماعات .
- ٤ - فهرس المصطلحات .
- ٥ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٦ - فهرس الاحاديث النبوية .
- ٧ - فهرس الاشعار .
- ٨ - فهرس الموضوعات .

١ - فهرس الاعلام

- ١ -

- آدم (ع) ١ : ١٣٨ ، ١٥٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢ : ٢٠٩ ، ٢١٧
- آدم متر ١ : ٥٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٨٢
- ابراهيم (ع) ١ : ١١٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢ : ١٥٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٣١
- ابراهيم بن ادهم ١ : ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٥٩ ، ٢٨٦
- ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ - ٣٥٤ ، ٣٥٦
- ٢ : ٩ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٧ ، ١٢٤
- ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢١٨
- ابراهيم بن الاشر ١ : ١٢١
- ابراهيم بن شريك ٢ : ١٩٤
- ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ١ : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٣١٠ ، ٣٣٢
- ابراهيم بن محمد بن يحيى الصوفى ١ : ٣٦١ ، ٢ : ١٢
- ابراهيم الخواص ٢ : ١٣٤
- ابراهيم الدسوقي ١ : ٨٠ ، ٢ : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٤
- ابراهيم النخعى ١ : ١٩٤ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤
- ابراهيم الهروى ٢ : ٨٢
- ابن ابى اصيبعة ١ : ٢٨٧
- ابن ابى جمهور الاحسائى ٢ : ١١٨
- ابن ابى الحديد ١ : ٩٠ ، ١٩٧٢ ، ١٩٨ ، ٢ : ١١٧ ، ١١٨
- ابن ابى واصل ١ : ٢٢٢ ، ٢ : ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨١
- ابن الاثير ١ : ٢٢ ، ١٤٤ ، ٢٦٤

ابن بابويه القمي ١ : ٥٢ ، ١١٤ ، ١٧ ، ١٦٦ ، ٢٤٦ ، ٢ : ٤١ ، ٧٩ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ٢٠١ ، ٢٣٤

ابن تيمية ١ : ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢ : ١٥٨

ابن جبير (الرحالة) ٢ : ٢٠٠

ابن جرير ١ : ١٨٨

ابن الجوزي ١ : ٢١ ، ٣٣ ، ١٠٧ ، ١٥٨ ، ٢٣١ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٣٥٨ ، ٢ : ١١٦ ، ١٩٢ ، ١٩٩

ابن حجر ١ : ١٢ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٨٤ ، ١٧٤ ، ١٨٨

ابن حزم ١ : ٩ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ٣٤٨ ، ٢ : ١٦٩

ابن خلدون ١ : ١١ ، ١٩ ، ٣٨ ، ٨١ ، ٢ ، ١١ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٩٥ ،

٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٦

ابن خلكان ١ : ٣٢٤

ابن دريد ٢ : ١٥٩

ابن رسته ١ : ١٣٢ ، ٣٠٤

ابن الرسولي ٢ : ٢٠٧

ابن الزبير = عبدالله بن الزبير

ابن زنجي ٢ : ٤١ ، ١٦٧

ابن سبأ = عبدالله بن سبأ

ابن سعد ١ : ٢١ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٢١ ، ١٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٣٤١ ، ٣٦٢ ،

ابن السمك ١ : ٣٢٨ ، ٢٧٥ ، ٢ : ٥

ابن السوداء = عبدالله بن سبأ

ابن سويد ١ : ٣٦٢

ابن سيده ١ : ٢٨٥

ابن شرحبيل الهمداني ١ : ٢٧٨

- ابن عبد ربه الاندلسى ١ : ٣٠٤
- ابن عربى = محمد بن على بن عربى
- ابن عطاء = ابو العباس بن عطاء
- ابن عساكر ١ : ٨٢ ، ٨٤ ، ٣٤١ ، ٢ : ١٥٩
- ابن العماد ٢ : ٤٤
- ابن عمر = عبدالله بن عمر
- ابن عمويه السهروردي ١ : ٢٤
- ابن عياض المصرى ١ : ٢٨٧
- ابن فهد الحلى = جمال الدين بن فهد الحلى
- ابن قتيبة ١ : ١٩٥
- ابن قدامة التقفى ٢ : ١٠١
- ابن قسى ١ : ٢٢٢ ، ٢ : ١٧١
- ابن قضيب البان ١ : ٥٨
- ابن كثير ٢ : ٤٣ ، ١٤٢
- ابن المبارك = عبدالله بن المبارك
- ابن مسعود ٢ : ١٢٧
- ابن المطهر الحلى ٢ : ١١٨
- ابن المعمار ٢ : ٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١١
- ابن ميمون ٢ : ١٣٨
- ابن النديم ١ : ١١ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٦٠
- ٢ : ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ١٠١ ، ١٦٥ ، ٢٣٣
- ابن هرمز ١ : ١٨٢
- ابو احيحة ١ : ٥١
- ابو اسحق العلوى ٢ : ٢٧

- ابو الاسود الدؤلى ١ : ٣٠٨
- ابو الاسود الديلمى ١ : ١٥٥
- ابو امامة ١ : ١١٤
- ابو ايوب الانصارى ١ : ١٩ ، ٥١
- ابو بصير ١ : ١٩١
- ابو بكر بن الجحيش ٢ : ٢٠٩
- ابو بكر بن الحارث بن هشام
- ابو بكر بن على بن ابى طالب ١ : ٢٨
- ابو بكر بن ابى قحافة ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٥١ ،
- ٢٢ ، ٥٣ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ٢١٧
- ٧٥ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٢ : ١١
- ابو بكر الطمستانى ١ : ٤
- ابو بكر على بن محمد الخراسانى ٢ : ١٢
- ابو بكر القسبانى ١ : ٣٣٧
- ابو بكر محمد بن خلف بن جحدر الشبلى ١ : ٤٦ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٢ : ٨٢
- ٨٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١
- ابو بكر محمد بن على الكتبانى ١ : ٧٥
- ابو تراب النخشبى ٢ : ٧
- ابو الجارود ١ : ٥٦ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢ : ٥٢
- ابو جعفر = محمد بن على الباقر
- ابو جعفر الطوسى = الطوسى
- ابو حازم = سلمة بن دينار المدنى
- ابو الحسن الاشعري ١ : ٨
- ابو الحسن بن محمد بن حفص ••• بن حمويه ٢ : ١١٩

- ابو الحسن ابو شنجي ٢ : ٢١٧ ، ٢١٨
- ابو الحسن الصوفي ٢ : ٢١١
- ابو الحسن علي بن يوسف القرشي الهكاري ٢ : ١٢١
- ابو الحسن المغربي الشاذلي ٢ : ١٣٥ ، ١ ، ٨٠ ، ١٤١ ، ٢ : ١٤٠
- ابو حفص الخراساني ٢ : ٢٢٨ ، ٥٥
- ابو حفص الحداد = عمرو بن سلم النيسابوري
- ابو حفص السهروردي = عمر السهروري
- ابو حلمان دمشقي ١ : ٣٤٤
- ابو حمزة الثمالي ٢ : ١٠١
- ابو حنيفة ١ : ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٨
- ابو حيان التميمي ١ : ١٠٤
- ابو الخطاب الاسدي = محمد بن زينب الاسدي
- ابو الدرداء = عويمر بن زيد بن قيس
- ابو داود ١ : ١١٢
- ابو ذر (جنادة بن جندب) الغفاري ١ : ١٢-١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٧-٣٣ ، ٣٧
- ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٧٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٣٣٧
- ٩٩ ، ٩٨ : ٢
- ابو سعيد ابي الخير ٢ : ٢٣٥
- ابوسعيد الخدرى ١ : ١٨ ، ١١٤ ، ٢٦٣
- ابو سعيد المخزومي = المبارك بن علي
- ابو السعود ٢ : ٢٠٦
- ابو سليمان الداراني ١ : ٣٣٨ ، ٣٤١-٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٢ : ٦٦
- ابو سهل بن نوبخت ٢ : ٤١
- ابو صالح ٢ : ١٩٦ ، ٢٧٤

ابو طالب المكي ١ : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٨ ، ٢٠٢ ، ٢٥٧ ،

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٥٤ ، ٣٨٣ :

ابو طاهر الجنابي ٢ : ٤٤

ابو العباس بن عطاء ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ١٠٦

ابو عبدالرحمن السلمى ١ : ٢٨٢

ابو عبدالله البناء = محمد بن يوسف البناء

ابو عبدالله الصوفى ١ : ١٨٢

ابو عثمان ٢ : ٦٧

ابو عثمان الحيرى ٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٥

ابو عثمان المغربى ٢ : ١١٩

ابو العلاء المعرى ٢ : ٥١

ابو العلا عفيفى (الدكتور) ١ : ٣٥٤ ، ٢ : ٥٤ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢

ابو على الدقاق ١ : ١٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢ : ١٢٨ ، ١٣١

ابو عمرة = كيسان

ابو عمرو الزجاجى ٢ : ١١٩

ابو الفاتك محمد بن عبدالله الديلمى ٢ : ٢٠٥

ابو الفرج الاصفهانى ١ : ٦٤ ، ١٢٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ١٩٢

ابو الفرج الطرطوسى ٢ : ١٢١

ابو الفضل الصابونى ١ : ٣٦٢

ابو الفضل التميمى = عبدالواحد بن عبدالعزيز

ابو القاسم = الجنيد بن محمد البغدادى

ابو القاسم = النصر اباذى

ابو القاسم بن ابي حبة ٢ : ٢٠٩

- ابو القاسم بن رمضان بن ادريس ٢ : ١٣٣
- ابو القاسم الكركاكاني ٢ : ١١٩
- ابو محفوظ = معروف بن الفيرزان الكرخي
- ابو محمد الخلدی = جعفر الخلدی
- ابو مسلم الخراساني ١ : ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ٣٤٩ ، ٢ : ٢٢٠ ، ٢١١
- ابو مسلم الخولاني ١ : ٣٣٨
- ابو منصور العجلي ١ : ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٤ - ١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢ : ٤٧ ، ٥٧

• ٩٩

- ابو النجيب السهروردي ٢ : ١٣٤
- ابو نعيم الاصفهاني ١ : ٢٦ ، ٣٢ ، ٦٦ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ ، ٣٥٣ ، ٢ : ٢٩ ، ١١٧ ، ١٥٧

• ٢٢٨

- ابو نوف ١ : ١٠٦
- ابو هاشم = عبدالله بن محمد بن الحنفية
- ابو هاشم الكوفي ١ : ١٩٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ - ٢٩٢ ، ٣٤٩ ، ٢ : ١٣٦
- ابو الهذيل العلاف ١ : ١٤٦ ، ٢ : ١٩١
- ابو هريرة ١ : ٨٧ ، ١١٤ ، ٢٦١
- ابو الهيثم مالك بن التيهان ١ : ١٩
- ابو يزيد البسطامي ١ : ٢٣ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٠ ، ٢ : ١٣ ، ١٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٨ ، ٢١٦

• ابو يعقوب الباروسي ٢ : ١٨٢

• ابو يعقوب السمجستاني ١ : ٢١٨

• ابو يعقوب الطبري ٢ : ١٣٣

• ابو يعقوب النهر جوزي ٢ : ١٣٣

- ابى بن كعب ١ : ١١٤ ، ١٣
- احمد الافلاكى ١ : ٢٣٧
- احمد أمين ١ : ١١ ، ١٨ ، ٩٤ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٥٦ ، ٢ : ٢٨ ، ٨٧
- ١٥٥
- احمد البدوى ١ : ٢ ، ٨٠ : ١٤١
- احمد بن حنبل ٢ : ١٥٨
- احمد بن عبدالله بن ميمون ١ : ٢١١
- احمد بن على ١ : ٢٦
- احمد بن فارس بن زكريا ٢ : ٩٣
- احمد الرفاعى ١ : ٢ ، ٨٠ : ٤٨ ، ٦٠ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٤
- احمد الشاذلى ٢ : ٦٥
- احمد الشريف السنوسى ٢ : ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٣
- الاخيمى = عثمان بن سويد
- ارسطو ٢ : ٢٦٥
- اسراييل ولفسون ١ : ١١٦
- الاسفراينى ١ : ٩١ ، ١٠٤ ، ٢٧٣ ، ٢ : ٧٠ ، ٧١
- اسماء بنت ابى بكر ١ : ١٠٨
- اسماعيل (ع) ٢ : ٢١٥
- اسماعيل بن جعفر الصادق ١ : ١٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨
- اسماعيل القصرى ٢ : ١٣٣
- الاشر النخعى ١ : ٢ ، ٧١ : ٣٦
- اشعيا (ع) ١ : ١١٠
- الاصطخرى ٢ : ٤٣
- اغا بزرك الطهرانى ٢ : ١٠١

- افلاطون ۱ : ۱۹۷ ، ۲۸۹ ، ۲ : ۲۲۶
- الیاس (ع) ۱ : ۱۴۱
- ام ایمن ۱ : ۱۴۲
- ام خالد بنت خالد ۲ : ۱۱۶
- ام سلمة ۱ : ۵۶ ، ۳۱۶ ، ۳۱۷ ، ۲ : ۱۹ ، ۲۱ ، ۱۱۰
- امیر علی ۱ : ۱۸۹
- امین الریحانی ۱ : ۱۸۷
- امین الشامی ۱ : ۳۳۷
- انس بن مالک ۱ : ۲۵ ، ۱۱۴ ، ۲ : ۱۳۱
- انوشروان
- اویس القرنی ۱ : ۱۷۱ ، ۲۳۹ ، ۲۷۳ ، ۲۷۴ ، ۲۸۱ ، ۲ : ۱۴ ، ۱۱۶
- ۱۳۲
- ایدمر بن علی الجلدکی ۱ : ۳۶۰
- ایوب (ع) ۲ : ۲۱۵
- ایوب السخنیانی ۱ : ۱۸۹ ، ۳۳۲ ، ۲ : ۷۶

- ب -

- بادشاه حسین ۱ : ۹۸
- الباقر = محمد بن علی الباقر
- بالیم سلطان ۲ : ۱۴۱
- البخاری ۱ : ۱۱۲ ، ۱۸۹ ، ۲۷۰ ، ۲ : ۱۷۹
- البراء بن عازب ۱ : ۱۳ ، ۵۰
- البراقی ۱ : ۳۰۵
- براون ۱ : ۱۵۵ ، ۱۵۶ ، ۱۵۷ ، ۲۱۳ ، ۲۲۶ ، ۳۴۸ ، ۲ : ۴۳

- بشر بن الحارث الحافى ١ : ٢٣١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢ : ٧ ، ١٣
- بشار بن برد ١ : ٣١٠
- بقاء بن الطباخ ٢ : ٢١١
- البقل ٢ : ٤٥
- بقيرة ١ : ٢٧
- بكتاش الولى (محمد الرضوى) ٢ : ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١
- البلاذرى ١ : ٣٠٤ ، ٣٤٥
- بلال الحبشى ١ : ٥٠
- بهاء الدين النقشبندى ٢ : ١٣٥
- بهرام الديلمى ٢ : ٢٠٩
- بهز بن حكيم ١ : ٣٢٠
- بوذا ١ : ٣٥١
- بول كراوس ١ : ١٩٥ ، ٢٨٨
- بونية مورى ٢ : ١٤٢
- بيان بن سمعان ١ : ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٨ - ١٣٠ ، ١٣٧ ، ٢٥١

- ت -

- الترمذى ١ : ٩٤ ، ١٢٠ ، ٢٤٧ ، ٣٤١ ، ٢ : ١٦٨ ، ١٧٦
- التوخى ١ : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٢ : ٢٠٩
- توفيق البكرى ٢ : ١٤٢

- ث -

- ثابت بن دينار = ابو حمزة الثمالى

- ج -

جابر بن حيان ١ : ١٣٢ ، ١٩٥-١٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦-٢٨٩ ، ٣٦٠ ،

٢ : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٥٨ .

جابر بن عبدالله الانصاري ١ : ١١٤ ، ١١٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢ : ١٠٠ ،

١٣٥ .

جابر عبدالعال (الدكتور) ١ : ١٢٩ .

الجاحظ ١ : ١٦٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٢ : ٢٠٧ .

الجامي ١ : ٢٨٩ ، ٣٥٥ ، ٢ : ٢٦ ، ٣١ .

جرير ١ : ١١٩ .

الجرجاني = الشريف الجرجاني .

جرجى زيدان ١ : ١٨٨ .

جعفر البرمكى ١ : ٢٨٦ .

جعفر بن ابى طالب ١ : ٩٤ .

جعفر بن سليمان الضبيعى ١ : ١٥٩ .

جعفر بن محمد الصادق ١ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٣٢ ، ١٤١-١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ،

١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ،

٢٩٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٣٦٢ ، ٢ : ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ ،

٦٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،

١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٤ .

جعفر الخلدى ٢ : ١٣١ .

- جلال الدين الرومي ١ : ٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢ : ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،
 ١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٣١ ،
 جلال الدين عبدالله بن المختار ٢ : ٢١٠ ،
 جمال الدين الاردستاني ٢ : ١٣٥ ،
 جمال الدين بن فهد الحلبي ١ : ٢٥٥ ، ٢ : ٧٥ ،
 الجنيد البغدادي ١ : ٤ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٤ ، ٢٦٢ ، ٢ : ٧ ، ١٠ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٩ ،
 ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٩٦ ،
 جولد تسيهر ١ : ٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٣١٥ ، ٢ : ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 جوينو ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ،

- ح -

- حاتم الاصم ١ : ٣٢٠ ، ٣٥٤ ، ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ،
 الحاج عمر = عمر (الحاج) ،
 حاجي خليفة ١ : ٣٦٠ ، ٢ : ٤٠ ،
 الحارث المحاسبي ١ : ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢ : ٩١ ،
 حافظ الشيرازي ١ : ٣ ،
 الحافظ الكندي ٢ : ٢٠٩ ،
 الحاكم بأمر الله الفاطمي ١ : ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ،
 حبيب المعجمي ١ : ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٢ : ٧٣ ، ١١٩ ،
 حجر بن عدى الكندي ١ : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ - ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ٢٥١ ،
 الحجاج ١ : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٢ : ٢٨ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

- حذيفة بن اليمان ١ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٤٢-٤٨ ، ٦٤ ، ٧٦ ،
 ٨٩ ، ١٧٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣١٧ ، ٢ : ٥٥ ، ٩٧ ، ١٢٧ ، ١٥١ ،
 * حسن ابراهيم (الدكتور) ١ : ١٥٦ ، ٢ : ٤٢ ،
 الحسن البصرى ١ : ٤٥ ، ٦٨ ، ٨١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٦٧ ،
 ٣١١ ، ٣١٢ ، ٢ : ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ١١١ ، ١١٧ ،
 * ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٩٩ ،
 * الحسن بن الصباح ١ : ٢١٢ ، ٢٢٥ ،
 الحسن بن علي بن ابي طالب ١ : ٣ ، ٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٧١ ، ١٨٧ ، ١٩١ ،
 * ٢٠٨ ، ٢٧٨ ، ٣٣١ ، ٢ : ١٢ ، ١٩ ، ٢٢ ، ١٥٠ ، ١٩٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 الحسن بن علي العسكري ١ : ٥٤ ، ١٤٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤١-٢٤٤ ،
 * حسان بن ثابت ١ : ١١٩ ،
 الحسين بن ابي منصور العجلي ١ : ١٣٦ ، ١٤٤ ،
 * الحسين بن روح التوبختي ١ : ٢٢٩ ،
 الحسين بن علي بن ابي طالب ١ : ٣ ، ٨ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٦٠ ، ٩٣-١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،
 ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٨ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٢ : ١٢ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٨٠ ،
 ٨١ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ،
 * ٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،
 * الحسن بن القاسم ١ : ١٨٥ ،
 الحسين بن منصور (الحلاج) ١ : ٢٣ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢ : ٧ ، ٣٢ ، ٣٧-٥١ ،
 ٦٠ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ،

• ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٠٢ ، ١٧٧ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٤٣

• الحسين بن ميمون ١ : ٢١١

• حسين نصار ٢ : ١٩٢

• حسين الواعظ الكاشفي ٢ : ٥٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

• حمدون القصار ٢ : ٨٨

• الحمداني ١ : ٢٩٢

• حمزة (عم النبي «ص») ١ : ٦٢

• حنين الحيري ٢ : ١٩٢ ، ٢٣٨

• حيدر بن علي الآملي ١ : ٢ ، ٥ ، ١١٨ ، ٢٣٨

• حيدر التوني الموسوي ٢ : ١٤١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨

• حيوة بن شريح النجيبى ١ : ٣٥٨

- خ -

• خالد بن سعيد بن العاص ١٩ ، ٥١

• خالد بن عبدالله القسرى ١ : ٩١ ، ١٣٠ ، ٢ ، ١٩٣

• خالد بن الوليد ١ : ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢ ، ١٩٣

• خالد بن يزيد بن معاوية ١ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٩١ ، ٢٨٧

• خباب بن الارت ١ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٧٤

• خديجة بنت خويلد ١ : ٥٣ ، ٢ ، ١٩

• الخرقى ١ : ٢٨٧

• خزيمة بن ثابت الانصارى ١ : ٥١

• الخضر ١ : ٧٦ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢ ، ٥٨ ، ١١٩

• الخطيب البغدادي ١ : ١٠٤ ، ١١٤ ، ٢١٦ ، ٣٠١

• الخلافي : محمد بن سعيد

- خلود بن عبلالله العصري ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٣
- خواجه اسحق ٢ : ١٤١
- الخوارزمي ١ : ٢٣٥
- الخوانساري ١ : ١٦١ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٨٧ ، ٣٦٢ ، ٢ : ١٢٤
- خولة بنت جعفر بن قيس ١ : ١٠٧

- د -

- داود (ع) ٢ : ٢١٥
- داود الخادم ٢ : ١٣٣
- داود المصري ٢ : ٢٢٢ ، ٢٢٣
- الدسوقي = ابراهيم الدسوقي
- دونالدسون ١ : ١١١ ، ١٤٩ ، ١٨٨ ، ٢ : ٦٢
- دي بور ١ : ٦٥ ، ٣٠٩ ، ٣٥٠ ، ٢ : ١٢٣
- الدينوري ١ : ٩٢

- ذ -

- الذهبي ١ : ٢٢٤ ، ٣٠١
- ذو النون المصري ١ : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢
- ٢ : ٣١ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١٢٨

- ر -

- رابعة العدوية ١ : ٦٩ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ - ٣٢٧ ، ٣٣٠
- الرازي = فخر الدين الرازي
- ربعي بن حراش ١ : ١٧٩

- الربيع بن ابي راشد ١ : ٢٩٥
- الربيع بن برة ١ : ٢٧٦
- الربيع بن خثيم ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٥٠
- ربعة بن عبدالرحمن ٢ : ١١٥
- ربعة الفتياني ٢ : ١٩٧
- رشيد الهجري ١ : ٦٤ ، ٨٩ ، ٢٣٩ ، ٢٧٤ ، ٢ : ٨١
- رفاعة (جد احمد الرفاعي) ٢ : ١٣٩
- رفاعة بن شداد البجلي ١ : ١٠١
- روزبة الفارسي ٢ : ٢١٩
- رياح بن عمرو القيسي ١ : ٣٢١
- ريتا بنت بنوال ١ : ١٤١

- ز -

- الزبير بن العوام ١ : ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧١
- ٢٧٠ ، ٣٠٩
- زرادشت ٢ : ١٠٤
- زفر ١ : ٣٥٥
- الزمخشري ٢ : ١٩٨
- الزنجاني ١ : ٢٤
- زياد (بن ابيه) ١ : ٨٦ ، ٨ ، ٨٩ ، ٣١١
- زيد بن علي بن الحسين ١ : ٥٢ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٧-١٨٧
- ٢٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٤٩ ، ٢ : ١٢
- زبيد ١ : ٢٧٤

- س -

- سالم الباروسى ٢ : ٢٣٢
- سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ١ : ١٥٧
- سام ٢ : ٢٠٩
- السراج ١ : ٢٤ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٢٨١ ، ٢ : ١١ ، ٧١
- ٩٠ ، ٨١
- السرى السقطى ١ : ٨١ ، ١٨٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٢٩٢ ، ٢ : ١٤ ، ٢٨ ، ٧٣
- ١٣١ ، ١٢١ ، ١١٩ ، ٧٥
- سعد بن ابى وقاص ١ : ٢٦٦ ، ٣١٣
- سعد بن حذيفة بن اليمان ١ : ٤٧
- سعد بن مالك ١ : ٢٦٦
- سعد محمد حسن ١ : ٩٥
- سعيد بن جبير ١ : ١٥٤-١٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٠٣ ، ٢ : ٩٨ ، ١٠١ ، ١١٣
- ١٩٦ ، ١٩٥
- سعيد بن جذيم ١ : ٢٦٣
- سعيد بن العاص ١ : ٤٦
- السفاح ١ : ١٠٣ ، ١٢٣
- سفيان الثورى ١ : ٣١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢
- ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨
- ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣-٢٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٥٢
- ١٦٧ ، ١٥٧ ، ١٣١ ، ١٢٤ ، ١١٣ ، ٩٨ ، ٧٢ : ٢ ، ٣٦١ ، ٣٥٦
- سقراط ١ : ١٩٧
- السكتوارى ٢ : ٢٠١

سلمان الفارسي ١ : ١٢-١٦ ، ١٨ ، ١٩-٢٨ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ،

٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢ : ١٠ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٦-٢٩ ، ٣٣ ، ٥٣ ، ١١٣ ، ١٣٦ ،

١٥١ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،

سلمة بن دينار المدني (ابو حازم) ١ : ١٧١ ،

سلمة بن كهيل ١ : ٢٦ ،

سمرة بن جندب ١ : ٨٦ ،

السمعاني ١ : ١٩٧ ، ٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ،

سنبر الدستواني (هشام بن ابي عبدالله) ١ : ٣٢١ ، ٣٣٠ ،

سهل بن حنيف ١ : ١٩ ،

سهل بن عبدالله التستري ١ : ٤ ، ٤٦ ، ٧٦ ، ٢٨٧ ، ٢ : ٢٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٣ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ،

سودان بن حمران المرادي ١ : ٣٥٧ ،

سيف بن عمر ١ : ٩٠ ،

السيد الحميري ١ : ١١٥ ،

السيد خليل ٢ : ٩٢ ، ١٠٧ ،

- ش -

الشاذلي = ابو الحسن المغربي ،

الشافعي ١ : ٣٦٢ ،

شاه بن شجاع الكرمانى ٢ : ٢١٦ ، ٢١٧ ،

الشبل = ابو بكر محمد بن خلف بن جحدر الشبلي ،

الشريف الجرجاني ٢ : ١٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

- الشريف الرضى ١ : ٦٨
- الشطرنوفى ٢ : ١٣٨
- شعبة بن الحجاج ١ : ٣٢١
- شعبة السخيتاني ١ : ١٨٩
- الشعبي ٢ : ٩٧
- الشعراني = عبدالوهاب الشعراني
- شقيق البلخي ١ : ٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٩ ، ٣٥١
- ٣٥٤ ، ٢ : ١٤ ، ٢٠١
- شمس الدين بن عبدالجبار بن يوسف بن صالح ٢ : ٢٠٨
- شهربانو بنت يزدجرد ١ : ١٥٥ ، ٢٤٧
- الشهرستاني ١ : ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧
- ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١١ ، ٢١٤-٢١٧ ، ٢٨٨
- شيت (ع) ١ : ١٣٨ ، ٢ : ٢٠٩

- ص -

- صائد النهدي ١ : ١١٦ ، ١٣٧
- الصادق = جعفر بن محمد الصادق
- صالح المرى ١ : ٣٢٨ ، ٣٣٠
- صالح القبلي (الشيخ) ١ : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٩
- صدر الدين القونوي = محمد بن اسحق القونوي
- الصدوق القمي = ابن بابويه القمي
- صعصعة بن صوحان ١ : ٣٣٤
- صفوان بن حذيفة بن اليمان ١ : ٤٧
- صفى الدين الموسوى الاردبيلي ٢ : ١٣٤ ، ١٤١

- صفية بنت عبدالمطلب ١ : ٥٠
- صهيب الرومي ١ : ٥٠
- صياغة بنت الزبير بن عبدالمطلب ١ : ٤٨

- ض -

- الضحاك بن مزاحم ٢ : ١٠٠
- ضرار الليل ١ : ٦٤ ، ١٦٤ ، ١٧٣
- ضوء بن علي العجلي ١ : ٢٤٥

- ط -

- الطبرسي ٢ : ١٠١ ، ١١٣ ، ١٩٨
- الطبري ١ : ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٩٨ ، ٢ : ١٩٨ ، ٢٠١
- طرفة بن العبد ٢ : ١٩١
- طريح (الشاعر) ١ : ٩٨
- طلحة بن عبدالله ١ : ٥ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠٩
- طلحة بن مصرف ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥
- طه احمد شرف ٢ : ٤٢
- طه حسين ١ : ١١ ، ١٢٦
- الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن) ١ : ٤٢ ، ٥٨ ، ١١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩
- ٢٥١ ، ٢ : ٤١ ، ١٦٩ ، ١٧٠

- ع -

- عائشة بنت ابي بكر ١ : ٣٧ ، ١٨٥ ، ٣٣٥ ، ٢ : ١١٦
- عامر بن عبدالله بن عبد قيس ١ : ٦٧ ، ٣١٤ - ٣١٦ ، ٣٢٢ - ٣٢٤ ، ٣٢٧

- عبادة بن الصامت ١ : ١٩
- العباس بن عبدالمطلب ١ : ١٣
 - العباس بن علي بن ابي طالب ١ : ٨٣
 - عبدالجبار بن يوسف بن صالح ٢ : ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
 - عبدالجبار الجبلي ١ : ٨١
 - عبدالحق بن سبعين ٢ : ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨١
 - عبدالرحمن الادريسي ٢ : ١٧٧
 - عبدالرحمن بن ابي نعيم ١ : ٩٧
 - عبدالرحمن بن الاشعث ١ : ١٥٥ ، ٢٧٤
 - عبدالرحمن بن حسان ١ : ٨٨
 - عبدالرحمن بن عوف ١ : ١٣ ، ٤٩ ، ١٨١ ، ٢٨١ ، ٢ : ٥٣
 - عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر ١ : ٢٥
 - عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية ١ : ٣٣٧
 - عبدالرحمن الدماوندي ١ : ١٢٨
 - عبدالرزاق الكاشاني ١ : ١٢ ، ٢ ، ٣ ، ٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
 - عبدالرؤوف المناوي ١ : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٢ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٢٣١
 - عبدالسلام بن عبدالقادر الجبلي ١ : ٨١
 - عبدالعزيز بن رواد ١ : ٣٥٤
 - عبدالعزيز الجبلي ١ : ٨١
 - عبدالعزيز الدوري (الدكتور) ١ : ١٢ ، ٣٥٠ ، ٢ ، ٢٠٢-٢٠٤
 - عبدالعزيز الراسبي ١ : ٣٢١
 - عبدالقادر الجبلي ١ : ٤ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٢ ، ٢٠ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٨
 - ١٤١
 - عبدالقادر الجزائري ٢ : ١٤٢

عبدالكريم الجبيلي ١ : ٢٠٨١ : ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،

• ١٨٦ ، ١٨٥

عبدالله بن جعفر ١ : ٢٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ •

عبدالله بن جعفر الحميري ١ : ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٢٣٥ •

عبدالله بن الحارث ١ : ٥٥ ، ٥٦ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٩٢ ، ٢٥١ •

عبدالله بن حازم ٢ : ٧٥ •

عبدالله بن الزبير ١ : ٥٢ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ٢٦٧ •

عبدالله بن زييد ١ : ١٥٧ •

عبدالله بن سبأ ١ : ٨٩-٩١ •

عبدالله بن سعيد بن نفييل ١ : ١٠١ •

عبدالله بن عبدالله بن سلام ١ : ١٢٦ ، ٢ : ١٠٤ •

عبدالله بن عامر ١ : ٢٥٧ •

عبدالله بن العباس ١ : ١٩ ، ٥٠ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٣١٤ ، ٢ : ٩٩ ، ١٠٠ •

عبدالله بن عطاء ١ : ١٨٢ •

عبدالله بن عمر ١ : ٦٥ ، ٩٤ ، ٢٢٦ ، ٣١٣ •

عبدالله بن عمرو بن العاص ١ : ١١٢ ، ١١٤ ، ٢٦٢ •

عبدالله بن عون بن اربطبان ١ : ١٥٤ ، ١٥٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ •

عبدالله بن المبارك ١ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٢ : ٩٨ ، ٢١٥ •

عبدالله بن محمد بن الحنفية (ابو هاشم) ١ : ١٢١-١٢٥ ، ١٢٧-١٣٠ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٣٤٧ ،

٢ : ١٨ ، ١٢٠ •

عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ١ : ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦-

١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢ : ٩ ، ١٢ •

عبدالله بن مهدي ١ : ٢١١ •

- عبدالله بن موسى بن جعفر ٢ : ٣٨ ، ٢٠٤
- عبدالله بن ميمون القداح ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢ : ١٩٨
- عبدالله بن نوف ١ : ١٠٤
- عبدالله بن وال التميمي ١ : ١٠١
- عبدالله بن ذهب الهمداني ١ : ٩٠ ، ١٩١ ، ٣٥٩
- عبدالله الصوفي ١ : ٣٦٠
- عبدالله عنان ١ : ٢٢٠
- عبدالله المشهدي ٢ : ١٣٤
- عبدالله المغربي ٢ : ١٣٤
- عبدالمك بن مروان ١ : ٣٩ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ، ٢٨٠
- ٣٣٧ ، ٣٣٨
- عبدالواحد بن زيد ١ : ٤٥ ، ٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
- ٢ : ١٣٣
- عبدالوهاب الجيلي ١ : ٨١
- عبدالوهاب الشعرائي ١ : ٨٠ ، ٩١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٣٠ ، ٣٧ : ٢
- ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٨٥ ، ١٨٦
- عبدك الصوفي ١ : ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
- عبيد بن المقيرة ٢ : ٢١١
- عبيدالله بن زياد ١ : ٩٤
- عبيدالله النهدي ١ : ٢١١
- عتبة العلام ١ : ١٧١ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٢
- عثمان بن عتبة بن ابي سفيان ١ : ٣٣٥
- عثمان بن سعيد ١ : ٢٩
- عثمان بن سويد ١ : ١٦٠ ، ٢ : ٣٣

عثمان بن عفان ١ : ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ - ٣٧ ،
٣٩ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ،
٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥

• ٢١٧ ، ٩٩ : ٢ ، ٣٦٠

• عثمان بن علي بن ابي طالب ١ : ٨٣

• عثكن بن معاوية ١ : ٣٨

• عروة بن الزبير ١ : ٨٧

• عريب بن سعد القرطبي ٢ : ١٤٢

• عطاء السليمي ١ : ٣٢٠

• عفيف الدين التلمساني ٢ : ١٦٢

• عقيل بن ابي طالب ١ : ٢٩ ، ٤ ، ٩ ، ٢٣٥

• علي بن ابي طالب (يرد ذكره في جل صفحات الجزئين)

علي بن ابراهيم القمي ١ : ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٧ ،

٢٣ : ٢ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١٩٦

• علي بن اسباط ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢

• علي بن ثابت ١ : ٢٩٤

• علي بن الحسين (زين العابدين) ١ : ٢١ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٧٠ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ،

١٥٣ - ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٣٢٥

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٢ : ١٢ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ٢٠٢

• ٢٢١

• علي بن خليفة الخزر جي ٢ : ١١٩ ، ١٣٢

• علي بن عبدالله ٢ : ١٩٣

• علي بن محمد بن عبدالعزيز ٢ : ١٩٣

• علي بن محمد السمرى ١ : ٢٢٩

• علي بن مهدي ١ : ١١٩

• علي بن موسى الرضا ١ : ١٩ ، ٦١ ، ١٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣

• ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ - ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ - ٣٠ ، ١٠٧

• ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥

• ١٤٠ ، ١٧٨

• علي الخواص ١ : ٨١ ، ٢ : ١٨٦

• علي الروذباري ١ : ٧٣

• علي النوبي ٢ : ٢١١

• علي الهادي ١ : ٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢ : ٧٧ ، ٢٢١

• علي الهمداني ٢ : ١٣٥ ، ١٤١

• علي الوردی (الدكتور) ١ : ٣٩ ، ٥٢ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ٢٧٢ ، ٣٦٠

• عمارة بن حمزة ١ : ١٣٧

• عمر (الحاج) ٢ : ١٤٣

• عمر بن البين ٢ : ٢١١

• عمر بن الرياح ١ : ١٩٤

• عمر بن زياد الهذلي ١ : ٩٧

• عمر بن عبدالعزيز ١ : ٨٦ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ - ٣٣٩

• ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٢ : ١٧ ، ٢١٧

• عمر بن علي بن ابي طالب ١ : ٨٣

• عمر بن الفارض ١ : ٧٧

• عمر الدسوقي ٢ : ١٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١١

• عمر الرهاص ٢ : ٢٠٩

• عمر السهروردي ٢ : ١١ ، ٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٣٤

• عمر الطائي ٢ : ٢٠٩

- عمر القوصي ١ : ٣٣٦
- عمرو بن أمية الضمري ١ : ٢٧
- عمرو بن الحسق الخزاعي ١ : ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣
- عمرو بن سعيد بن العاص ١ : ٥١ ، ٨٧
- عمرو بن سلم النيسابوري (ابو حنص الحداد) ٢ : ٢١٦-٢١٨ ، ٢٣١
- عمرو بن عبيد المعتزلي ١ : ١٤٧
- عمرو بن عثمان المكي ٢ : ١٣٣ ، ١٩٦
- عمرو بن قيس الملائي ١ : ١٠٢ ، ٣٧ : ٢
- عمرو بن المقدم ١ : ١٨٨
- عمار بن ياسر ١ : ١٢-١٤ ، ١٦-٢٠ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣-٤٢ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٧٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣١٥
- ٣٣٥ ، ٢ : ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٢٣٥
- عون بن عبدالله بن عتبة الهذلي ١ : ٦٨
- عون الضائي ٢ : ٢٠٩
- عويمر بن زيد بن قيس ١ : ١١٤ ، ٢٥٨ ، ٣٣٧
- عيسى بن زيد ١ : ٢٩٧

- غ -

- الغزالي ١ : ٧٧ ، ١٩٥ ، ٢٦٩ ، ٢ : ٨٣

- ف -

- الفاروقي ٢ : ١٤٤
- فاطمة بنت محمد ١ : ٢١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧

١٣٧ ، ٢٧٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦١ ، ٢ : ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٨٣ ، ١٥٠ ،

١٨٢ ، ١٩٨ •

فخر الدين الرازي ١ : ١٥١ ، ١٩٦ ، ٢٨٧ ، ٢ : ٥٠ •

الفرزدق ١ : ١١٩ ، ١٦٤ •

فرقد بن يعقوب السبختي ١ : ٦٦ ، ٣٠١-٣٠٣ ، ٢ : ١٣١ •

فريد الدين العطار ١ : ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢٨٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ،

٢ : ١٠ ، ٣٧ •

عريد لندر ١ : ١٣٣ •

فضالة بن عبيد ١ : ٢٦٣ •

الفضل بن فضالة ١ : ٣٥٨ ، ٢ : ١٩٦ •

فضل الله الحروفي ٢ : ١٤١ •

فضل الله الراوندي ١ : ٢٣٥ •

فضة ٢ : ١٩٦ •

الفضيل بن عياض ١ : ١٧٢ ، ٢٥٩ ، ٢٩٩-٣٠١ ، ٢ : ٢٤ ، ٢٤ ، ١٩٣ ، ٢٢٨ •

فون هامر ١ : ٢٨٨ •

الفيروز أبادي ١ : ٣٠١ ، ٢ ، ٩٣ ، ١٩١ ، ١٩٧ •

فليب حتى ١ : ٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٨٧ ، ٣١٦ ، ٢ : ٨٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ •

- ق -

القاسم بن علي العياني (المتصور بالله) ١ : ١٨٥ •

القاسم بن محمد بن ابي بكر ١ : ١٥٧ •

قاسم غني ١ : ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٧ ، ٨٠٢ •

القاشاني = عبدالرزاق الكاشاني •

قتادة بن ربيع ١ : ٥١ •

القرطبي ٢ : ١٩٦

القشيري ١ : ٤ ، ١٤٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢ : ١٥ ،

١٦ ، ٢٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

قطب الدين التوني = حيدر التوني الموسوي

القفطي ٢ : ٣٣

قنبر ١ : ٢٦٤ ، ٢٧٤

قيس بن سعد بن عبادة ١ : ٥١

- ك -

الكاظم = موسى بن جعفر الكاظم

كاشف الغطاء (محمد حسين) ١ : ١٠٥ ، ١٠٦

کرد علي (محمد) ١ : ٢٢٦ ، ٢٩١

كريم ٢ : ١٢٢

الكنشي ١ : ٣٢ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ٢٠٨

كعب الاحبار ١ : ٣٤٣ ، ٢ : ١٠٤

كعب بن زهير ٢ : ١١٧

كعب بن سليم ٢ : ١٨٢

كميل بن زياد النخعي ١ : ٦٢ ، ٢٣٩ ، ٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٢ : ١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ،

١٣٣

الكلاباذي ١ : ٧٥ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢ : ١١ ، ٦٢ ، ٧٠ ،

الكليني ١ : ٥٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٩٠ - ١٩٣ ، ٢٠٠ ،

٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٣٦١ ، ٢ : ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥١

كنانة بن بشر التجيبي ١ : ٣٥٧

- الكنجي ١ : ١١٣ ، ٢٤٦
- الكندي = يعقوب بن اسحق
- كيسان ١ : ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٥١ ، ٢ : ١٨ ، ١٢٧
- الكيسمي الحسيني ١ : ١٨٥

- ل -

- لقمان الحكيم ١ : ١٥
- الليث بن سعد ١ : ٣٥٨ ، ٣٥٩

- م -

- ماسينيون ١ : ٢٠-٢٢ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٠٨ ، ٢٦٥
- ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٢ : ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٢٠٨
- مالك الاشر ١ : ٣٤ ، ٣٧ ، ٢ : ٢٢٣
- مالك بن انس ١ : ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٣٥٨ ، ٢ : ٨٧ ، ١١٠
- مالك بن دينار ١ : ٧٠ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١
- ٣٤١
- المأمون ١ : ٩٨ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٢ : ٢٠٦ ، ٤٥
- المبارك (مولى اسماعيل بن جعفر) ١ : ٢٠٧
- المبارك بن علي المخزومي ١ : ١٢١
- المتوكل بن هرون (الخليفة) ١ : ٩٩ ، ١٦٥ ، ٢٣٥ ، ٢ : ٧٧ ، ١٨٦
- المجلس = محمد باقر المجلسي
- محسن الامين العاملي ١ : ١٨
- محسن الفيض ١ : ٥
- محمد (ص) : يرد في جل صفحات الجزء الاول ، ٢ : ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢

١١٩ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٥ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٤ ، ٧١ ، ٥٥

١٧٥-١٧٣ ، ١٦٩ ، ١٦٢ ، ١٥٧ ، ١٥٣-٥١ ، ١٤٨-١٤٦ ، ١٢٥

• ٢٢٢ ، ٢١٩ ، ٢١٥ ، ١٨١

• محمد الباقر = محمد بن علي الباقر

• محمد باقر الفت الاصفهاني ١ : ٢٤٠

• محمد باقر المجلسي ١ : ١١٦

• محمد باقر الخوانساري ٢ : ١١٨

محمد بن ابى زينب الاسدي (ابو الخطاب) ١ : ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤١-

• ١٤٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢ : ٤١ ، ٤٦-٤٩ ، ٥٨ ، ٦٧

• محمد بن ابى بكر ٢ : ٣٩

• محمد بن اسحق ١ : ٢٩٧

• محمد بن اسحق القونوي (صدرالدين) ٢ : ١٣٥

محمد بن اسماعيل بن جعفر (الامام) ١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،

• ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢ : ٣٤

• محمد بن اسماعيل الدرزي ١ : ٢٢٦

• محمد بن ايوب ١ : ١٨٠

محمد بن الحنفية ١ : ٨١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧-١١٥ ، ١١٦ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ،

• ١٨٣ ، ١٤ ، ٢٤٢ ، ٣٦١ ، ٢ : ١٦٧

• محمد بن جعفر الصادق ١ : ١٨٣ ، ٢٢٧ ، ٢ : ١٣ ، ٨٩

محمد بن الحسن (المهدي) ١ : ١١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢-٢٥٢ ،

• ٢٧٤ ، ٢ : ٧٦

• محمد بن حسان ٢ : ٧٥

• محمد بن خفيف ٢ : ٣٩

- محمد بن السائب الأشعري ١ : ٣٠٥ ، ٣٤٦
- محمد بن سرخ النيسابوري ١ : ٢٢١
- محمد بن سعيد (الشيخ الخلاني) ١ : ٢٢٩
- محمد بن سعيد بن مهران ١ : ١٤٦
- محمد بن سوقة ١ : ١٤٦
- محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية) ١ : ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢١٥
- ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ، ٢ : ١٦٧
- محمد بن عبد الملك الزيات ٢ : ٧٥
- محمد بن علي بن ابي طالب = محمد بن الحنفية
- محمد بن علي (الباقر) ١ : ٥٦ ، ٥٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠
- ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٥ ، ١٦٩ - ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٤
- ٢١٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ ، ٣٥٣ ، ٢ : ١٢ ، ٥٩ ، ٨١
- ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ٢١٩ ، ٢٣٢
- محمد بن علي (الجواد) ١ : ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤
- ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢٢١
- محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ١ : ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ٢١٢
- محمد بن علي بن عبدك ١ : ١٩٢
- محمد بن علي بن عربي (محيي الدين) ١ : ٧٨ ، ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٦١ ، ١٦٢
- ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٢٢ ، ٣٢٣ ، ٢٤٧ ، ٢ : ٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩
- ٣٩ ، ٥١ - ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١
- ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠
- ١٦٠ - ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٤
- ٢٠٨ ، ٢١٨
- محمد بن علي بن النعمان ١ : ١٤٩

- محمد بن علي الهادي ١ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤
- محمد بن كرام ٢ : ٢٣٢
- محمد بن القاسم بن علي (الصوفي العلوي) ١ : ١٨٣ ، ٢ : ١٢
- محمد بن كعب القرظي ١ : ١٦٢
- محمد بن محمد الاشعث ١ : ٣٦٢
- محمد بن مسلم ١ : ٣٠٦
- محمد بن مسلمة ١ : ٢٦٦
- محمد بن ميمون ١ : ٢١١
- محمد بن النجار ٢ : ٢٠٧
- محمد بن نصير ١ : ١٥٠
- محمد بن يحيى بن عبدالله (الصوفي العلوي) ١ : ١٨٣ ، ٢ : ١٢
- محمد تقي الكرمانى ١ : ٢٣٩
- محمد الحبيب (الامام الاسماعيلي) ١ : ٢١١
- محمد جابر عبدالعال (الدكتور) ١ : ١٠٥
- محمد حسين الزين ١ : ١١٣
- محمد حسين كاشف الغطاء = كاشف الغطاء
- محمد الخلوئي ٢ : ١٣٥
- محمد الرضوى = بكتاش الولي
- محمد الصوفي = محمد بن القاسم بن علي
- محمد الصوفي = محمد بن يحيى بن عبدالله
- محمد نوربخش ٢ : ١٣٤ ، ١٤١
- المختار بن ابي عبيد ١ : ٩٢ ، ١٠١-١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧
- ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ٢٥١ ، ٣٤٨ ، ٣٧٠ ، ٧٨ ، ٢١٣
- مروان بن محمد ١ : ١٣٧ ، ١٨٧

- مريم ٢ : ١٧٥
- المستعلي (الاسماعيلي) ١ : ٢٢٦
- المستنصر (الاسماعيلي) ١ : ٢٢٦ ، ٢ : ٢١٣
- المسعودي ١ : ٤٧ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٢٨٢ ، ٣١٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦١
- مسلم بن الحجاج ١ : ١٨٩
- مسلم بن عقيل ١ : ٩٤ ، ١١٢ ، ١١٣
- المسيب بن نجب الفزازي ١ : ١٠١
- المسيح (ع) ١ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٥١
- ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢ : ٤٧ ، ٧٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤
- ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩
- مصعب بن الزبير ١ : ٩٦ ، ١٠٤ ، ٢٧٣ ، ٣٠٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٢ : ١٩١
- مظفر شاه = ميرزا محمد تقي
- معاذ بن كثير بن عبدالله ١ : ١٩١
- معاوية بن ابي سفيان ١ : ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥
- ٣٩ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٣٠٥
- ٣٢٣ ، ٣٣٥-٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٢ : ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ٢٦٢
- معاوية بن يزيد بن معاوية ١ : ١٠٢ ، ٣٣٥
- معروف بن الفيرزان الكرخي ١ : ٦٩ ، ٧١ ، ٨٢ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ، ٢٣٠
- ٢٣٨-٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢ : ٥ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٥-٣١ ، ٣٣ ، ٧٣
- ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣
- ١٥٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٠
- مصوم علي (الحاج) ١ : ١٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ١٦١
- ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٤ ، ٢ : ١٤

• ١٢٨ ، ١١٨ ، ٧٢ ، ٣٠ ، ٢٩

• مضد بن يزيد العجلي ١ : ٢٧٧

• معين الدين ابو عبدالله بن حمويه ٢ : ١١٩

• المغيرة بن سعيد البجلي ١ : ١٣٠-١٣٤ ، ١٨٢ ، ٢٠٨ ، ٢ : ٤٨ ، ٤٩

• الفضل بن عمر الجعفر ١ : ٢٠٩

• المفيد (الشيخ) ١ : ٩ ، ١٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،

• ٨٦ ، ٨٢ ، ٧١ ، ٤٩ : ٢

• المقداد بن اسود ١ : ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٢٦٤

• المقدسي ١ : ٢٩٢ ، ٢ : ١١٧

• المقرئ ١ : ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦

• الملطي ١ : ٢٩٢

• ملكصيدق بن عامر ١ : ٨ ، ١٤١

• المناوي = عبدالرؤوف المناوي

• المنصور (الخليفة) ١ : ٩ ، ٣٩ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

• ٢٠٥ ، ٢٠٣ ، ٧٥ : ٢

• المنصور بالله (الامام الزيدي) = القاسم بن علي العياني

• المنصور بالله (الامام الزيدي) ١ : ١٨٦

• المنصور بن عمار ١ : ٣٥٨

• المنصور بن المعتز ١ : ١٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢ : ٨٧ ، ٢٢٨

• المنقري ١ : ٩٢

• المهدي (الخليفة) ١ : ١٤٦ ، ٢٣٣ ، ٢ : ١٤ ، ١٤١

• المهدي (ابو عبدالله الداعي ، الامام الزيدي) ١ : ١٨٦

• المهدي الاثنا عشرى = محمد بن الحسن المهدي

• موسى (ع) ١ : ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٩١

- ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥١ ، ٢ : ٤٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٧
- موسى بن جعفر الكاظم ١ : ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
- ٣٥٥ ، ٢ : ١٣ ، ١٤ ، ٧٨ ، ١١٩ ، ٢٢١
- موسى بن سيار الاسواري ١ : ٣٠٩
- موسى بن عبدالله بن الحسن (الزبيدي) ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨
- ميشم البحراني ٢ : ١١٨
- ميرزا محمد تقى (مظفر شاه) ٢ : ١٣٢
- ميمون بن ديسان القداح ١ : ٢٠١ ، ٢١١

- ن -

- ناصر خسرو ١ : ٣٣
- الناصر لدين الله (الخليفة العباسي) ٢ : ٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠
- ٢١١ ، ٢١٣
- النجاشي ١ : ٣٦٢
- نجم الدين الكبرى ١ : ١٣٣ ، ١٣٤
- نزار بن المستصر ١ : ٢٢٦
- نعمة الله التستري ٢ : ٢٣٨
- نعمة الله الولي ٢ : ١٣٤ ، ١٤١
- النفرى ٢ : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٥
- النويختي ١ : ١١ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٦
- ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ١٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١
- نوح (ع) ١ : ٨٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢ : ٤٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٧
- نور الدين = نعمة الله الولي

• نور الله التستري (القاضي) ١ : ٢٣٩

• نولدكه ١ : ٢٨٨

• نيرج ١ : ٢٦٧

• النقيس بن عبيدالله ٢ : ٢١١

• نيكلسون ١ : ٧٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٩٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٤ ، ٥٧

• ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧

• ١٦٢ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠

- ه -

• هارون (ع) ١ : ٥٣ ، ٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٠٩

• هرون الرشيد (الخليفة) ١ : ١٠٣ ، ١٨٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ١٢

• هارون بن سعيد العجلي ١ : ١٨٥ ، ١٩٥

• هانيء بن عروة ١ : ٩٤

• هبة الدين الشهرستاني ١ : ٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧

• الهجويري ١ : ٢ ، ٢٦٦ ، ١٦١

• هرم بن حيان ١ : ١٧١ ، ٣٢٠

• هشام بن ابي عبدالله = سنبر الدستواي

• هشام بن الحكم ١ : ١٤٦-١٥٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٥ ، ٦٢

• هشام بن عبدالملك ١ : ١٢٧ ، ١٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٤٥

- و -

• واثلة بن الاسقع ١ : ١١٤

• الواسطي ٢ : ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٤

• الواسعي (الشيخ) ١ : ١٨٥

- واصل بن عطاء ١ : ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٦٧
- ولها وزن ١ : ٩٠ ، ٣٠٥ ، ٣٤٧
- الوليد بن عقبة بن ابي معيط ١ : ١٥
- الوليد بن يزيد ١ : ٩٩ ، ٣٣٦

- ي -

- اليافعي ٢ : ٢٣٣
- يحيى بن خالد بن برمك ١ : ٢٣٥
- يحيى بن زكريا ١ : ٢٤٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٨
- يحيى بن زيد ١ : ١٦٥ ، ١٧٨
- يحيى بن سعيد ١ : ١٨٨
- يحيى بن سعيد الانطاكي ١ : ٢٢٣
- يحيى بن عمر بن الحسن بن زيد ١ : ١٨٣
- يحيى بن معاذ الرازي ٢ : ١٥٦
- يحيى بن معين ٢ : ٢٨
- يزيد بن عبدالملك ١ : ٣٤١
- يزيد بن مرثد الهمداني ١ : ٣٧٧
- يزيد بن معاوية ١ : ٧٨
- يزيد بن موسى الحائك ١ : ١٤٥
- يزيد بن الوليد ١ : ٣٣٦
- يعقوب (ع) ١ : ١٥٧
- يعقوب بن اسحق الكندي ٢ : ١٨١ ، ١٨٣
- يعقوبى ١ : ١٣ ، ٥٨ ، ١٠٩ ، ٢٠٠
- اليمان بن معاوية بن الاسود ٢ : ١١٦ ، ١١٧

- يوسف (ع) ٢ : ٢٣٦
- يوسف بن اسباط ١ : ٣٦١
- يوسف بن عمر ١ : ١٣٦
- يوسف العقاب ٢ : ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
- يوسف الهمداني ٢ : ١٣٥
- يوشع بن نون ١ : ١٩١

٢ - فهرس المواضع

- أ -

- آمد : ١ : ٢٧٤
- الابله : ١ : ٣٠٧
- اخميم : ١ : ٣٦٢
- اذربيجان : ٢ : ٢٢٣
- ارمنية : ١ : ٣٠٢
- اشبيلية : ٢ : ١٣٩
- اصفهان : ١ : ٢١
- افريقيا : ١ : ١٢٣ ، ٢ : ١٨٢
- ايران : ١ : ٣٢٨ ، ٣٤٥
- ايلة : ١ : ١١٥

- ب -

- بابل : ١ : ١٩٩ ، ٢٦٨ ، ٣٠٧
- البحرين : ١ : ٤٦
- بدن : ١ : ٢٩ ، ٣٥
- البصرة : ١ : ٣٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٥٤ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٦٧
- ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ -
- ٣٠٤ ، ٣٠٧ - ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ، ٢ : ١٦ ، ٩ ، ٥
- ٤٤ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٥
- بغداد : ١ : ١٨٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢ : ٢٦ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ١٣٩

• ٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ - ٢٠٤

• بيت المقدس : ١ : ٣٢٣

• بيروت : ١ : ٣٤٥

- ت -

• تيماء : ١ : ٢٠

- ج -

• جاوا : ٢ : ١٣٩

• جبل رضوى : ٢ : ١٦٧

• جبل عامل : ١ : ٥٢

• جرجان : ١ : ١٧٨

• الجزائر : ٢ : ١٣٩

• الجسمانية : ١ : ٨٧

• الجلجلة : ١ : ٨٧

• جنديسابور : ١ : ٣٥٠

- ح -

• الحبشة : ١ : ٥١

• الحجاز : ١ : ١٦٣

• حران : ١ : ٨٦

• حلب : ٢ : ٢٢٥

- ٣٠٦ -

- حمص ٢ : ١٩٢
- حمير ١ : ١٠٤
- حنين ١ : ٣٥
- الحيرة ١ : ٣٠٧ ، ٢٦٨

- خ -

- خراسان ١ : ٩٧ ، ١٥٦ ، ١٧٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤٥ -
- ٢ : ٣٥٦ ، ٩٥ ، ١٦ ، ٥٠ ، ١٤٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤
- ٢٢٩ ، ٢٢٧

- د -

- دمشق ١ : ٢١ ، ١١٦ ، ٣٣٤ ، ٢ : ١٢٠ ، ١٧٣ ، ١٩٨

- ر -

- الربذة ١ : ١٣ ، ٢٩ ، ٣٣
- الرملة ١ : ٢٩٠
- الروم ١ : ٢٠٩ ، ٢ : ١١٦ ، ١٣٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧
- الري ١ : ١٧٨

- س -

- سبأ ١ : ٣٦
- سبخة البصرة ١ : ٣٠١
- سر من رأى ١ : ٢٤١

- ع -

- عانات ١ : ٢٧٤
- عدن ٢ : ٢٢٥
- العراق ١ : ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٢٨ ، ٣٦٦ : ١٠٠ ، ١٩١ ، ٢٢٥

- غ -

- غفار ١ : ٣٠ ، ٢٨
- عمارة ٢ : ١٨٣
- غينيا ٢ : ١٣٩

- ف -

- فارس ١ : ٣١٦ ، ٢٨٤ ، ٥٥
- فأس ٢ : ١٨٣
- الفسطاط ١ : ٣٦

- ق -

- القادسية ١ : ٢٣١
- القدس ١ : ٨٧
- قلعة الموت ١ : ٢١٢
- قم ١ : ٣٤٦
- قونية ٢ : ١٣٩

- ك -

- كربلاء ١ : ٣٢٨ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٢٦ ، ٩٨

الكوفة ١ : ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ،
 ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ -
 ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٢ : ٩ ، ١٦ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ،
 ١٧٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ •

- ل -

لبنان ٢ : ١٦٠ •

- م -

المدائن ١ : ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٧٨ ،
 ٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٢ : ١٥٩ ، ٢٢٤ •
 المدينة ١ : ٢٩ ، ٨٣ ، ١١٦ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ،
 ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦ ، ٢ : ٧٥ ، ٧٦ ، ٢٢٤ •
 المغرب ١ : ٢١٢ ، ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٨٢ ، ٢٢٥ •
 مصر ١ : ٣٦ ، ٩٩ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣٥٧ - ٣٦٢ ،
 ٢ : ١٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ •
 مكة ١ : ٢١ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٨٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٥٨ ، ٢ : ٧٥ ، ٧٦ ، ١٢٠ ، ٢٢٤ •
 الموصل ١ : ٢١ ، ١٧٨ •
 ميسان ١ : ٣١٦ •

- ن -

النجف ٢ : ١١ ، ٢٣٨ •

- ٣٤٥ : ١ نسا
- ٢١ : ١ نصيبين
- ١٤٢ : ٢ نهاوند
- ٥٠ : ٢ ، ٢٧١ : ١ النهروان
- ١٤٠ : ٢ ، ٣٤٥ : ١ نيسابور

- ه -

- ٢٢٥ : ٢ ، ٣٠٧ : ١ الهند
- ٢٧٤ : ١ هيت

- و -

- ٣٤١ ، ١٧٨ : ١ واسط
- ٨٤ : ١ وادي طيء

- ي -

- اليمن : ١ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
- ٢٢٥ : ٢ ، ٣٠٧ ، ٢٨٢

٣ - فهرس الفرق والجماعات

- أ -

- الأبدال ١ : ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢ : ٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١
- الاثنا عشرية ١ : ٩ ، ٢٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣
- ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١
- ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٢ : ٤١ ، ٨٥ ، ١٧٠ ، ١٨٠
- اخوان الصفا ١ : ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢ : ٤٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥
- الاخيار ١ : ١٦١
- الادمية ٢ : ١٣٤
- الاركان ١ : ٢٨ ، ٤٢ ، ٥٠
- الاسحاقية ١ : ٣٤٦
- الاسماعيلية ١ : ٢٢ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥
- ١٥٦ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥-٢٤٧ ، ٢٥١
- ٣٦١ ، ٢ : ١٧ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١-٤٤ ، ٦٨ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠
- ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢١٠
- اصحاب بدر ١ : ٥١
- الافراد ٢ : ١٦٢
- الانصار ١ : ١٠ ، ١١ ، ١٥
- اهل السنة ١ : ٣ ، ٢ : ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٩
- اهل الصفة ١ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٣
- اهل الكساء ١ : ٥٧
- اهل المحبة ٢ : ٥٦
- الاوتاد ١ : ٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١

- ب -

- الباطنية (الاسماعيلية) ١ : ١٢٣
- البترية ١ : ٩
- البربر ٢ : ٢٢٥
- البكتاشية ١ : ٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٨٤ ، ٢ : ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٣
- البهرة ١ : ٢٢٦
- البويهيون ١ : ١٠٣
- البير جمالية ١ : ١٣٥

- ت -

- التابعون ١ : ١٠
- الترايبية ١ : ٨٩ ، ٩٢
- التوابون ١ : ١٢ ، ١٠١ ، ٢٧٨ ، ٢ : ١١٤
- التيجانية ٢ : ١٤٠

- ث -

- الثوية ١ : ٢١٦ ، ٢٢٠

- ج -

- الجارودية ١ : ٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤
- الجناحية ١ : ١٤٠

- ح -

- الحارثية ١ : ١٢٨
- الحرورية ١ : ١٩٠
- الحلاجية ١ : ١٤٥
- الحنابلة ١ : ٤
- الحنفية ٢ : ١٧٢
- الحواريون ٢ : ١٦٦
- الحيدرية ٢ : ٢٣٨

- خ -

- الخطابية ١ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٢٧
- الخرمية ١ : ٣٤٩ ، ٣٥٠
- الخلوتيون ٢ : ١٣٥
- الخواجكان ٢ : ١٣٥
- الخوارج ١ : ٤ ، ١١ ، ٩٠ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ٢٨٢ ، ٣١٠ ، ٢ : ٨٥
- ١٩٦

- د -

- الدروز ١ : ١٢٦
- الديصانية ١ : ٢١٧
- الديلم ١ : ١٠٨

- ذ -

- الذمية ١ : ١٥١ ، ٢ : ١٤٦

- الذهبية الاغتشاشية ٢ : ١٣٤
- الذهبية الكبرى ٢ : ١٣٤
- الذهبية النوربخشية ٢ : ١٣٥

- ر -

- الرافضة ١ : ١٨٥ ، ٢ : ١٧١
- الرجيون ٢ : ١٦٢
- الرزامية ١ : ٣٤٩
- الرضوية ٢ : ٣٠
- الرفاعية ٢ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣
- الركبان ٢ : ١٦٢

- ز -

- الزيدية ١ : ١١٣ ، ١١٩ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٧٧ - ١٨٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥١
- ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٢ : ١٧ ، ٢٦ ، ١٦٤

- س -

- السبئية ١ : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨
- ١٥٤
- السبعية (الاسماعيلية) ١ : ١٣٥
- السلف ١ : ٤
- السليمانية (من الزيدية) ١ : ٩ ، ١٨٥ ، ٢ : ١٤٠
- السنوسية ٢ : ١٤٠
- السهروردية ١ : ٢٤ ، ٢ : ١٣٤

- ش -

- الشاذلية ٢ : ١٣٥
- الشطار ٢ : ٢٠٤
- الشطارية ٢ : ١٣٤
- الشافعيون ٢ : ١٧٢
- الشيعة : كثيرة الورد جدا

- ص -

- الصحابة ١ : ١٠
- الصفوية ٢ : ١٣٤
- الصوفية = كثيرة الورد جدا

- ط -

- الطالبيون ١ : ١٢٨
- الطيفورية ٢ : ١٣٤

- ع -

- العلوية ١ : ١٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٨٢ ، ٢ ، ٣٠ ، ٧٤
- ١٨٢
- العمارية ١ : ٩٠
- العيارون ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩
- العينية ١ : ١٥١

- غ -

- الغراية ٢ : ١٤٦ •
الغلاة (من الشيعة) ١ : ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٧١ ،
٢ : ١٠ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٨٥ ،
٢٠١ ، ٢٢٦ •
القنوصية ١ : ١٣٣ ، ١٩٥ ، ٢ : ١٥٢ •

- ف -

- الفاطيون ١ : ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢ : ٤٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
٢١٠ •

- ق -

- القادرية ١ : ٢٤ ، ٢ : ١٣٥ ، ١٤٣ •
القدرية ١ : ١٩٠ •
القرامطة ١ : ٢١٢ ، ٢ : ٤٢ ، ٤٤ •
القلندرية ٢ : ١٤١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ •
القونوية ٢ : ١٣٥ •

- ك -

- الكليون ٢ : ٢٢٩ •
الكميلية ٢ : ١٣٣ •
الكيسانية ١ : ١٠ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢ : ١٠٠ ، ٢١٧ •

- م -

- الماسونية ١ : ٢٢٠
- المانوية ١ : ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ٢١٧
- المباركية (من الاسماعيلية) ١ : ٢٢٦
- المجسمون ٢ : ١٠٩ ، ١٤٦
- المجوسية ٢ : ٢٣٥
- المرجئة ١ : ١٩٠ ، ٢٢٨
- المعتزلة ١ : ٤ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢ : ٤١ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ١٥٥
- ١٦٥
- المعروفية ٢ : ١٣٤
- المغيرية ١ : ١٣٢
- الملامتية ١ : ١٥٨ ، ١٦٩ ، ٢٩٣ ، ٢ : ٨٨ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦
- ٢٣٨
- المولوية ٢ : ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٣
- الميرغنية ٢ : ١٤٠

- ن -

- الناووسية ١ : ١٩٩ ، ٢٢٧
- النجاء ١ : ١٩٧ ، ٢٢١
- النزارية (من الاسماعيلية) ١ : ٢٢٦
- التصيرية ١ : ١٤٢ ، ١٥٠ - ١٥٢ ، ٢ : ١٦٠
- النعمة اللهية ٢ : ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٣
- النقاء ١ : ١٢٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢ : ٨٧ ، ١٢٧

النقشبندية ١ : ٣ ، ٢٤ ، ٢ : ١٣٥

النوربخشية ٢ : ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥

- ه -

الهاشمية ١ : ١٢٨

الهمدانية ٢ : ١٣٥

- و -

الوصفاء ١ : ١٣٢ ، ٢٠٨

٤ - فهرس المصطلحات

- أ -

- الاباحة ١ : ١٤٥
- الابدال ١ : ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢ : ٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١
- الاتحاد ٢ : ٣٣٦
- الارادة ١ : ١٨٩
- الاختيار ١ : ١٧٠ ، ١٧١ ، ٣١٩
- الاخيار ٢ : ١٦١
- الارستقراطية القرشية ١ : ٣٥ ، ٢٥٦ ، ١٦٣
- الاركان ١ : ٢٨ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٥٢ ، ٢ : ١٣٦
- الاساس ١ : ١٩٧ ، ٢٢١
- الاستعاذة ١ : ١٦٧
- الاسرار ١ : ١٩٥ ، ١٩٧
- اسم الله الاعظم ١ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ٢ : ٣٣ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨
- ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ٢١٤
- اشتراكى ١ : ٣٠ ، ٣٧
- الاصلاح ١ : ١٧٨
- الاعتزال ١ : ١٧١
- الافراد ٢ : ١٦٢
- الافضل ١ : ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥
- الافلاطونية الحديثة ١ : ١١٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٣٥٠ ، ٢ : ١٥٢
- ١٨٥

- الافلاطونية ١ : ١١٩
- الاكسير ١ : ١٩٦ ، ١٩٨
- الالوهية ١ : ١٠
- الامام ١ : ١٩٧ ، ٢٢١
- الامامة ١ : ١٠٤ ، ١٠٥
- الانسان النامل ٢ : ١٦٣-١٦٥ ، ١٨١
- اهل المدينة ١ : ١٠
- اهل المحجة ٢ : ٥٦

- ب -

- الباطن ٢ : ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٥٢
- البداء ١ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٨
- البسيط ١ : ١٩٧ ، ٢٢١
- البقاء ١ : ٣٢
- البلاغ ١ : ٢٢١

- ت -

- التأويل ٢ : ٩٣-١١٤
- النبؤ ٢ : ٢٣٨
- التنبى ١ : ٢٠٨
- التجريد ١ : ١٢٩
- التجسيم ١ : ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٧
- التخسيس ١ : ١٥١
- التسليم ١ : ٦٧ ، ٢٠٠

- التشبيه ١ : ١٩٠
- التشيع الايجابي ١ : ٨٥
- التشيع السلبي ١ : ٨٥
- التصوف = كثيرة الورود
- التفسير ٢ : ٩٢-١٠٢ ، ١١٠
- التفويض ١ : ٦٧
- التقليد ١ : ١٨٦
- التقية ١ : ٤٠ ، ٥٤ ، ٨٥-٩١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
- التناسخ ١ : ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢ : ١٠٠
- التواضع ١ : ١٧٥
- التوكل ١ : ٦٧ ، ١٠٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٢
- ٢ : ٦٦

- ث -

- الشيوسوفيا ١ : ١٩٨

- ج -

- الجامعة الاسلامية ٢ : ٢٣٧
- الجبر ١ : ٧٠ ، ١٧١ ، ٣١٩

- ح -

- الحال ٢ : ٢٣٦
- الحب الصوفي ١ : ٩٨ ، ٩٩ ، ٣٢٢-٣٢٧
- حراس الاسلام ١ : ٣٠ ، ٣٤
- الحجاب ١ : ١٩٧ ، ٢٢١
- الحجج ، ٢ : ٢٢ ، ٢٢٣

- س -

- السابق ١ : ٢٢١
- السالك ٢ : ١٢٩
- السحر ١ : ١٩٩
- السلوك ١ : ١٨١ ، ٢١٦
- السنة الاسلامية ٢ : ٢٣٣

- ش -

- شطحة ١ : ١٣٢
- الشفاعة ٢ : ٨٤-٧٩ ، ٥٤

- ص -

- الصحيفة ١ : ١٦٥

- ط -

- الطلسم ١ : ١٩٨ ، ١٨٥

- ظ -

- الظاهر ١ : ١٥٢ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٣

- ع -

- العصمة ١ : ١٧٢ ، ٨٣ ، ٦٩-٦٢ ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٢٨٧ ، ١٤٩ ، ١٤٨
- العلم ٢ : ٦١-٥٥
- علم الباطن ٢ : ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٢٢١ ، ١٩٧ ، ١٣٣ ، ١٢٢ ، ٧٤ ، ٤٥ ، ٤٣
- ٢ : ٥٨ ، ٥٦ ، ٢٥
- العلم السرى ١ : ٣١٧ ، ٢١٧ ، ١٩٨

- علم الظاهر ١ : ٤٣ ، ٧٤
- العلم الظلماني ١ : ١٩٦

- غ -

- الغلو ١ : ٥٦ ، ٥٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ - ١٥٢
- ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٦
- ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٨
- الغوث ٢ : ١٦٢
- الغيبة ١ : ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٣٦

- ف -

- الفناء ١ : ٣٢ ، ٢ : ١٢٩ ، ٢٣٦
- الفيشاغورية ١ : ٢١٣ ، ٢١٦
- الفيض ١ : ٢١٣ ، ٢١٤

- ق -

- القائم ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥١
- القدر ١ : ١٧٠ ، ١٧١
- القصص ١ : ١٦٧
- القطب ١ : ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢ : ٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧١
- القياس ١ : ٢٢٨ ، ٢ : ١٧٢

- ك -

- الكرامات ١ : ١٥٥
- كرامة ١ : ٣٢ ، ٢ : ٥٤ ، ٧٠ - ٧٨
- الكسف ١ : ٣٥
- الكشف الصوفي ١ : ٤٣ ، ٤٦

• الكيفية ١ : ١٩٦

- ج -

• اللبية ١ : ١٩٦

- م -

• المائة ١ : ١٩٦

• المجاهدة ١ : ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٨١

• مدامة حيدر ٢ : ٢٣٣

• المرید ١ : ٢٢١ ، ٣٠٦ ، ٣٥ : ٢ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٣٧

• المطلع ٢ : ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦

• المعجزات ١ : ١٨٥ ، ٢ : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢

• المفضول ١ : ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥

• المقامات ٢ : ٣٥ ، ١٠٥ ، ٢٠٦ ، ١٣٠

• الملامة ٢ : ٣٣٦ ، ٣٣٨

• الملامتي ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٥

• المكنومون ١ : ٢١١

• المهدي ١ : ١٠ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٧٢ ، ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢ : ١٦٧ -

• ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

• المهديّة ١ : ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ٢٤١ - ٢٤٤ ،

• ١٦٧ - ١٨٧ : ٢

- ن -

• الناسك ١ : ١٩٧ ، ٢٢١

• الناهي ١ : ١٩٧ ، ٢٢١

- النجباء ٢ : ١٦٢
- النقباء ١ : ١٢٣ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢ ، ١٢٧ ، ٨٧
- النواب ٢ : ١٦٠

- ه -

- الهلية ١ : ١٩٦

- و -

- وحدة الوجود ١ : ٢ ، ٥٢ : ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٦
- الورع ٢ : ٢٣٦
- الوزراء ٢ : ٧٤
- الوصية ١ : ١٣٣ ، ١٤٥ ، ٢١٨
- الولاية الصوفية ١ : ١٣٠ ، ١٤٤ ، ٣٠٥ ، ٢ : ١٥ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٠٦ ، ١١٥

٥ - فهرس الآيات القرآنية

- أ -

ادعوهم لأبائهم (الاحزاب) ١ : ٤٨ *

.....اضغات احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين (يوسف : ٤٤) ٢ : ٩٤ *

الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون (يونس : ٦٢) ٢ : ١٥ *

الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان (النحل ١٠٦) ٢ : ٨٧ *

الله لا اله الا هو الحي القيوم (البقرة : ٢٥٥) ٢ : ٥٩ *

الله نور السموات والارض (النور : ٣٥) ١ : ١٣٨ ، ٢ : ١١١ ، ١١٢ - ١١٣ *

ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم :

موتوا ، ثم احياهم (البقرة : ٢٤٣) ١ : ١١٧ *

ألم تر كيف ضرب الله مثلا : كلمة طيبة كشجرة طيبة ، اصلها ثابت وفرعها

فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها (ابراهيم : ٢٤) ١ : ٦٠ *

ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا (التبأ : ٧) ٢ : ١٦١ *

ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ؟ (الحديد : ١٦) ١ : ٣٠٠ *

ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجا * اذ آوى الفتية

الى الكهف فقالوا : ربنا ، آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا

رشدا (الكهف : ١٠) ٢ : ١٩١ *

أنا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك (النحل : ٤٠) ٢ : ٧٠ *

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فايين ان يحملنها واشفقن

منها وحملها الانسان : انه كان ظلوما جهولا (الاحزاب : ٧٢) ١ : ١٣١ *

..... انى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله (آل عمران : ٣٢) ٢ : ٧٠ *

ان جهنم لموعدهم اجمعين (الحجر : ٤٣) ١ : ٢٤ *

ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين (الشعراء : ٤)

• ١١١ : ١

• ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد (القصص : ٨٥) ١ : ١١٧ •

• ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ••• (العنكبوت : ٤٥) ١ : ٢١٧ •

• ان فى ذلك لآيات للمتوسمين (الحجر : ٥٧) ١ : ٤٤ ، ٢ : ٢٤ •

• ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم (آل عمران : ٣٣) ١ : ٣٣ •

• ان الله لا يغير ان يشرك به ويفغر مادون ذلك لمن يشاء (النساء : ٤٨) ٢ : ٨٠ •

• ان الله يأمركم ان تردوا الامانات الى اهلها ••• (النساء : ٥٨) ١ : ١٣١ •

• انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم (الحجرات : ١٠) ٢ : ٢٢٢ •

• انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (الاحزاب .

• ٣١) ١ : ٥٦ ، ٢ : ١٦١ ، ٢ : ١٨٢ •

• انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (الكهف : ١٣) ٢ : ١٩١ •

• •••• انى جاعل من الارض خليفة (البقرة : ٢٨) ٢ : ١٤٧ •

• •••• انى سقيم (الصفافات : ٨٩) ٢ : ٢٣٧ •

• ايها العير انكم لسارقون (يوسف : ٧٠) ٢ : ٢٣٦ •

- ح -

حتى اذا ادركه الغرق قال : آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل

• وانا من المسلمين (يونس : ٩٠) ١ : ١١ •

• حتى يلج الجمل فى سم الخياط (الاعراف : ٤٠) ١ : ١٣٩ •

- ذ -

ذرههم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل (الحجر : ٣) ١ : ٦٧

- ٣٢٩ -

- س -

- رب قد آتيتى من الملك وعلمتتى من تأويل الاحاديث (يوسف : ١٠١) ٢ : ٩٤ •
ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين (غافر : ١١) ١ : ١١٧ •
الرحمن على العرش استوى (طه : ٥) ٢ : ٢٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ •
سأل سائل بعذاب واقع (المعارج : ٧٠) ١ : ١١٢ •
سمعنا قتي يذكرهم يقال له : ابراهيم (الانبياء : ٦٠) ٢ : ١٨٨ •
سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق (فصلت : ٥٤)
١ : ١٢٤ •
سيجعل الله بعد عسر يسرا (الطلاق : ٧) ١ : ٣١٥ •

- ع -

- عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (الاسراء : ٧٩) ١ : ٧٩ •
عم يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم (النبأ : ١) ١ : ٧٨ •

- ف -

- فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا (التغابن : ٨) ١ : ٦١ •
فاذا نقر فى الناقور (المدثر : ٨) ١ : ٣٢٠ •
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الكافرين (الاعراف : ٤٣) ١ : ٦١ •
فاذهب انت وربك فقاتلا ، انا ههنا قاعدون (المائدة : ٢٤) ١ : ٤٨ •
فاستغاثا الذى من شيعته على الذى من عدوه (القصص : ٢) ١ : ٨ •
فاقتلوا انفسكم (البقرة : ٥٤) ٢ : ١١٤ •
فتوبوا الى بارئكم ، فاقتلوا انفسكم ذلكم حير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه
هو التواب الرحيم (البقرة : ٥٤) ١ : ١٠١ •

فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الجحيم
(المؤمن : ٥٣) ١ : ٢٧٧ *

فلما جاوزوا قال لقتاه : آتنا غداءنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (الكهف :
٦٢) ٢ : ١٩١ *

فنظر نظرة فى النجوم فقال : انى سقيم (الصافات : ٨٨) ١ : ٩٤ *
فى اى صورة ماشاء ركبتك (الانفطار : ٨) ١ : ١٣٩ ، ٢ : ١٠٠ *
فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه (النور : ١٥) *

- ق -

... قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم
نتهمل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران : ٦١) ١ : ٥٧ *

- ك -

كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها فقال : انى يحيى هذه الله بعد
موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه (البقرة : ٢٦١) ١ : ١١٧ ، ١٢٣ *
كلا ان كتاب الابرار لفى عليين ، وما ادراك ما عليون ؟ كتاب مرقوم يشهده
المقربون (المطففون : ١٨ ، ١٩) ٢ : ١٥١ *
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (الرحمن : ٢٧)
٢ : ١٠٩ *

- ل -

... لا يأتىكما طعام ترزقانه الا نبأكما بتأويله قبل ان يأتىكما ، ذلكما مما
علمنى ربى ... (يوسف : ٣٧) ٢ : ٩٤ *

لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك ، فبصرك اليوم حديد

• (ق : ٢١) ١ : ٦٨ •

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (الحديد : ٢٣) ١ : ٢٥٦ •

• لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (آل عمران : ٩٢) ١ : ٩٢ •

• لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا •••• (الكهف : ١٨) ٢ : ٢٥ •

ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا (المائدة : ٩٣)

• ٢٥٦ : ١ •

• ليلة القدر خير من ألف شهر (القدر : ٣) ٢ : ١١٣ •

- م -

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان خنيفا مسلما (آل عمران : ٦٧)

• ١٠ : ١ •

ما كان لبشر ان يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا

لي من دون الله ؟ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما

كنتم تدرسون • ولا يأمركم الله ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا •

• يأمركم الله بالكفر بعد اذ اتم مسلمون (آل عمران : ٧٩) ١ : ١٥٢ •

ما يفتح الله من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده

• (فاطر : ٢) ١ : ٣١٤ •

• مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان (الرحمن : ١٩ ، ٢٠) ٢ : ١١٣ •

• يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (الرحمن : ٢٢) ٢ : ١١٣ •

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان (النحل : ١٠٦)

• ٨٥ : ٢ •

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه : فمنهم من قضى نحبه ومنهم

• من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا (الاحزاب : ٢٣) ١ : ٦١ •

- ن -

نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة (الهمزة : ٧) : ٢ : ١١٤ •

- ه -

هذا بيان للناس وهدى (آل عمران : ١٣٨) : ١ : ١٢٨ •
هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر (الانعام : ٩٧)
• ٦١ : ١

- و -

واجعلنا للمتقين اماما (الفرقان : ٧٤) : ١ : ٦١ •
واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم : الست
بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ، ان تقولوا : انا كنا عن هذا غافلين (الاعراف :
• ١٤٧ : ٢ (١٧١)

واذ قال موسى لفتهاه : لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او أمضى حقبا
(الكهف : ٦٠) : ٢ : ١٩١ •
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم •••
(آل عمران : ١٠٣) : ٢ : ٢٢٢ •

والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا • ربنا انك رؤوف رحيم (الحشر :
• ١٥٤ : ١ (١٠)

والذين يكتزون الذهب ولا ينفقونها في سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم
(التوبة : ٣٤) : ١ : ٤١ ، ٣٠ •

واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (طه : ٨٢) : ١ : ٢٣١ •
وان من شيعته لابراهيم (الصافات : ٨٣) : ١ : ٨ •

وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا : سبحانه مركوم (الطور : ٤٤)

• ١٤٧ : ٢

وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو (الانعام : ١٧) • ٣١٤ :

وأوحى ربك الى النحل ••• (النحل : ٦٨) • ١٠٤ :

وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحسبون (الزمر : ٤٨) • ١٠٤ :

وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون (الانبياء : ٥٩) • ١١٨ :

وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا (الكهف : ٤٥) • ١١٨ :

ودخل معه السجن فتيان ••• نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين (يوسف :

٣٦) • ١٨٨ ، ٩٤ : ٢

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى

الله عنهم ورضوا عنه (التوبة : ١٠٠) • ٤٢ :

والسما مطويات يمينه (الزمر : ٦٧) • ١٠٩ :

وشروه بثمان بخرس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (يوسف : ٢٠)

• ٢٥٥ : ١

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما

استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم

وليلدنهم من بعد خوفهم امنا (النور : ٥٥) • ١٨ :

وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (الاعراف : ٤٦) • ٢ ، ٢٤ ، ٦١

وفديناه بذبح عظيم (الصفات : ١٠٧) • ٢ ، ٢٠٩ :

وقال الذى نجا منهم وادكر بعد امة : انا انبئكم بتأويله فارسون (يوسف :

٤٥) • ٩٤ : ٢

وقل نسوة فى المدينة : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حيا

(يوسف : ٣٠) • ١٨٨ :

وقال يوسف لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى

- أهلهم لعلهم يرجعون (يوسف : ٦٢) ٢ : ١٩١ *
- وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (البقرة : ١٣٧) ١ : ٦١ *
- والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين (آل عمران :
- ١٣٤) ٢ : ٢٢٢ *
- ولا اقسم بالنفس اللوامة (القيامة : ٢) ٢ : ٢٣٣ *
- ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
- (آل عمران : ١٦٩) ١ : ١١٨ *
- ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يجبسه ؟ (هود : ١٨)
- ١ : ١١١ *
- ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً (الفرقان : ٣٣) ٢ : ٩٣ *
- ولا يشفعون عنده الا لمن ارتضى (الانبياء : ٢٩) ٢ : ٧٩ *
- ولسوف يعطيك ربك فترضى (الضحى : ٥) ٢ : ٧٩ *
- ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون
- (الانبياء : ١٠٥) ١ : ١١١ *
- ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون (الزخرف : ٥٧) ١ : ٥٩ *
- وما ابرىء نفسى ، ان النفس لامارة بالسوء (يوسف : ٥٣) ٢ : ٦٧ *
- وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (الانفال : ١٧) ٢ : ١٩٨ *
- وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله (آل عمران : ١٤٥) ١ : ١٤٥ *
- وما من دابة الا على الله رزقها (هود : ٦) ١ : ٣١٥ *
- وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امة امثالكم (الانعام : ٣٨)
- ١ : ١٣٩ *
- وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم (آل عمران : ٧) ٢ : ٢٣ *
- ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله (البقرة : ٢٠٧) ١ : ٨٧ *
- ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو

- ألد الخصام • وإذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ••••• (البقرة : ٢٠٤) ١ : ٨٧ •
- ونريد ان نمّن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (القصص : ٥) ١ : ١١٢ •
- وهو يتولى الصالحين (الاعراف : ١٩٥) ٢ : ١١٥ •
- ووصينا الانسان بوالديه حسنا ، حملته امه كرها ووضعته كرها ونصاله ثلاثون شهرا (العنكبوت : ٨) ١ : ٩٥ •
- ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية (الحاقة : ١٧) ٢ : ١١١ •
- ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا : انما نطعمكم لوجه الله ، لانريد منكم جزاء ولا شكورا (الدھر : ٨) ٢ : ١٩٨ •
- ويوم نحشر من كل أمة فوجا (النمل : ٨٣) ١ : ١١٧ •

- ي -

- يا اهل الكتاب لاتغلو فى دينكم (النساء : ١٧١) ١ : ٤ •
- يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا واتم مسلمون (آل عمران : ١٠٢) ٢ : ٢٢٢ •
- يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم (الحجرات : ١٢) ١ : ٢٣١ •
- يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير (الاعراف : ٣٥) ٢ : ١٢١ •
- يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (المائدة : ٥٤) ٢ : ٢٣٣ •
- يد الله فوق ايديهم (الفتح : ٢١٠) ٢ : ١٠٩ •
- يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب (الرعد : ٣٩) ١ : ١٠٤ ، ١٠٦ •
- يمنون عليك ان اسلموا ••• (الحجرات : ١٧) ١ : ٣٨ •
- يهدى الله لنوره من يشاء (النور : ٣٥) ١ : ١٣٨ •
- يوم تشقق السماء بالغمام (الفرقان : ٢٥) ١ : ٦١ •

٦ - فهرس الاحاديث النبوية

- أ -

- أبلى واخلقى ٢ : ١١٦ •
اتاكم اهل اليمن هم ارق الناس افئدة وألين قلوبا : الايمان يمان والحكمة
يمانية ١ : ٢٧٠ •
احب الله من أحب حسينا ١ : ٩٤ •
اخترت اللبن واخنبأت الخمر لاوليائه ١ : ٢٣٧ •
اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة ولو أتوا بذنوب اهل الارض :
المكرم لذريتي ، واقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى أمورهم عند من
اضطروا اليه ، والمحجب لهم بقلبه ولسانه ١ : ٢٣٥ •
اصبحت يا سلمان عيبة علمنا ومعدن سرنا ومجمع امرنا ونهينا ومؤدب
المؤمنين بادابنا • انت والله الباب الذى يوده علمنا وفيك ينبأ علم التأويل
والتنزيل وباطن السر وسر السر ، فيوركت اولا وآخر وظاهرا وباطنا
وحيا وميتا ١ : ١٤٢ •
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ٢ : ٩٧ •
اللهم هؤلاء اهل بيتى الذين وعدتني بهم ما وعدتني • اذهب عنهم الرجس
وظهرهم تطهيرا • فقالت ام سلمة : وانا معهم يا رسول الله ؟ قال :
ابشرى يا ام سلمة ، انت الى خير ١ : ٥٧ •
اما ترضى ان تكون من بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى ١ : ١٨ ،
٢٢ ، ٢٧٨ : ٢١٠ •
اما أول ذلك فليلة اسرى بى الى السماء وقال لى جبريل : اين اخوك فقلت :
خلفته ورائى قال ادع الله لعله يأتيتك به فدعوت الله واذا مثالك

معى ٠٠٠ (١ : ٥٨) ٠

انا اول هذه الامة والمهدى اوسطها وعيسى آخرها ، وبين ذلك شيخ أعرج

٠ ١١٢ : ١

انا مدينة العلم وعلى بابها ١ : ٥٣ ، ٢ : ١٧٩ ٠

انا وعلى من نور واحد ١ : ٥٥ ، ٢ : ١٥٣ ٠

ان ابن سمية لم يخير بين امرين الا اختار ارشدهما ١ : ٣٤ ٠

ان الطيعة النقية هى التى يكفيها من العظمة رائحتها ومن الحكمة اشارة

اليها ٢ : ٣٦ ٠

ان فى كل طائفة من أمتى قوما شعنا غيرا اياى يريدون واياى يتبعون وكتاب

الله يقيمون ٠ اولئك منى وانا منهم وان لم يرونى ٢ : ١٥٨ ٠

انك ستدرك رجلا منى اسمه اسمى وشمائله شمائلى يقرر العلم بقرا ١ : ١٧٠ ٠

ان الله اشهدك معى فى سبعة مواطن ١ : ٥٨ ٠

ان الله أمرنى بحب اربعة واخبرنى بانه يحبهم وانك يا على منهم والمقداد

وأبو ذر وسلمان ١ : ٤٨ ٠

انى كنت اول من آمن بربى واول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين

واشهدهم على انفسهم : الست بربكم ؟ فكنت اول من قال : بلى ، فسبقتهم

بالاقرار بالله عز وجل ٢ : ١٤٧ ٠

الايمان يمان والحكمة يمانية ١ : ٥٥ ، ٢ : ١٥٣ ٠

ايها الناس خذوها من خاتم النبيين : انه يموت من مات منا وليس بميت ويبنى

من بلى منا وليس ببلى ١ : ٥٥ ٠

ايتونى باعمالكم لا بانسابكم ١ : ١٦١ ٠

- ت -

تشاق الجنة الى لقاء اربعة وهم على وعمار وسلمان والمقداد ١ : ١٨ ٠

- ح -

- الحسين والحسين سيدا شباب اهل الجنة ١ : ٩٤ .
- حسين منى وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ١ : ٩٤ .

- خ -

- خلق الله آدم على صورة الرحمن ٢ : ١٤٦ .
- خلق الله آدم على صورته ٢ : ١٤٦ .
- خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ، والابدال اربعون . فلا الخمسمائة ينقصون ولا الابدال : كلما مات رجل ابدل الله عز وجل مكانه من الخمسمائة مكانه وأدخل من الاربعين مكانهم ٢ : ١٥٧ .

- س -

- سلمان منا اهل البيت ٢ : ٢١ ، ٣٩ .
- الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد من العمر وتقي مصارع السوء ١ : ١٠٦ .

- ع -

- عليك بالصدق فلا تخرجن من فيك كذبة ابدا ، والورع فلا تجترين على خيانة ابدا ، والخوف من الله كأنك تراه ، والبكاء من خشية الله - بين لك بكل دمعة بيتا في الجنة - والاحذ بسنتي ١ : ٥٨ .
- على منى بمنزلة هرون من موسى ٢ : ١٢٥ .

- ف -

- فالزموا سمته ١ : ٣٥ .

فلان تعضد على جذع شجرة خير لك من ان تتبع احدا منهم ١ : ٤٦ •
 मिलت المهدي وقد نزل عيسى كأنما يقطر من شعره الماء فيقول للمهدي :
 تقدم صل بالناس ، فيقول عيسى : انما اقيمت الصلاة لك • فيصلي عيسى
 خلف رجل من ولدي • فاذا صليت قام عيسى حتى يجلس في المقام
 فيبايعه فيمكث اربعين سنة ١ : ٢٤٦ •

- ك -

كلنا واحد وأمرنا واحد وسرنا واحد ، ونحن شيء واحد ١ : ٢٥٥ : ١٥٣ •

- ل -

لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ١ : ١٨ •
 لا تنقض الدنيا حتى يخرج رجل من امتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه
 اسم ابي فيمألاً الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ١ : ١١٢ •
 لا تخلعي ثوبا حتى ترقيه ٢ : ١١٦ •

لغتيان أمتي عشر علامات : ••• صدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة
 وترك الكذب والرحمة باليتيم واعطاء السائل وبذل النائل واكثر

الصنائع وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء ٢ : ٢٠٣ •

لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي أمتي مثله ١ : ١١٤ •

لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء ولا تقاررتن

على فرشكم ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى ١ : ٤٤ •

لو رأى العبد أجله وسرعته اليه لا بغض الامل وطلبه الدنيا ١ : ٢٣٦ •

ليتأتين على أمتي ما اتى على بني اسرائيل : تفرق بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين

ملة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة : تزيد عليهم ملة واحدة ، كلهم

في النار الا ملة واحدة ١ : ١١٤ •

- م -

ما من مخلوق يعصم بي دون خلقى الا ضمنت السموات والارض رزقه فان

سألنى اعطيته وان دعائى اجبته وان استغفرنى غفرت له ١ : ٢٣٦ •
من اصبح وهو على الدنيا حزين ، اصبح على الله ساخطا ، ومن شكك من
مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، ومن اتى ذا ميسرة وخشع له لينال
من دنياه ذهب ثلثا دينه ١ : ٦٥ •

من سره ان يحيى حياتى ويموت ميتى ويتمسك بالقصبة الياقوتة التى خلقها
الله بيده ثم قال لها : كوني فكانت ، فليتول على بن ابي طالب ١ : ٢٦ •
من طلب رضا الناس بسخط الخالق جعل الله حامده من الناس ذاما ٢ : ٢٣٢ •
من عرف نفسه فقد عرف ربه ١ : ٦٥ •
من كنت مولاه فهذا على مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ١ : ١٨ ، ٥٢ •

- ه -

هما ريحنتاى فى الدنيا ١ : ٩٤ ، ٩٧ •
هو سر من سرى اجعله فى قلب عبدى لا يقف عليه احد من خلتي ١ : ٤٥ •

- و -

والذى نفسى بيده ان هذا (يعنى عليا) وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ١ : ١٣ •

- ي -

يا حذيفة ، ان فى كل طائفة من امتى قوما شعنا غبرا ••• (١ : ٤٥) •
يا على انت واصحابك فى الجنة ١ : ١٢ •
يا على ان الله تبارك وتعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله
تعالى منها : هى زينة الابرار ، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ
الدنيا منك شيئا ١ : ٤٠ •

يا نبى الله ، من آل محمد ؟ قال : كل تقى ١ : ٢٥ ، ٢ : ٢٠ •
يدور الحق مع عمار حيشما دار ١ : ٣٥ •
يكون فى هذه الامة ما يكون فى الامم السابقة حذو النمل بالنمل والقذة
بالقذة ١ : ١١٤ •

٧ - فهرس الاشعار

قافية الالف

- وأى الارض تخلو منك حتى
تعالوا يطلبونك في السماء
تراهم ينظرون اليك جهرا
زهم لا يبصرون من العماء
(الوافر) ١ : ١٤٤ ، ٢ : ٣٨
- اطلبوا لانفسكم
مثل ما طلبت أنا
قد وجدت لى سكنا
ليس فى هواه عنا
ان بعدت قربنى
او قربت منه دنا
(الرملى) ٢ : ٣٨
- فاذا ابصرتنى ابصرته
واذا أبصرته ابصرتنا
(الرملى) ١ : ٥٦

قافية التاء

- رأيت ربى بعين ربى
فقال : من انت ؟ قلت : انت
(البسيط) ٢ : ٣٨
- فان قتيل الطف من آل هاشم
اذل رقاب المسلمين فذلت
(الطويل) ١ : ٩٦
- واوضح بالتأويل ما كان مشكلا
على بعلم ناله بالوصية
(الطويل) ١ : ٧٨ ، ٢ : ١٠٢
- اقتلونى يا ثقائى
ان فى قتلى حياتى
ومماتى فى حياتى
وحياتى فى مماتى
ان عندى محو ذاتى
من أجل المكرمات
وبقائى فى صفاتى
من قبيح السيئات
(الرملى) ٢ : ٣٨

قافية الدال

لايستوى من يبتنى المساجدا
ومن يمرر بالغبار حايدا
يظل فيها راکعا وساجدا
يعرض عنه جاحدا معاندا
(الرجز) ١ : ٣٨ ، وانظر الهامش
وان قلت بالتنزيه كنت مقيدا
وان قلت بالامرین كنت مسودا
وکنت اماما بالمعارف سييدا
(الطويل) ١ : ١٩٠

قافية الراء

اذا بلغ الصب الكمال من الهوى
فشاهد حقا حين يشهده الهوى
وغاب عن المذكور في سطوة الذكر
بأن صلاة العارفين من الكفر
♦ (الطويل) ٢ : ٤٧
وما يطلع الشمس من مغربها
وما هو الدجال ان حذر منه
ما بين قرني مارد لاينزجر ؟
له كل خلق وهو شخص ذو عور ؟
♦ (الرجز) ٢ : ١٦٩

قافية الفاء

لو قلت للسيل دع طريقك والمو
لساخ وارتد او لكان له
ج على الهضب يعتسف
في سائر الارض عنك منصرف
♦ (المنسرح) ١ : ٩٩

قافية الكاف

احك حين : حب الهوى
فاما الذي هو حب الهوى
وما الذي انت اهل له
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي
وحبا لانك اهل لذاكا
فذكر شغلت به عن سواكا
فكشفتك لي الحجب حتى اراكا
ولكن لك الحمد في ذا وذاكا
♦ (المتقارب) ١ : ٣٢٥

قافية الميم

- وان غلاما بين كسرى وهاشم
لاكرم من نيظت عليه التمام
- يرفضى حياء ويغضى من مهابته
(الطويل) ١ : ١٥٦ •
- رتبتي اعلى المراتب
ولا يكلم الا حين يتسّم
- كنتى اعلى المناسب
(البيسط) ١ : ١٦٤ •
- خطوتى الدنيا وعندى
اشرف الخلق المعظم
- والتهامى صار جدى
(الرجز) هامش ١ : ٨١ ، ٢ : ١٣٨ •

قافية النون

- لعمر ابى لقد اصحاب مصر
وعزونا بانهم عكوف
- على طول الصحابة أوجعونا
وليس كذاك فعل العاكفينا
- انى لاكتم من علمى جواهره
وقد تقدم فى هذا ابو حسن
- (الوافر) هامش ١ : ٣٥٧ •
- كى لايرى الحق ذوجهل فيفتنا
الى الحسين ووصى قبله الحسننا
- يارب جوهر علم لو ابوح به
ولاستحل رجال مسلمون دمي
- لقليل لى : انت ممن يعبد الوثنا
يرون اقبح ما يأتونه حسنا
- (البيسط) ١ : ١٦٢ •
- ولتخاذر من غائلات الزمان
حاصل قد ملكته اليدان
- خرج التوقيع لى بالامان
ينقضى الدهر ولا شئ منها
- (الخفيف) ٢ : ١٨١ •

قافية الهاء

اذا قيل المسيح هو الاله
واحمد مبتداه ومنتهاه

- فمولانا على روح احمد
 لبيك يا من انت مولاه
 فنحن على الحوض رواده
 فما فاز من فاز الا بنا
 ومن سرنا نال منا السرو
 فمن كان حقنا غاصبا
 وكان ولي العهد بعد محمد
 على ولي الله اظهر دينه
 نحن ضربناكم على تنزيله
 في الناس محيي الدين ذكر محدث
 هو خاتم الاوليا في عصره
- احق من المسيح ومن سواه
 (الوافر) ١ : ٦٠
 فارحم عبيدا اليك ملجاء
 (السريع) قطعة ٩ أبيات ١ : ٦٣
 ندود ونسعد وراده
 وما خاب من حيننا زاده
 رومن ساءنا ساء ميلاده
 فيوم القيامة ميعاده
 (المتقارب) ١ : ١٧٦
 على وفي كل المواطن صاحبه
 وانت مع الاشقين فيمن يحاربه
 (الطويل) ٢ : ١٥
 واليوم نضربكم على تأويله
 (الرجز) ٢ : ٩٨
 يبدى الاله لمن يريد نصوصه
 حققت هذا ان قرأت نصوصه
 (الكامل) ٢ : ١٧٧

قافية الياء

- منذ كانت صورة تركيب العالم
 يا امنا يا زوجة النبي
 (قطعة مترجمة عن الفارسية) ١ : ٨٠
 يا زوجة المبارك المهدي
 (الرجز) ٢ : ١٠٩
 شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
 (الطويل) قطعة ٨ أبيات ٣ : ١٦٠
- كان على
 الا يا ايها المأمول في كل حاجة

فليشهد الثقلان اني رافضى

لو كان رفضا حب آل محمد

• (الكامل) ١ : ٢٠٥

وأبحث جسمى من اراد جلوسى

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى

وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

فالجسم منى للجليس مؤانس

• (الكامل) ١ : ٣٢٦

ر ولا فتى الا على

لا سيف الا ذو الفقار

• (مجزوء الكامل) ٢ : ١٩٨

يظهر الجمال الخاطف كل لحظة فى

فيحمل القلب ويختفى

• (شعر فارسى مترجم نثرا) ٢ : ٢٠٠

٨ - فهرس الموضوعات

٣	كلمة الى القراء
١٨٧- ٥	الباب الثالث : التصوف
٥٤- ٥	الفصل الاول : التصوف والولاية وعلاقتهما بالامامة والائمة
٥	تمهيد
١٠	التصوف والائمة
١٥	الولاية الصوفية
١٦	اصول الولاية الشيعية
١٩	الولاية وآل البيت
٢٦	معروف الكرخي
٣١	ذو النون المصري
٣٧	الحسين بن منصور الحلج
٥١	محيي الدين ابن عربي
١٤٤- ٥٥	الفصل الثاني : مقومات الامامة في الولاية الصوفية
٥٥	العلم
٦٢	العصمة
٧٠	الكرامات
٧٩	الشفاعة
٨٥	التقية
٩٢	التفسير
٩٣	التفسير والتأويل لغة
٩٦	من يجوز له التأويل
٩٩	مصنفات الشيعة والصوفية في التفسير

١٠٣	ميادين التأويل
١٤٤-١١٥	الفصل الثالث : النظم والتقاليد الصوفية وصلتها بالتشيع
١١٥	المرقعة والخزقة
١٢٣	الصحبة الصوفية
١٣١	السلاسل الصوفية
١٣٧	الطرق الصوفية
١٨٧-١٤٥	الفصل الرابع : العالم الصوفي الروحي فى التصوف المتأخر
١٤٥	الحقيقة المحمدية
١٥٥	مراتب الصوفية
١٦٠	الاوتاد والنقاء
١٦٢	النقاء
١٦٢	النجباء والقطب وغيرهم
١٦٣	الانسان الكامل
١٦٥	مراتب اخرى
١٦٧	مهديه الصوفية
١٨٠	المهديه بعد ابن عربى
١٨٥	الرجعة الصوفية
١٨٩	الباب الرابع : اهل الفتوة والملازمة
١٩٠	الفصل الاول : اهل الفتوة
١٩٠	تمهيد
١٩٥	بداية الفتوة الاسلامية فى الكوفة
١٩٧	الفتوة وعلى بن ابى طالب
٢٠٢	العلويون والفتوة

٢٠٤	الفتوة في بغداد
٢١٤	الفتوة في خراسان
٢٢٥	خاتمة في الفتوة
٢٢٧	الفصل الثاني : الملامتية
٢٦٤-٢٤٠	المراجع
٢٤١	أ - المخطوطات
٢٤٤	ب - المطبوعات
٣٤٦-٢٦٥	الفهارس
٢٦٧	١ - فهرس الاعلام
٣٠٥	٢ - فهرس المواضيع
٣١٢	٣ - فهرس الفرق والجماعات
٣٢٠	٤ - فهرس المصطلحات
٣٢٨	٥ - فهرس الآيات
٣٣٧	٦ - فهرس الاحاديث
٣٤٢	٧ - فهرس الاشعار
٣٤٧	٨ - فهرس الموضوعات

تصويب الاخطاء

تصويبه	الخطأ	الصفحة والسطر
(تحذف)	مصر ١٣١٩ / ١٩٣١	ص ١٣ ، الهامش ٢٩
مخطوط.	مخطوطي	ص ٢٤ ، الهامش ٣٣
لاصداره	لاصداره	ص ٢٧ س ٢٥
(يحذف السطر كله)		ص ٢٨ س ١٧
اقتلوني يا ثقاتي	اقتلوني يا ثقافتي	ص ٣٨ س ٧
و كتاب قرابة	و كانت قرابة	ص ٤١ س ٤
ابن عربي	أبي عربي	ص ٥٢ س ١٧
بين ابن	بين أبي	ص ٥٣ س ١٣
قد عرف الولي	قد عرف للولي	ص ٦٣ س ١٥
وهم يقولون	وهو يقولون	ص ٦٨ س ١٥
(مكررة)	وفى	ص ٧٠ س ٢
للشيخ جمال الدين	للشيخ جمال	ص ٧٥ س ٢
أخسفت	أخسفت	ص ٧٦ س ٣
انظروا حسنا	انظروا حسا	ص ٧٧ س ٢
وركضن	وركض	ص ٧٧ س ١١
عيسى	عيسى	ص ٧٩ س ٩
من بعد ايمانه	من ايمانه	ص ٨٥ س ٤
منصور بن المعتمر	بشر بن المعتمر	ص ٨٧ س ١٦
بغير دليل	بغير ليل	ص ٩٠ س ١١
بمثل الاجثناك	بمثل الاجلثك	ص ٩٣ س ٨
ذلكما مما علمني	ذلك مما علمني	ص ٩٤ س ٥

الصفحة والسطر	الخط	تصويبه
ص ٩٥ س ١٠	ولقد جنناكم	ولقد جنناهم
ص ١٢٠ الهامش ١٦	اى مخطوط	المخطوط
ص ١٣٤ س ١٠	المعروفة	المعروفة
ص ١٣٥ س ٤	المنسوبة الى المنسوبة	(المنسوبة الثانية تحذف)
ص ١٢٢ س ٧	للرياضيات	للرياضات
ص ١٣٨ س ٢	الرياضيات	الرياضات
ص ١٤٠ س ٥	نيسابورا	نيسابور
ص ١٤٠ هامش ١٤ أ	١٧٤/٢	١٥٤/٢
ص ١٥٣ س ٣	وللبسنا عليه	وللبسنا عليهم
ص ١٥٨ س ٩	ابن يتمية	تيمية
ص ١٧٧ س ٦	هو خاتم للاولياء	هو خاتم للاوليا
ص ١٧٨ س ٧	حتى ظهر	حتى ظهور
ص ١٧٩ س ١٧	بالمجاهد	بالمجاهدة
ص ١٨٠ س ١٦	الامانى	الزمان
ص ١٨١ س ٢	بن	ابن
ص ١٨٣ س ٥	وخاف	وخافه
ص ١٨٣ الهامش ٤٨	المقدمة ٣٢٧	المقدمة ٣٢٨
ص ٢٠١ س ١٠	الا و الفقار	الا ذو الفقار
ص ٢٠٣ س ١٨	بن الحسين	بن الحسن
ص ٢١١ بداية الهوامش		
ص ٢١٨ س ٥	المفكرتين	الفكرتين
ص ٢٢٠ س ١٠	انظم	انضم
ص ٢٢٤ س ٤	حفظها	حفظا

206

THE RELATION BETWEEN SŪFISM AND SHĪ'ISM

Volume II

Sufisum, Futuwwa & Malamatis

By

KĀMIL M. AL-SHAIBĪ

B.A., M.A. (Alex.), Ph.D. (Cantab.)

Al- Zahra' Press—Baghdad.

1984/1964

انجز طبعه بتاريخ ١٤/٥/١٩٦٤

الثمن : نصف دينار

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

